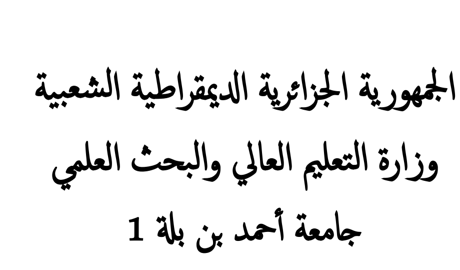


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن بلة 1

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها



أدب الطفل

دراسة في المضامين والجماليات

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد الطالب:

بن مسعود قدور

إشراف:

أ. د. بوشيبة عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د باي عز الدين	رئيسا	جامعة وهران
د.زرادي نور الدين	عضوا مناقشا	جامعة وهران
د.بوشيخاوي لمباركية إسمهان	عضوا مناقشا	جامعة وهران
د.حنجار غانم	عضوا مناقشا	جامعة تيارت
د. داود محمد	عضوا مناقشا	جامعة تيارت
د. بوشيبة عبد القادر	مشرفا مقررا	جامعة وهران

السنة الجامعية: 1437/1436، 2016/2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ
خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨

[سورة لقمان، الآية: 17]

كلمة شكر

قال الله تعالى:

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾

سورة إبراهيم : الآية 07..

أخرج الإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾

أقدم شكري الخالص إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ بوشيبة عبد القادر، على كل ما بذله من أجل الوصول إلى هذه المكانة، وإلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين كان لهم الفضل في إثراء هذه الرسالة بتوجيهاتهم وانتقاداتهم البناءة، فالله أسأل أن يجازيهم عنا خير الجزاء وأن يمدهم لعونه وتوفيقه خدمة للعلم وأهله، كما أتقدم بالشكر والدعاء لكل من وقف معي بجهده وعلمه ونصحه، صاحبا كان أوأستاذا أوقريبا، أتمثل فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الترمذي عن أسامة بن زيد حيث قال: ﴿من صُنعَ إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء﴾ ، فأسأل الله أن يجزيهم جميعا عني خير الجزاء وأن يضاعف لهم الأجر، وأن يحسن لي ولهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما أصلي وأسلم على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾



إهــداء

أهدي هذا العمل إلى: روح والدي رحمه الله.

والدتي العزيزة.

إلى أفراد العائلة والإخوة والأخوات.

وإلى كل صديق وحبيب وقريب.

وإلى أطفال العالم.

مقدمة

دون أدنى شك فإنّ جلّ العلوم البشرية تحاول أن تبلغ مستوى الإبداع والإتقان لما يقدم من فنون، على الرغم من التفاوت الحاصل بين الكتاب والمؤلفين والمختصين، ولا ضير أن يعتري هذا الهاجس أدبنا العربي في مختلف فروعه، إستنادا إلى هذه القناعة الجوهرية، وتلبية مني للمشاركة في إحدى الملتقيات العلمية بداخل الوطن، حيث تمحور موضوع الملتقى حول أدب الطفل، تيقنت بعد مشاركتي بمداخلة –أحسبها ذات فائدة- أنّ هذا النوع من الأدب يحتاج إلى أقلام تعتصر مخزونها الثقافي للحاق بالركب السريع، فنظرت وفكرت وقدرت أنّه بوسعي وبما فتح الله علينا من آليات علمية، نستعين بها في ميدان أدب الطفل، للوصول بعد إضافة رأي أوتنوير مسألة أوكشف حقيقة، لكنني أدركت مسبقا أنّ الطريق في أوله يبدوميسورا، بيد أنه سيزداد صعوبة أثناء البحث ويحتاج إلى خطى حثيثة في الكشف عن المخبوء، إضافة إلى ذلك إحساس بشعور يفني العزائم ويخلق الهزائم ويصيب كل باحث، ألا وهوالمادة العلمية التي ستكون زادا لهذا البحث، وهولعمري ضالة الأديب وبغية الأريب.

وفجأة ودون سابق إشارة أوسابق إنذار زالت كل هذه العوائق بفضل الله تعالى، ثم ساق الله لي أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور "بوشيبة عبد القادر"، الذي أنار لي السبل بنظر ثاقب وصدق تجربة، لأني أدركت أنني برفقة يد ماهرة محترفة لا هاوية.

لقد رصدت بحق ما كان غائبا عني في ثنايا مراجع عديدة أرشدني إليها أستاذي المشرف، فبدت لي المعالم الجوهرية لهذا البحث، تيقنت أنني سأدرس موضوع الطفل في كثير من جوانبه، لكني حصرتها في عنصرين أساسين:

أولها: عنصر المضامين وأقصد بذلك الأجناس الأدبية مثل القصة والشعر والحكاية.

ثانيهما: عنصر الجمال، وقد بدا لي أن الجمال يتجلى في الوسائط الحاملة لهذا الأدب من لغة ورسوم وألوان وغيرها، فانبجست فكرة الأطروحة الموسومة بـــ: أدب الطفل دراسة في المضامين والجماليات.

بيد أن الباحث أيا بلغت درجته من العلم، لن تنطلق مكامن الاجتهاد لديه وبوادر الكتابة عنده، إذا لم يستنجد بمن سبقوه في هذه التجربة وتركوا بصماتهم سواء أخطأوا أوأصابوا، الفائدة من كل ذلك أن تقرأ لهؤلاء فتستعين بأفكارهم وبكل ما بذلوه من أجل خدمة الطفل وعلومه، وفي هذا الباب تمكنت من الاطلاع على رسائل علمية حول الطفل نذكر منها على سبيل المثال:

- مسرح الطفل في الجزائر دراسة في الأشكال والمضامين. رسالة دكتوراه في الأدب للباحث: نقاش غالم.
- المضامين التربوية والأشكال الفنية لمسرح الطفل في الجزائر، رسالة دكتوراه في الفنون الدرامية، للباحث زويرة عياد.
- صورة الحيوان في أدب الطفل دراسة ميدانية قصص كامل الكيلاني نموذجا، رسالة دكتوراه في الأدب، للباحثة بوشيخاوي لمباركة إسمهان.
- فعالية الوسائل التعليمية في تنمية الحصيلة اللغوية عند الطفل المرحلة الابتدائية أنموذجا، رسالة دكتوراه في اللسانيات التطبيقية للباحث: حجاج عبد الفتاح.
- قصص الطفل في الجزائر دراسة في المضامين والخصائص، رسالة ماجستير في الأدب، للباحث عميش عبد القادر.
- صورة الطفل في الرواية الجزائرية مقاربة فنية موضوعاتية، رسالة ماجستير في الفنون الدرامية، للباحث بشير محمد.

- الطفل والكتابة في الجزائر دراسة في تحليل مضمون كتاب، رسالة ماجستير ف يالعلوم الاجتماعية، للباحثة نمر بهية.

وبعد اطلاعي على قائمة الرسائل العلمية الخاصة بالطفل، الموجودة بمكتبة الجامعة (INESM) فقد أحصيت أربعين كتابا، منها أربع رسائل فقط تخص أدب الطفل، أما الرسائل الأخرى فكلها تخص العلوم الاجتماعية والنفسية للطفل.

هكذا تداخلت العوامل الذاتية والموضوعية في هذا الاختيار، شرعت بعدها في طرح الإشكالية التي لا تخلومن أي بحث، فكان لزاما أن تحتوي هذه الإشكالية ثلاثة تساؤلات نعتقد أنّها هي عمدة البحث ومنتهاه،

أولها: هل يستطيع هذا النوع من الأدب أن يزاحم أدب الروايات، والشعر الحر أوالكلاسيكي والقصص العالمية والمسرح وغيرها من الآداب التي تسعى لرسم أسماء أصحابها على قوائم مشهورة والظفر بالجوائز المنشورة.

ثانيها: بحكم أن الأديب تشغله قضية من قضايا المجتمع، فهويريد أن يلبي رغبة دفينة، ويسهم بفعل ما يملك من تجارب، لكن هل ذلك يبيح له ويفسح الكتابة في أدب الطفل دون تجربة مصهورة بنار الموهبة الفذة في شؤون الأطفال؟ مثل مراحل النمو، تطور اللغة، اكتساب المهارات، بناء الذات، فالجواب أشدّ تعقيدا من السؤال...

ثالثها: أن تكتب للطفل فذاك مرهون بين عملية المدّ والجزر، تجلبك أحيانا الشهرة، وتدفعك مستلزمات التحصيل الجامعي، وتحقيق الرتبة الأكاديمية للكتابة بالحرف الكلاسيكي واللغة الرسمية

الفصحى، فتخشى أن تكون بعيدا عن الطفل، فهل تتخلى عن ذلك وتكتب بلغة البراعم متجشما مشقة، فتشعر أنّ لغتك قد سفت إلى الحضيض ولفظت أنفاسها، فما هي اللغة الأسلم إلى النجاة والأنفع للطفل؟

عندما حددت الغاية من هذا البحث وتيقنت من فائدة الموضوع، جال في خاطري هاجس آخر يخص أي المناهج يكون أنفع وأنسب لهذا البحث؟ فأدركت أنّ المنهج التاريخي يستعان به في مدخل البحث قصد تتبع مراحل نشأة وتطور هذا الأدب، ثم نضطر بعد ذلك لوصف بعض الظواهر المتغيرة ومواقف الأطفال اتجاه أدبهم، مما أوجب أن نستعين بالمنهج الوصفي، ومن أجل سيرورة البحث في نسق متزن، فضلنا اللجوء لأي منهج يناسب ويخدم الفكرة في آنّها فرضت عيّ طبيعة الموضوع ونوعية المنهج تصميما للرسالة، رجحت أن أكون موفقا فيه على قدر اجتهادي وعلمي المحدود، وقد قسمت البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي المدخل المرسوم بتأدب الطفل وإشكالية تحديد المفاهيم ضم هذا المدخل ثلاثة عناصر وهي:

أ. مصطلح الطفل في المعاجم.

ب. مفهوم أدب الطفل.

ت. أدب الطفل البداية والتأسيس.

يلي المدخل مباشرة الفصل الأول والمعنون بـ : أدب الطفل قراءة موضوعاتية، اشتمل هذا الفصل الحديث عن الأجناس الأدبية المؤسسة والمكتوبة لأدب الطفل، مثل القصة والحكاية والأناشيد وغيرها.

أعقب الفصل الأول الفصل الثاني والذي كان عنوانه: قراءة في المصادر والأشكال الجمالية لأدب الطفل، طرح هذا الفصل بعض الجماليات التي تحملها وسائط هذا الأدب والمتمثلة في اللغة والقراءة والرسوم والصور وهي جوهر الجمال وآخرها الوسائل السمعية البصرية.

آخر الفصول كان الفصل الثالث الموسوم بـــ: أثر المناهج التربوية في أدب الطفل، وقد تحدثت فيه عن ثلاثة مناهج، وهي:

1/ المنهج الديني.

2/المنهج التعليمي.

3/المنهج النفسي.

وقد ختمت البحث بخاتمة كانت عبارة عن ملخص لأهم ما ورد في البحث بمجمله مع طرح بعض التساؤلات، لنلخص بها إلى إبداء الرأي والحكم المؤقت على هذا الأدب، قد أكون مصيبا فيه أومخطئا، وهذه وجهة كل باحث ولزاما أن أدلي شهادة حق واعتراف، باهتمام أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور بوشيبة عبد القادر، وتعامله الراقي وتواضعه المعهود، فلم يحرمني من سديد رأيه، وتتبعه الجاد، كان يسدي إليّ النصح ويجنبني كثيرا من العثرات، كما أقدم خالص شكري إلى كل من قدم لي مساعدة أيًّا كان نوعها قولا أوفعلا، والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

وهران: 1436/11/12-2015/08/27

المدخل

أدب الطفل وإشكالية تحديد المفاهيم

1- مصطلح الطفل في المعاجم.

2- إشكالية تحديد مفهوم أدب الطفل.

3- أدب الطفل البداية والتأسيس.

أدب الطفل وإشكالية تحديد المفهوم:

لعله من نافلة العلم وفضول القول أنه لا حرج في استكشاف مصطلح الطفل في المعاجم العربية بغية المعرفة اللغوية لهذا المصطلح عند أهل اللغة، للولوج بعدها في كتب الأدب وأهل الاختصاص في عالم الأطفال.

1- مصطلح الطفل في المعاجم:

لا نتوجس خيفة أن مصطلح الطفل قد أخذ حيزه كباقي المفردات اللغوية في المعاجم فقد أشار ابن منظور في معجمه إلى مادة طفل ناقلا كلاما عن أبي الهيثم حيث قال: "الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"[1] وأضاف ابن منظور: "وقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا قال الزجاج طفلا هنا في موضع أطفال بدل على ذلك ذكر الجماعة وكأن معناه ثم خرج كل واحد منكم طفلا"[2] فالناقل للكلام غيره حتما أنه لا ننتظر فيه شيئا جديدا أواجتهادا في المصطلح، أما الرازي فقد أشار إلى الصيغ المتعلقة بهذه المفردة وتباين مدلولاتها حيث قال: "الطفل المولود، وولد كل وحشية أيضا طفل والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعها مثل الجنب قال تعالى: أوالطفل الذين لم يظهروا يقال منه أطفلت المرأة والطفل[3].

فقد نقل ابن دريد في معجمه نقل كلاما للأصمعي حيث قال: " والطفل الوليد طفل من الطفولة قال الأصمعي لا أدري ما حد الطفولة والطفل ويقال امرأة طفلة: رخصة اللحم بينة الأطفالة"[4] وقالوا

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن كرم (ت 711 هـ) لسان العرب ج2، دار صادر بيروت ط1 د ت ، مادة طفل ص 252.

[2]- المرجع نفسه ن ص.

[3]- الرازي محمد أبي بكر بن عبد القادر، (721 هـ) مختار الصباح، محمود خاطر، مكتبة ابنان بيروت 1415 هـ-1995 م ص 403.

[4]- ابن دريد أبوبكر محمد بن الحسن، الاشتقاق تح عبد السلام هارون مكتلة الخانجي مصر ط3 د ت ص 84.

الطفولة أيضا وقال يونس: طفلت المرأة طفالة إذا صارت طفلة وليس هذا عن الأصمعي والطفل اختلاط ظلمة الليل بباقي ضوء النهار".

واعتمد أبوسهل الهروي النحوي في شرحه للمصطلح على الشعر حيث قال: "وامرأة وطفل: إذا كانت ذا طفل وهي التي معها طفل، وهوولدها أول ما تضعه، وجمعها مطافل، وقال امرؤ القيس:

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل"[1].

وقريب في هذا المعنى والشرح يذكر الخليل (ت 175 هـ) في أول معجم صنف في العربية حيث يصدر لكلامه بلفظ غلام قائلا: "غلام طفل إذا كان رخص القدمين واليدين والطفل الصغير من الأولاد للناس والبقر والظباء ونحوها... وأطفلت المرأة والطيبة والنعم إذا كان معها ولد طفل فهي مطفل"[2].

أما ابن سيده (458 هـ) صاحب المخصص فلم يضف على لفظ الطفل شيئا جديدا حيث قال: "غلام طفل وجارية طفلة والجمع أطفال وقد يقع الطفل على الجميع لقوله تعالى: " ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا " غافر 67 قال أبوزيد هوكقوله تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ " (القمر 54) أي أنهار"[3].

1- الهروي أبوسهل محمد بن علي بن محمد، اسفار الفصيح، تح أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الجامعة الاسلامية المملكة العربية السعودية، ط1، 1420 هـ ص 484.

2- الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، دار مكتبة الهلال تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي الجزء 7 ص 428.

3- ابن سيدة أبوالحسن علي بن إسماعيل، المخصص تح خليل إبراهيم جمال، دار إحياء التراث العربي ط1 بيروت 1417 هـ 1996 م ص 56.

وقد يبدوأنه لزاما ختم هذه الطائفة من المعاجم بابن فارس (395 هـ) الذي ذكر مادة الطفل قائلا: طفل: الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد، ثم يقاس عليه، والأصل المولود الصغير يقال هوطفل والأنثى طفلة والمطفل الطبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج ويقال طفلنا إبلنا تطفيلا، إذا كان معها أولادها فرفقنا بها بالسير فهذا هوالأصل"[1].

وقد اختصر المناوي (1031 هـ) هذه الكلمة الطفل في قوله: "الطفل الولد الصغير من الإنسان، قيل ويبقى هذا الاسم له حتى يميز"[2].

إننا نخشى مثل هذا الإفراط- بحثا عن كنه مصطلح الطفل- أن يفقد النص تلقائيته وانسيابية ويفقد المتلقي شهيته في المتابعة، فقد أدركنا بفضل هذه المعاجم أن مادة الطفل تحوم حول عدم البلوغ والرشد لهذا العنصر البشري، الذي يظل بخزن لنا من البحث والاستكشافات مواد علمية ومعرفية ترحب بكل باحث ومثقف، إننا نسعى بخطى حثيثة في الكشف عن المحتوى في عالم الأطفال، الذي ترك ولا زال يترك صراعا في المعنى الأصلي والرسمي لمفهوم الطفل، لكنه في ثنايا مصادر ومراجع العلوم التي ألفها أهل الاختصاص قد نصل إلى إدراك عنصرين هامين من الدراسة، أولهما طائفة المفاهيم المتفق عليها، ثانيهما طائفة المفاهيم المختلف فيها، وفي تقديري أن الكشف عن ذلك لن يكون إلا إذا بحثنا في لغة الأدب الخاص بالأطفال عند أولي الاختصاص من أدباء وفنانين وعلماء النفس، لأن "أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل بل يندرج في إطار الأدب العام، وهومرتبط بالكتاب والقارئ فالأدب يمكن أن يعرف بأنه التركيب الفني لنماذج ورموز مطبوعة كما أنه تجربة القارئ حين يتفاعل مع النفس طبقا لمعانيه الخاصة ومقاصده ودلالاته"[3].

[1]- ابن فارس أبوالحسين احمد بن زكريا (ت 395 هـ) معجم مقاييس اللغة تح عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب بيروت ج3 ص 315.

[2]- المناوي محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف تح محمد رضوان الراية، دار الفكر المعاصر دمشق ط1 1410 هـ ص 484.

[3]- أبومعال عبد الفتاح، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم دار الشروق الأردن ط1 2005 ص 17.

2- إشكالية تحديد مفهوم أدب الطفل:

بنا أن ننظر في مسار التجربة الأدبية التي حرص أصحابها على إمتاع الكبير والصغير على حد سواء، فقبل أن يبدع للطفل أدب خاص به كان الأدب واقفا على رجليه، لأنه جاء من أجل "تشكيل أوتصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهوفرع من أفرع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة"[1].

تعتبر المعرفة المكتسبة بعد فترات طويلة من تعاقب الأمم والحضارات، لم تدخر أي جهد في تحويل الآداب إلى محرك نفسي ونفعي أكثر منه ترفيهي، فالأدب ليس كما يفترض الكثيرون تسلية بل هو"غذاء" والنقد إن وجد بالنسبة لكتب الأطفال، عليه ألا يبخس بحق خصائص التنشئة الإنسانية التي تقدم الكتب بشروط يتقبلها الأطفال وتترك لهم دائما حدا من الغموض كي تكتشفه الطفولة بعبقرية حدسها"[2].

لا يجرؤ أي باحث على تجاوز أوتجاهل المبادئ الأولية لمصطلح الأدب الذي سنفك بفضله مغاليق عالم الطفل ونكشف عن كنوزه، لأنه لا غروإذا "تداخلت المفاهيم وتوزعت الأهداف، فغاصت الرؤية لدى المبدع والمخطط التربوي، وقبل ذلك غاصت الرؤية لدى الطفل ذاته الناقد الأول لأي انتاج معرفي أووجداني نتوجه به إليه"[3].

---

[1]- الهيتي هادي نعمان، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د ظ 1988 ص 155.

[2]- عبد التواب يوسف طفل ما قبل المدرسة الشفاهي والمكتوب الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط1 1998 ص 36.

[3]- زلط أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النشر للجامعات المصرية مصر، ط1، 1994، ص 07.

وعندما نخوض في الأجناس الأدبية التي تمس عن قرب ودراية هذا الحقل المعرفي، فإننا من الجهة المقابلة نسهم -دون تحديد المستوى- لترقية الأدب بوجه عام لأنه "فن لغوي تنتظمه أنواع أدبية معروفة شعرا ونثرا،

كيف يتسنى للباحث أن يقترب من الحقيقة ويدنوا إلى الصواب من أجل رفع شأن الأدب الخاص بالأطفال، ألم يحن بعد لرجال الأدب في عقر دارنا أن يعتكفوا في حجراتهم ومكاتبهم لحصر قسط من الجهد من أجل هذه الفئة المحرومة، والبحث عما يرغبه الطفل، "فالأطفال في الحقيقة هم الذين يحددون الأدب المفضل لديهم، لقد اعتدنا أن نصنف كل ما كتب للأطفال على أنه أدب طفلي بينما الأصح أن يكون التصنيف على أساس ما يقرأه الأطفال بفائدة وسرور فلا وجود لأدب طفلي سابق بلا لاحق"[1].

إننا لا نحتاج إلى تأكيد هذه الحقيقة، فالطفل "هوالثروة الأساسية والحقيقية للأمة، ومن ثم فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف"[2].

واستنادا إلى هذه القناعة الجوهرية يجب أن نسرد سلسلة من المفاهيم لأدب الطفل، حتى يسهل علينا الولوج إلى عناصر أخرى من البحث لا تخلومن العقبات.

اختلفت الرؤى في تحديد وتيسير المعاني الكثيرة لمفهوم أدب الطفل، فمنهم من نظر إلى متعة يحدثها الشعر والنثر في آن واحد فصرح أن "مصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع...فهوأدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيها، وعقليتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها

[1]- سيرايل سيسيليا، مشكلات الأدب الطفلي، ترجمة مها عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 26.

[2]- شحاتة حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب مصر ط1 2001 ص 96.

في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال"[1].

تبقى المتعة أيضا عند آخرين هي السبيل الأمثل في جوهر هذا الأدب، حيث عرف أدب الطفل بشكل مقارب أنه "هوالكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، كما يسهم في إثراء فكرهم، سواء أكان أدبا شفويا بالكلام أوتحريريا بالكتابة، وقد تحققت فيه مقوماته من رعاية لقاموس الطفل، وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها"[2]،وفي تقارب آخر من أجل غاية إمتاع الطفل ومنها الشخصية، يرمي أدب الأطفال على أنه "هوكل خبرة لغوية لها شكل فني ممتعة وسارة يمر بها الطفل ويتفاعل معها فتساعد على إرهاف حسه الفني، وتسموبذوقه الأدبي ونموه المتكامل فستهم بذلك في بناء شخصيته وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة"[3].

جنح نجيب الكيلاني إلى عدم التفريق بين أدب مخصص للأطفال أومخصص للكبار إلا من حيث المستوى العمري فيرى أن "أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال"[4]، وحرصا على ترسيخ فكرة المعيار الذي بفضله يعرف الأدب، يركز بعضهم على المستوى الفكري أوالنفسي للطفل من أجل تصنيف أدبه الخاص به، أي الانتقال في مرحلة الملاحظة والمراقبة إلى مرحلة أخرى أجدى وأنفع، وتقتصر على التأثير والإصلاح فيتحول الأدب الطفلي إلى "نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية عندما يقوم بالتأليف، أوالمعالجة للطفل في سائر ألوان التعبير الأدبي له، ومن ثم يرتقي بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح، الابتكار وتنميته لدى أطفالنا، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ط1 2003، ص 23.
[2]- شحاتة حسن زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، شحاتة حسن زينب النجار، الدار المصرية اللبنانية مصر ط1 2003 ص 29.
[3]- قناوي هدى، أدب الأطفال مركز التنمية البشرية والمعلومات ط1 1990 ص 11.
[4]- الكيلاني نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام مؤسسة الإسراء الجزائر ط2 1999 ص 3.

واندماجهم مع الحية بهدف التعلق بالأدب، وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية، والأخلاقية والفنية، والجمالية"[1].

بهذا المعنى تزداد العناية بالرغبات الداخلية النفسية للطفل وتثرى المفاهيم بهذا الشكل وتعضد هذا الاتجاه أن "أدب الطفل هوذلك العرف الفني الذي يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية، ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال ويخاطب مشاعرهم ووجداناتهم وينمي فيهم الجانب الإنساني بما يشمل عليه من حب وجودة ورحمة وتواصل"[2].

لا تبرح سلسلة المفاهيم لهذا النوع من الأدب إذ إن الجوهر مرة أخرى يولي وجهته إلى المادة التي يحولها أدب الطفل، وبهذا القصد هو"مجموعة الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر"[3] فمن قبيل هذا المعنى يصرف النظر عن نفسية الطفل أومرحلته الطفولية لكن تظل المادة المقدمة له تنال السبق والاهتمام، فالكبار يجب عليهم منح قدر هام مما يتلقاه الطفل "فالأدب بالنسبة له هوكل ما يقدم له ويقع تحت سمعه وبصره، عن طريق الاختيار الدقيق من الكبار، ويستهدف تربية الطفل وتنمية حسه وشعوره، وتجنيبه كل المؤثرات السلبية"[4]، وما نميل إلى تأكيده، هوأن هذه المادة المحصورة والموجهة للطفل لا يجوز أن تبقى رهينة اقتسام بين فئات من الأشخاص لا يملكون أدنى معرفة بهذا العالم، علما أن "أدب الطفولة نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة

[1]- زلط أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ص 16.
[2]- عطا إبراهيم محمد عوامل التشويق في القصة لطفل المدرسة الابتدائية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط1 1994 ص 65.
[3]- الهيتي هادي نعمان، ع س ص 155.
[4]- عطا إبراهيم محمد، ع س، ص 64.

عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهوأدب مرحلة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية الوجدانية"[1].

إن المادة التي يتغذى منها الأطفال لانعاش فكرهم تفرض على ذوي الاختصاص، أخذ الحيطة البالغة، العناية اللازمة لما يقدم لهم، علة ذلك أن "أدب الأطفال كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله إلى أنواع مختلفة كل نوع يغذي جانبا من تفكيره وشعوره ويقوي نواحي الخيال فيه"[2] لذلك لا يجب الاقتصار سواء على فترة زمنية للنقل منها ما ينفع الطفل والعزوف عن الفترات الأخر، فمثل هذا الإجراء يدفعنا أنه "لا ينبغي أن نقصر أدب الأطفال على الأخذ عن الفلكلور والتوقف عنده، وإلا كنا نعيش في الماضي ونغفل عن الحاضر بل يجب أيضا الأخذ بثقافة وعلوم الأدب وحضارة العصر الذي نعيشه"[3]، لأنه بفضل التكنولوجيا المتطورة والعلوم الكثيرة، تنوعت المادة واختلفت وسائلها، فلا عزو"أن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا أم مادة علمية أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال"[4].

مهما تكاثرت المواد التربوية والعلمية لتثقيف الطفل، فيجب أن ترعاها مؤسسات علمية ورسمية مثل المدارس ودور الحضانات وغيرها، لأن معظم "المواد المقروءة والمسموعة والمرئية التي تقدم للأطفال خارج المدرسة وداخلها ترتبط بثقافة الذاكرة لا بثقافة الإبداع فهي حقائق سردية تقريرية وقضايا مسلم بصحتها وهي تقييد لفكر الطفل القارئ والمستمع والمشاهد"[5]

[1]- زلط أحمد، أدب الطفل بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ص 14.
[2]- الحديدي علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر ط3، 1982 ص 63.
[3]- الصاوي مصطفى الجويني، حول أدب الطفل منشأة المعارف الإسكندرية د ط 1985 ص 14.
[4]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي القاهرة ط1 ص 18.
[5]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط3 2004 ص 13.

وعليه فإن الغاية واضحة وجلية وهي ترقية الخدمة الفعالة للطفل، وفي هذا الباب ترى شارلوت هوك "أن كل ما يقرؤه الأطفال أويسمعونه سواء أكان في صورة أشعار أوفي صورة قصص خيالية أوواقعية وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات أومسرحيات أم في صورة كتب أومجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أوالمسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم"[1] بهذا الشكل من البيان والايضاح، ربما نكون قد سلكنا أومهدنا الحديث عن أدب الطفل، لأنه لا يمكن التراجع في الحديث عن أي مجال دون أن نعرف ونفهم لب وجوهر الموضوع المراد طرحه.

بحيث يرى سمير عبد الوهاب أن أدب الأطفال "هوكل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أوعلمية، بصورة مكتوبة أومنطوقة أومرئية، توفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعي خصائص نموالأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية والعاطفية والقيمية والسلوكية المهارية وصولا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا"[2].

بعد كل هذا الاعتصار من المخزون الثقافي لهذا الأدب الخاص، يتبين صعوبة الاتفاق والانقياد لمعنى عام موحد، إذ إن المخرج من هذه الإشكالية المعقدة هوالترحيب بكل وسيلة تخدم هذه الفئة وجعل هذا الأدب "وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية وسبيل إلى التعايش الإنساني، وطريق لمعرفة السلوك المحمود، وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال، وأسلوب يكتشف به الطفل مواطن الصواب والخطأ في المجتمع، ويقفه على حقيقة الحياة وما فيها من خير وشر"[3].

1- سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ص 47.

2- أدب الطفل وإشكالية تحديد المصطلح، م ن، ص 49.

3- الحديدي علي،، في أدب الأطفال، ص 64.

إشكالية تحديد الفترة العمرية:

نعتقد أنه قد تجلى مفهوم أدب الطفل بعد أن تمت صياغة جملة من المفاهيم والاعترافات من أهل الاختصاص، إلا أن درجة البيان لم تكتمل حتى نحدد العمر والفترة التي تسمح لنا بالحديث عن الطفل، وإلى أي سن لا يمكن تجاوزه حتى ننتقل إلى مرحلة أخرى من عمر الإنسان؟

لكي نجيب عن هذه الأسئلة، لابد من الإقرار بشيء ومؤكد وهوأن ضبط العمر أوالسن لفترة الطفولة، لا يمكن تحديده بشكل رسمي وقطعي، لدى وجب أن نعرف مرحلة الطفولة ولوبشكل مختصر.

أشرنا سالفا أنه من الصعب بمكان أن نصرح بشكل قطعي عن عمر الطفولة، لكنه رغم ذلك فإن "علماء التربية ولعم النفس يعرفون أن الطفولة هي الفترة التي تبدأ بلحظة الميلاد وتستمر حتى يصبح الطفل ناضجا، وتستمر إلى ما دون الثماني عشرة سنة"[1].

دفع هذا الأمر إلى تقسيم مرحلة نموالطفل إلى:[2]

- مرحلة الطفولة المبكرة من سن الولادة حتى السادسة:

تعتبر هذه المرحلة من أساسيات البناء والتكوين، ولا يمكن بحال من الأحوال الاستهانة بهذه الفترة العمرية من حياة الطفل، علما أننا سندرس كل مرحلة بتفصيل وعناية.

- مرحلة الطفولة الوسطى: تمتد من السنة السادسة حتى الثانية عشر.

- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من سن الثانية عشرة وحتى الثامنة عشرة.

---

[1]- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، أدب الأطفال فلسفته أنواعه تدريسه دار زهران ط1 عمان الأردن 2013.

[2]- سمير عبد الوهاب أدبي الأطفال قراءات نظرية ص 23.

- **هناك من يسمي المرحلة الثانية:** مرحلة الخيال الحر ويكون سلوك الأطفال في هذه المرحلة مدفوعا بميولهم وغرائزهم[1]، أما المرحلة الأخيرة، فيميل فيها الطفل إلى المغامرة والبطولة وحب السيطرة والشجاعة.

قد يضيف بعض العلماء مرحلة رابعة غير متفق عليها تمتد من السنة 18 فما فوق وتسمى بمرحلة المثل العليا[2] ويبدومن خلال هذه المراحل الثلاث، أن شخصية الفرد تتميز عن باقي الشخصيات وتنفرد بمكونات عقلية ونفسية واجتماعية، إذ إن عملية نموالطفل هي "عملية تتضمن سلسلة متعاقبة متداخلة من التغيرات الجسمية والفسيولوجية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية التي يعيشها الفرد وهدفها اكتمال النمو[3].

يعتبر الحديث عن مرحلة الطفولة بإسهاب ودقة ليس من شأن هذه الدراسة بل ذلك مخصص لعلماء النفس والتربية والاجتماع، وإنما غايتنا نحن من ذلك وضع قدم في الحقل الأدبي والقدم الأخرى على باقي العلوم التي نراها تسهم بقسط أكبر للإحاطة بعالم الطفولة بقدر محمود ومقبول، وفي تقديري أن الكشف عن مزايا هذا الأدب سيزداد عمقا وتحليلا، إذا سلكنا حقبة زمنية عبر التاريخ لننظر كيف نشأ أدب الطفل بين الحضارات والأمم، وكيف ترعرع هذا المولود ليصلنا بهذا الشكل الغني والرسمي.

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال ص 21.

2- المرجع نفسه ص 21.

3- أبومعال عبد الفتاح أدب الأطفال ع س ص 58.

3- أدب الطفل البداية والتأسيس:

لكل شيء بداية يسوقها الزمن عبر أحقاب، فتحكيها الأجيال على جدران الطبيعة، فتذوق الريادة والسبق بين الأفراد، ذاك شأن أدب الطفل الذي رسم معالمه كباقي الفنون الأخرى، "إن أدب الأطفال بدأ في قديم الزمان على الرغم من أنه لم يسميه أحد أدب أطفال في ذلك الوقت وكان الكبار يستمعون لذلك الأدب أيضا"[1].

أ- جينيالوجيا أدب الطفل:

عندما يتعلق الحديث في مسألة علمية كالأدب إبان العصور القديمة، فإن ذلك مدعاة للسقوط في أحكام غير رسمية وغير موثقة، وهذا ما حدث لأدب الطفل أيضا، فلم يكن لهذا الجنس الأدبي أب شرعي يتبناه، بل خضع لتجربة الحياة وقساوة الطبيعة، "فكانت النواة لأدب الطفل في التاريخ عند الإنسان الأول عبارة عن قصص لمغامراته والصعوبات التي كانت تعترضه لقساوة الطبيعة من برد وحر وجبال وأنهار ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات التي يستفيد منها"[2].

فالطفل في هذه المرحلة لم يكن يتزود لتنمية قدراته العقلية والنفسية والتربوية إلا بما أتيح له من مرح ولعب وترفيه، ولم يكن ينظر له على أنه عنصر من عناصر الأسرة يجب الاهتمام به قصد إعداده مستقبلا لمهمة نبيلة، غير أن ذلك لم يمنع الفطرة الإنسانية من إمداده بمعارف ومكتسبات ولا جدال ولا اختلاف حول إقرار أن "أدب الأطفال في السنوات الأولى، كان من واجبات الأسرة ، الجدة والأم

1- جين كارل، كتب الأطفال ومبدعوها،ترجمة صفاء روماني منشورات وزارة الثقافة دمشق (دط) 1994 ص 148.

2- أبومعال عبد الفتاح، أدب الأطفال ص 93.

وغيرهم من أفراد المنزل ،ولذلك كان خاضعا للاجتهاد الشخصي والتقليد وتوارث التراث جيلا بعد جيل، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات وأشعار الكبار التي كانت يتناقلها الرواة المتخصصون"[1].

ومع مرور الزمن وتطور فكر الإنسان، بدأ الاجتهاد في أدب الطفل ينتقل من الأشخاص العاديين إلى أشخاص ذوي كفاءات وعلم وفلسفة، ولقد "ناقش أفلاطون موضوع الطفل في كتابه الجمهورية والقوانين وفي نظره تبدأ التربية في المرحلة السابقة لولادة الطفل، فهويوصي الحامل بالمشي لمسافات طويلة ويتبع ذلك بتوصية الأمهات بتدليل أطفالهن الحديثي الولادة"[2].

وقد يثير الحديث الفضول ويترقب الفصول لمعرفة هذا المولود كيف ترعرع ودب واكتمل والمقتفي لأثر قول أفلاطون في جمهوريته بدرك ويلاحظ أن وصايا العصور القديمة تلتقي في كثير من القوانين والمعارف في شتى العلوم مع العصر الحديث.

حاول المتتبعون للنشاط العلمي لفن أدب الطفل من كتابة أورسوم أن يجدوا أثرا مخطوطا أوشيئا من ذلك، فبعد جهد ولأي "عثر المنقبون عن آثار مصر القديمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أول تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الأطفال ولحياة الطفولة ومراحل نموها، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد مكتوبا على أوراق البردى، ومصورا على جدران المعابد والقصور والقبور"[3].

بهذا الشكل مهدت هذه الاستكشافات تطوير هذا الأدب وقراءة هذه الخطوط والرسوم إلى ضربت في عمر أجيال عبر ثلاثة آلاف سنة، وهل تم البحث عن بقايا وآثار هذا الأدب في مناطق أخرى غير أرض مصر؟ الشيء الذي يمكن إضافته إنه "لم يصل إلينا ما يثبت أن أحدا بعد المصريين القدماء قد اهتم بتسجيل أدب الأطفال على مدى قرون طويلة وعديدة وحتى الأمم التي أسهمت بنصيب

1- سمير عبد الوهاب أدب الأطفال قراءات نظرية ص 72.

2- زلط أحمد، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة مصر ط2 1998 ص 27.

3- الحديدي علي،، في أدب الطفل ص 42.

موفور في تراث العالم القصصي كالهند والفرس والعرب وشعوب الشرق الأوسط والإغريق لم يسجل لنا التاريخ أنها عنيت بتأليف قصص خاصة بالأطفال"[1].

حتما أن هذه البدايات سوف تتبلور وتنفجر طاقات المبدعين لاحتضان هذا الأدب باهتمام أكبر.

ب- البدايات الأولى لأدب الطفل:

أدب الطفل في أوربا:

كان للعالم الغربي السبق في تأصيل وترسيم أدب الطفل، ولكن بصفة محددة كان لدولة فرنسا الريادة والإعلان عن احتضان هذا المولود الجديد، فلقد أظهرت الدراسات التي قام بها الباحثون في أدب الأطفال أن أول ما كتب من أدب خاص بالأطفال في العصر الحديث ظهر بفرنسا في أواخر القرن 17، فكانت بذلك أسبق الأمم الحديثة إلى كتابة هذا اللون من الأدب"[2].

إن هذا السبق سوف يحفز الأدباء والمرابين وعلماء النفس على تخصيص قسط من الوقت لفائدة هذا الأدب، والسعي حثيثا للولوج إلى عالم الأطفال الذي ظل في زمن مضى بابا مقفلا لا يطرقه إلا من هجره غالبية الناس، لكن ما هي العناصر أوالآليات التي مهدت ومكنت أصحاب هذا الأدب من تفجير طاقاتهم؟ لا غروأن يكون لكل فن من الفنون قنوات ينهل منها حتى يصل إلى مبتغاه، لأنه "من الانصاف الإشارة إلى تنوع ظاهرة ميلاد ذلك الجنس الأدبي حول عدة محاور هي: الترجمة والاقتباس، ثم الدعوة النظرية فالتجريب الفني، ثم التأصيل والتنوع عند الشعراء والكتاب المحدثين والمعاصرين"[3].

1- الحديدي علي،، في أدب الأطفال ص 45.

2- المرجع نفسه ص 46.

3- زلط جلال أحمد، أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال، ص 13.

لقد بدى في بادئ الأمر أن الكتابة في هذا اللون من الأدب لم تكن سهلة، ليس من جانب الأسلوب واللغة والفكرة، فتلك التقنيات مع مرور الزمن يمكن تداركها، لكن الشيء الذي توجس منه الكتاب خيفة هوعدم علمهم بمدى الترحيب بهذا الفن أوالنفور منه، وكيف سيكون رد الفعل من الكبار قبل الأطفال من أجل ذلك "كان الكاتب لا يكتب اسمه خشية الحط من قدرته أمام الناس إلى أن جاء الشاعر الفرنسي تشارلز بيرو(1628-1703) وكتب قصصا للأطفال بعنوان "حكايات أمي الإوزة" وكتب له اسما مستعارا لكنه لاحظ الإقبال الشديد على قصصه فالف مجموعة أخرى بعنوان (أقاصيص وحكايات الماضي) وكتب اسمه واضحا"[1].

وبهذه الطريقة أزيلت الحواجز واعتنق الأطفال هذه الحكايات لتكون بذلك مادة خام لتطوير القصص والحكايات والرسوم وصياغة نداء عريض لكل من ملك قدرة على الإبداع في الفن الجديد، فليفصح عن ذلك ولا يتأخر، "فظهر أدب الأطفال بشكل جدي في قرن الثامن عشر على يد جان جاك روسو(1712-1778) وظهر في انجلترا جون نيوبري (1713-1767) في قصصه من أشهرها "روبنسون كروزو" و"رحلات جليفير"[2].

بدأت الكتابة في الدوريات والمجلات وطبع كتب خاصة بالأطفال لا غير، وتعد مجلة "صديق الأطفال" التي صدرت في فرنسا بين أعوام 1747-1791 أقدم بل أول مجلة في تاريخ أدب الطفل"[3].

---

[1]- أبومعال عبد الفتاح، أدب الطفل ص 94.

[2]- م ن ص 95.

[3]- زلط أحمد أدب الطفل العربي ص 209.

يجب الاعتراف بالمجهود الذي قام به الشاعر الفرنسي الكبير وعضوالأكاديمية الفرنسية في كتابته لتلك المجموعة القصصية بأسلوب سهل ميسور وسماها –كما أسلفنا- حكايات أمي الإوزة " tales of mother goose" وكان ذلك سنة 1697"[1].

بعد النشاط البارز الذي عرفته فرسنا وتوجت به أوربا، لحقت بها جارتها انجلترا، حيث "قامت بتأسيس دار للنشر للأطفال سنة 1745، وقام القديس بول بفتح مخزن صغير في أسفل الكنيسة"[2].

شابهت انجلترا في جهودها جارتها فرنسا من أجل أن يقف أدب الأطفال على قدمية، وتصدي لهذه المهمة رجال القصص الذي تناسب الميول القرائية للأطفال مثل "قصة دانيال ديفو(1660-1731) المسماة: روبنسون كروسوالتي صدرت عام 1719، فإنها تعتبر بداية للفن القصصي في انكلترا وقد صور فيها ديفونفسه مجسدا في بطل قصته من حيث تدفق نشاطه وصلابة أخلاقه"[3].

شارك بجانب هذه الحملة العلمية مؤسسات لا تقل أهمية عن الكتاب والقصاص والأدباء بل قل إن رواج أدب الأطفال لا يخطوخطوات دونه، إنها دور النشر "بعد الحرب العالمية الثانية مر أدب الطفل بمرحلة ذهبية ثانية حيث اكتسبت كتب الأطفال أهمية تجارية وأصبح الناشرون في بريطانيا وغيرها من البلدان الأخرى لديهم قوائم خاصة للأطفال ومن صنف دور النشر البارزة التي اهتمت بنشر كتب الأطفال دار جامعة أكسفورد للنشر"[4].

على الرغم من ظروف الحرب وقساوتها إلا أن ذلك لم يوقف زحف الكتاب لهذا اللون من الأدب، إذ إن طعم ونكهة الفائدة بدأت تنتشر وتؤتي أكلها، "ثم جاء روالد داهل، وهومن أشهر كتاب

[1]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال ص 74.

[2]- الكيلاني نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ص 32.

[3]- الهيتي هادي نعمان أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (دط) 1986 ص 77.

[4]- سمير عبد الوهاب أدب الأطفال ص 86.

فترة ما بعد الحرب وفترة القرن 20 بعد بلايتون، والذي أثارت أعماله ذات الطابع العنيف والفوضوي جدلا واسعا في تلك الفترة وتعتبر قصة مصنع الشكولاتة 1964 قصة أخلاقية من الطراز القديم والتي تدور أحداثها حول مجموعة من الأطفال الأشقياء الذين ينالون عقابهم بينما يكافأ البطل الفقير البريء في نهاية القصة"[1].

اتسعت رقعة الأدب الطفلي على أوسع نطاق من أوربا فلم تتقاعس أي دولة في الاهتمام بهذا الأدب، لأنهم أدركوا أن "مستقبل أي أمة مرهون بطريقة تربية أبنائها، وأدب الأطفال أحد الركائز الأساسية إن لم يكن أهمها في بناء شخصياتهم، ولذا اتجهت الأمم إلى العناية بأدب الأطفال واعتبار هذه العناية مؤشرا لخصوبة العملية التربوية وسلامة سيرها"[2].

وانضمت إلى قائمة هذا الأدب دول أخرى من أوربا، فاشتهرت "قصة هايدي للكاتبة السويسرية جونا سبيري (1827-1901) التي كتبت عام 1880 وكذا قصة الثعلب الأحمر للكاتب سير شارلز سنة 1905 "الدب" لإيرلست تومسون سنتون سنة 1900 وهما من كندا والقصتان من أشهر قصص الأطفال"[3] وظهر في الدنمارك الكاتب المشهور هانز أندرسون الذي عدّ رائد أدب الأطفال في أوربا"[4].

أدب الطفل في الولايات المتحدة:

في الجهة الغربية من الكرة الأرضية، وبالتحديد في القارة الأمريكية انتفضت أقلام الأدباء للمشاركة في هذه الثورة الطفولية للأدب، فظهر الكاتب الأمريكي مارك توين (1835-1910) بمغامرات توم سوير سنة 1876 مغامرات الطفل هاكل برى فان سنة 1884 وهي سلسلة قصص المنزل الصغير من أشهر

[1]- سمير عبد الوهاب أدب الأطفال ص 87.

[2]- م ن ص 104.

[3]- م ن ص 83.

[4]- م ن س 94.

قصص الأطفال التي كتبتها ingalls wilder laura "[1] (1867-1957) لم يتوقف الاهتمام بأدب الأطفال عند هذا الحد، بل تكاتفت الجهود حتى من طرف الهيئات والمؤسسات للمشاركة في هذا النوع من الأدب، فقامت من أجل هذه الغاية رابطة المكتبات الأمريكية بتقديم المساعدة للمؤسسات التربوية في اختيار المواد القرائية المناسبة للأطفال، على سبيل بدأ الاحتفال السنوي بأسبوع كتب الأطفال في عام 1919، كما رصدت الجوائز السنوية لأحسن الكتب المصورة للأطفال مثل وسام "carnecie medel" في بريطانيا ووسام "Newbury medel" في الولايات المتحدة الأمريكية"[2].

توالت الأسماء وظهر أن هذا الأدب له شأن عظيم في المستقبل، في طور الاهتمام والعناية بأدب الطفل "لمع اسم ماري مابس دودج (1831-1905) بقصة الحذاء الفضي، ومن الكتاب المشهورين للأطفال فرانك ل بوم بمجموعته القصصية الساحر أوز تحول إلى فيلم نال شهرة عام 1936"[3].

تبين إذا من خلال هذه النماذج الساعية إلى رفع الإنتاج الأدبي الخاص بالأطفال مدى فعالية هذه الفئة من المجتمع بعدم التفريط في تقديم كل المجهودات العلمية والمادية، "يكفي لمعرفة الزيادة المطردة في أدب الأطفال في أمريكا أن عدد الناشرين لكتب الأطفال بلغ أربعمائة وعشر ناشر عام 1930 ثم وصل إلى خمسة آلاف وثمان مائة وخمس وتسعين عام 1965"[4].

أدرك الغرب وأوربا معا أن قضية الطفل أصبحت تحمل هما لدى العالم، ولا يمكن أن نفرط في هذه الفئة بسهولة، إذ إن الإقدام على ذلك يعد جريمة وجناية في حقهم، لذلك كان "تقنين حقوق الطفل

[1]- سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال م ن ص 82.

[2]- م ن ص 82.

[3]- م ن ص 83.

[4]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 8.

في ميثاق جنيف 20 تشرين الثاني 1959 والتي كان من أهمها "أنه يجب على المجتمع أن يوفر للطفل جميع الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي، جسميا وخلقيا وروحيا"[1].

أثناء هذه الحملة العلمية لفائدة الطفل، يتبادر إلى ذهن القارئ تساؤل مثير حول مدى الكفاءة التي ستدفع بالكاتب في الوطن العربي إلى اللحاق بهذا الركب، فكيف هرع الأدباء لنشر هذا اللون وما هي البلدان التي كان لها السبق والريادة في أدب الأطفال؟.

أدب الطفل في الوطن العربي:

إن البحث في مضان أدب الطفل بمسلك تاريخي وفي الوطن العربي، يشغل قلب القارئ ووجدانه بحساسية مرهفة، إذ إن الأمر يصبوإلى محيط ينبع من دمنا وأصالتنا وعقيدتنا، ذلك الأمل الذي سرجته جوادا لا تكبوله خطوة ولا تصمت له صهلة.

يبدوأن ميلاد أدب الطفل بهذا المصطلح قد أصيب بغفلة وفتور في أغلب دول العرب لأن "تأخر أدب الأطفال في أدبنا العربي يرجع إلى عوامل عديدة منها:

- طغيان النظريات التربوية التقليدية التي ترى في الطفل رجلا صغيرا
- المجتمع العربي كان مجتمع رجل قبل كل شيء"[2]

كما يمكن أن نضيف غلى هذه العوامل عامل الاستدمار أوكما يسميه أغلبهم الاستعمار الذي منع بؤر العلم والثقافة والتوعية أن تنتشر في الأمم العربية أوتخطوخطوات إلى الأمام.

[1]- سمير عبد الوهاب أدب الأطفال ص 104.

[2]- صبري خالد عثمان القيم التربوية في شعر الأطفال دار العلم والإيمان مصر ط1 208 ص 27.

وإننا نركز ونشير إلى القصور الذي أصيب به هذا اللون من الأدب حصريا بمفهومه المعاصر فقط، أما دراية وتربية واهتماما فلم يخلوا كتب الأدب قديما بموضوع الطفل، "روى الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء نموذجا من بحر الرجز لشاعر يصف وجوه أطفاله بأنها كالأقمار جمالا، وهويقول إنه لولا هؤلاء الصغار للزم داره ولم يغش قصور الملوك الجبابرة ولكن حاجته إلى المال لرعاية اطفاله ألجأته إلى مدح الملوك:

والله لولا صبية صغار وجوههم كأنها أقمار

لما رآني ملك جبار لبابه ما طلع النهار[1]

يصعب أن نحدد بصفة دقيقة مكان وزمان ميلاد أدب الأطفال في وطننا العربي، لكن لن يحيدنا عن تتبع آراء المؤرخين في هذا الفن من تقريب المعلومة بهذا الشأن بشكل اجتهادي وترجيحي.

يرى بعضهم أن الترجيح الأقرب إلى الصواب "لميلاد أدب الطفل العربي يعود إلى عام 1870 وهي السنة التي شهدت إصدار مجلة روضة المدارس المصرية"[2] أن الطفرة التي حدثت في الاهتمام بهذا الأدب، عدد الأطفال الذي بحوزة العالم العربي "فلونظرنا إلى الهرم السكاني لتوزيع أعمار السكان في البلدان العربية أن نسبة الأطفال في تلك المجتمعات تشكل أكثر من 47% من السكان أقل من 16 سنة"[3].

بدأت تتشكل الجهود والمحاولات الفردية للم شمل هذه المبادرات ومن أجل تقنين هذا اللون من الأدب "عقدت ندوة خاصة بأدب الطفل ببروت سنة 1970 بدعوة من الإدارة الثقافية للأمانة العامة

1- صبري خالد عثمان القيم التربوية في شعر الأطفال ع س، ص 104.

2- م ن، ص 107.

3- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون أدب الأطفال ص 65.

لجامعة الدول العربية، ثم عام 1975 ندوة أخرى بتونس تناولت كتب الأطفال بالبحث، ثم دورة الجزائر حيث خصص مؤتمر اتحاد الكتاب العرب العاشر أشغاله لمدارسة الطفل في الأدب العربي"[1].

توالت الندوات والملتقات في كثير من الدول من اضطر إلى إنشاء "المجلس العربي للطفولة من أحدث المؤسسات الدولية وقد أنشئ سنة 1987 ومقره القاهرة"[2].

وزيادة في ترسيخ مصطلح أدب الطفل وضبطه بمقاييس علمية، صادف ذلك في الإعلان عن حقوق الطفل، يقول إسماعيل عبد الفتاح: "مصطلح أدب الأطفال كتخصص وكفن أدبي مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار لأنه بدأ تقريبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية لينتشر أكثر مع صدور إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة...فعندما أضيفت كلمة الأطفال للأدب أضيفت معها مواصفات جديدة، مثل مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال وميولهم واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية لكي يجدوا في المتعة العقلية والعاطفية"[3].

لوبحث القارئ عن جوهر أدب الأطفال في الوطن العربي لاكتشف من قريب أوبعيد أن مصدر الإبداع كان محل اقتباس وهي "نشأة اعتمدت في أساسها الفني على الترجمة والاقتباس والتأثير بالأدب الغربي الحديث بعامة وحكايات لافونتئاف الخرافية بخاصة"[4].

هذه المرجعية تدعوللإدلاء أن البدايات الأولى كانت مبعثرة أحيانا واقفة أحيانا أخرى، فالترجمة المشار إليها مهدت ووطدت لأدب عربي يخص الأطفال وذلك "بترجمة كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة مع

1- زلط أحمد أدب الطفل العربي ص 70.

2- سعد أبوالرضا النص الأدبي للأطفال أهدافه مصادره وسماته، دار البشير للنشر عمان 1993 ص 20.

3- إسماعيل عبد الفتاح، الأدب الإسلامي للأطفال، ص 22.

4- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 9.

إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي مثل قصة حي بن يقظان وقصة سيف بن ذي يزن وقصة عنترة بن شداد"[1].

هذا الأدب الذي كتب له الميلاد، تفرقت مواهبه بين الأدباء والكتاب العرب وبرز في كل دولة روادها وحتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود سنرى كيف نشأ أدب الطفل في بعض الدول العربية التي نالت السبق والريادة خاصة دولة مثل دول مصر.

أدب الأطفال في الوطن العربي:

يجمع أغلب الكتاب أن مصدر الكتابة للطفل بدأ مع الأديب العربي المصري رفاعة الطهطاوي فلما "كان أدب الأطفال قد وصل أوجه في فرنسا وتمثل في كتابات (تشارلز بيرو) عندئذ بدأ الطهطاوي بترجمة هذه الآداب المعدة للأطفال فترجم قصصا تعد من حكايات الأطفال وأدخل قراء القصص منهاجا في المدارس المصرية"[2]، إن المعطيات الأولية تشير لذلك المعطى الخاص بالاعتماد على الغرب، مقتبسين أومترجمين لقصصهم وحكاياتهم التي تتميز بالتشويق والجمال، إن الطهطاوي بمجهوده العلمي وقدراته الفنية أكسب الخطى الأولى في أدب الطفل ففترة حسنة وقيمة، حيث "عقد مزاوجة بين الأدب والتربية مثل كتابة "المرشد الأمين للبنات والبنين" لذلك لا يعد كتابه من كتب التربية فحسب وإنما حمل إرهاصات أدب الطفل بين مضامينه فهوإذا يندرج تحت مفهوم أدب الطفل بمعناه الفني الحديث"[3].

يمكن القول إن هذه الشعلة والحركة الأدبية التي اهتمت بالطفل فتحت الأبواب لكل من كانت له القدرة على المساهمة في إثراء أدب الطفل بالقصص والحكايات والمجلات وإلى غيرها من المضامين النافعة لكن حسبنا أن نشير "أن أدب الطفل مر بمراحل كلاسيكية في زمن الطهطاوي وجماعته كانوا يهتمون

[1]- أبومعال عبد الفتاح أدب الطفل ص 96.
[2]- الحديدي علي، الأدب وبناء الإنسان جامعة ليبيا دط 1973 ص 230.
[3]- زلط جلال أحمد أدب الطفل العربي، ص 83.

بالترجمة الحرفية لكتب الأطفال الإنجليزية والفرنسية دون أن يحدثوا إضافات محلية عليها اما أحمد شوقي والكيلاني ومجموعة في عصرها فقد حدثوا في كتابات محلية اعتمدت على الرمز وعلى الشعر"[1].

لكن هذه الميزة التي اتصف بها أدب الطفل في بدايته والتي اعتمدت على الاقتباس والترجمة بفضل جهود الطهطاوي لا يمكن بحال من الأحوال أن تستبعد أوتهمش من ساحة الإبداع والابتكار لأن عملية الترجمة لا يقدر عليها كل الناس بل تتاح فقط إلا لمن أوتي دربة ودراية في هذا الفن.

تواصلت مسيرة الإبداع والكتابة للطفال، فبعد أن برز الفضل برفاعة الطهطاوي في "إطلاع العرب على أدب الأطفال الغربي خلفه محمد عثمان يوسف جلال ويسبق أحمد شوقي في الكتابة للأطفال حيث ألف كتاب "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"[2].

يعد كتاب العيون اليواقظ ثروة أدبية خاصة بالأطفال أثرت مكتبتهم وصنف محمد عثمان بفضل هذا الكتاب في رواد أدب الطفل لأن "ديوان العيون اليوقظ في ضوء الدراسة التحليلية السابقة يعد منظومة شعرية متنوعة ومبتكرة فالحكايات الشعرية التي تضمنها الديوان متنوعة لأنها استرفدت زهاء ثلاث وستين ومائة حكاية مترجمة من حكايات لافونتين البالغ عددها أكثر من ثلاثمائة حكاية"[3].

تمكن عثمان جلال من رسم يصمته في المسيرة التاريخية لهذا النوع من الأدب "ولأنه من المجيدين للفرنسية فقد انتهى صاحبه من ترجمته وتعريبه بين الأعوام (1849-1854)"[4].

يتواصل الإبداع والإنتاج دون أن يتوقف "بعد وفاة محمد عثمان جلال عام 1898 أظهرت مرحلة جديدة رائدها الشاعر أحمد شوقي 1870-1932 وهي مرحلة التأصيل الفني ذلك أن أحمد شوقي بأصالته

[1]- أبومعال عبد الفتاح أدب الطفل ص 32.
[2]- صبري خالد عثمان، ع س، ص 27.
[3]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 94.
[4]- زلط جلال أحمد أدب الطفل ص 82.

الشعرية المعهودة دعا في أعقاب عودته من فرنسا إلى إرساء دعائم لأدب الطفل"[1] لقد مكنت الثقافة الإسلامية العربية شوقي في تقديم ثروة أدبية للطفل استعان بها المربون على مناهجهم التعليمية، إن المساهمة الفعلية لهذا الأديب أوالشاعر جاءت عن قناعة وأصالة دليل ذلك ما صرح به شوقي بنفسه في مقدمة ديوانه: "وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير وفي هذه المجموعة القصصية التي صدرت عام 1898 شيء من ذلك فكنت إذا فرغت من وضع أرجوزتين أوثلاث أجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها، فيفهمونها لأول وهلة ويأنسون إليها ويضحكون من أكثرها وأنا أستبشر لذلك وأتمنى لووفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم"[2].

غير أن الريادة التي تحولت من الطهطاوي إلى عثمان إلى شوقي قد يصيبها دخن بسبب عدم اعتماد ومقاييس علمية دقيقة ؛إذ إن "الدعوة النظرية المقرونة بالتأصيل الفني (النتاج الشعري عند شوقي) جعلت البحاث ينظرون إلى ريادة شوقي في الدعوة لأدب الطفل، في إهمال غير مقصود لدعوة مصطفى كامل التي سبقت دعوة أحمد شوقي"[3] فلا غروأن تعزى الريادة مرة أخرى غير هؤلاء إذ يرى زلط أحمد أن "المؤرخ المنصف سيحد أمامه ريادة الشاعر محمد الهراوي وفضله في بدء حركة تأليف أدبية جادة خاصة بالطفل وهوفي ضوء ذلك نقل أدب الطفل العربي إلى مرحلة التأليف الأدبي الخاص للأطفال على اختلاف أعمارهم"[4] إنها خطوة أخرى لتشكل سلسلة للجهود الأدبية لفائدة الأطفال، "لقد جعل محمد

[1]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 102.

[2]- أحمد شوقي الشوقيات المقدمة دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص 117.

[3]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 08.

[4]- زلط جلال أحمد أدب الطفل العربي ص 89.

الهراوي ليساهم بارتفاع الأدب للأعلى، فقد كتب سمير الأطفال للبنين، ثم سمير الأطفال للبنات وكتب لهم أغاني وقصصا منها (بحا والأطفال) و(بائع الفطير) وكانت جميع كتاباته النثرية والشعرية واضحة"[1].

شكلت هذه الجهود نبرة فنية ومادة دسمة استقبلتها الهيئات الرسمية من مدارس ودور حضانة ومؤسسات ثقافية، تدعم بها رصيدها التربوي، "ففي عام 1911 ظهر كتاب آداب العرب وهومنظومات شعرية متنوعة للأطفال سار فيها مؤلفها إبراهيم العرب على طريق لافونتين وقد قررته نظارة المعارف بمصر آنذاك على تلاميذ المدارس الأولية وتضمن كتاب آداب العرب بمنظومة الختام (مئة) شعرية دارت جميعها على ألسنة الحيوان والطير غايتها إيراد العظة في أسلوب شعري قصصي"[2].

وتختم هذه الطائفة من المبدعين في بلاد مصر الذين كتبوا وأبدعوا في اللون من الأدب 'علي فكري (1879-1953) الذي قام بتأليف "النصح المبين في محفوظات البنين" "في تربية البنين" "في تربية البنات" من الكتب الأولى 1916 التي ساهمت في ميدان أدب الطفل الحديث فتوفر على المنظمات والأناشيد الشعرية في إطارها التعليمي والأخلاقي"[3]، وبهذا الشكل تمكن أدب الطفل من الوقوف على قدمية والتغلغل في البلدان الأخرى الباقية و"انتقلت الكتابة للأطفال تدريجيا في مصر إلى البلاد العربية الأخرى منها لبنان العراق سوريا ولمع أدباء في أمثال الشاعر سليمان العيسى، زكريا تامر، عادل أبوشنب، وغيرهم"[4].

شارك أدباء وكتاب العراق في أدب الطفل سواء في مجال القصص أوالأناشيد أوالمجلات ومن هذه المجلات فقد نشرت "مجلة الفتوة منظومات شعرية للأطفال حيث نشرت للشاعر أحمد حقي الحلي

[1]- شرايحة هيفاء أدب الأطفال ومكتباتهم المطبعة الوطنية عمان ط2 ص 29.
[2]- زلط جلال أحمد أدب الطفل العربي ص 87.
[3]- زلط جلال أحمد أدب الأطفال بين شوقي وجلال عثمان ص 10.
[4]- سعد أبوالرضا، ع س، ص 129.

1917 وللشاعر عبد الستار القرة غولي خلال أعوام 1930-1934"[1] وساندت هذه الطائفة كوكبة أخرى فبرز "كل من الشاعر معروف الرصافي 1929 بمقطوعة شعرية على ألسنة الحيوان عام 1932 مصطفى جواد (الهر الفئران، اللقلق، العصفور، أحمد حقي 1917)[2].

لم تتخلف سوريا عن هذه الحملة الثقافية في ميدان أدب الطفل، حيث "كانت البداية الحقيقية لميلاد أدب الأطفال مقرونة بولادة مجلة أسامة 1969 التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي حيث استقطبت أدباء معروفين أمثال سليمان العيسى، زكريا تامر، حسيب كيالي عادل أبوشنب مراد السباعي"[3] وشاركت مطبوعات للأطفال من خلال مؤسسة دار الفتى العربي[4].

ساهم أدباء وشعراء الأردن في ترقية مستوى أدب الأطفال بحيث "يرى بعض الباحثين أن أدب الأطفال بدأ حقيقة مع صدور مجلة سامر عامر 1979 وأهميتها تكمن في استقطابها لعدد من البارزين أمثال الشاعر أحمد حسن أبوعرقوب الذي كتب الأناشيد والقصص والشاعر محمد القيسي والشاعر إبراهيم نصر الله ومحمود شقير، ومفيد نخلة، جمال أبوحمدان، فخري قعوار، وهؤلاء من كتاب القصة المتميزين"[5].

لم تتوقف قائمة أسماء المبدعين بل "ظهرت كوكبة متميزة من كتاب الأطفال تضم أسماء معروفة إذ جمعت بين الأجيال كلها مثل حسني فريد، الشاعر محمد الظاهر، إبراهيم العجلوني، عزمي خميس، يوسف الغزو، يوسف قنديل، أحمد المصلح"[6].

---

[1]- زلط جلال أحمد أدب الطفل العربي ص 95.

[2]- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون أدب الأطفال فلسفته أنواعه تدرسيه ص 68.

[3]- م ن ص 67.

[4]- أبومعال عبد الفتاح أدب الطفل ص 98.

[5]- شرايحة هيفاء أدب الأطفال ومكتباتهم ص 39.

[6]- المصطلح أحمد أدب الأطفال في الأردن منشورات دائرة الثقافة والفنون عمان د ط 1983 ص 29.

كان لأدباء لبنان حظ في المشاركة في الأدب المخصص للأطفال حيث "صدر كثير من كتب الأطفال ودواوينهم فامتازت بالطباعة الأنيقة وظهر كتاب اهتموا بأدب الأطفال وعلى رأسهم كارمن معلوف وظهرت مجلات مصورة بعناوين مختلفة بونازا 1900 سوبرمان 1964 الوطواط 1966 طرزان 1967 لولوالصغيرة 1971 طارق 1972"[1].

لم يخل أدباء تونس في المساهمة في أدب الأطفال مثل "المجلات ومنها شهلوك وعرفان والكتاب مثل محمد العروسي المطوي رئيس تحرير مجلة القصص التونسية مع زميله محمد مختار جنات، كتبا منها الفروج الأشقى الدب والدمية وكتب القاضي الجيلاني بن الحاج قصة بوشنب وشجرة الانتقام وظهر أيضا كاتبان وهما عبد الرحمن الكتاني وعبد الحق الكتاني إذ أصدرا قصصا بعنوان القصص المدرسية منها الفرحة الكبرى والكيس العجيب.

لم تدخر ليبيا كجارتها تونس جهدا في المشاركة كتابة في أدب الطفل اهتم بالأطفال كاتبان وهما يوسف الشريف ومحمود فهمي من بين القصص المؤلفة: الراعي الشجاع والكاتب محمد الزكرة.

إن دولة فلسطين على الرغم من محنتها مع الاستعمار الغاشم وجبرها على المغتصب الصهيوني "فظهر بعض الكتاب المهتمين بأدب الأطفال مثل عبد الرحمن عباد في مجموعته "ذاكرة العصافير" ذاكرة الزيتون وذاكرة النخيل وهي قصص تنطق بأصوات الطبيعة والنباتات والشاعر علي الخليلي الذي أصدر مجموعات شعرية عن الأطفال وظهرت في القدس مجلة البراعم، مجلة طارق عام 1971 إن الظروف التي كان يعيش فيها الطفل الفلسطيني توحي للوطن العربي أنه مشارك بقسط كبير في ظلمه واهماله، فكان بالأحرى أن نكتب له ومن أجله فقط، وهذا ما دفع الشاعر إبراهيم طوقان بالتزامه وثقافته الوطنية

[1]- عبد الغاني عبد الهادي مجلة التربية ع 20 1977 ص 66.

ووعيه السياسي الذي كتب نشيده المعروف "موطني" مخاطبا أبناء وطنه جميعهم ولا سيما الأطفال حيث لم يزل هذا النشيد شائعا في الأقطار العربية وينشد في معظمها"[1].

شاركت أرض النبوات والرسالات بما لديها من كتاب في هذا اللون من الأدب فتقدمت آمال عبد الفتاح الجزائري برسالة ماجستير موضوعها قصص الأطفال منذ عام 1379 هـ إلى عام 1410 هـ وظهر كتاب آخرون منهم عزيز ضياء، إسحاق يعقوب، عبده خال عبد الرحمن المريخي، علوي صافي، خالد بن عبد الله، وظهرت مجلة حسن عن دار عكاظ، وظهرت مجلة سعد سنة 1969 تهتم بشؤون الأطفال.

وفي الوطن الجزائري رغم تأخر الركب عن ثورة أدب الطفل "برزت في كل ما يتعلق بأدب الطفل الجزائري في قصة وشعر ومسرح شخصيات كثيرة منها في الشعر، محمد الأخضر السائحي الذي نشر أول ديوان له بعنوان همسات وصرخات سنة 1965، ومحمد عبد القادر السائحي، محمد ناصر، يحيى مسعودي، بوزيد حرز الله، جمال الطاهري محمد العيد آل خليفة، محمد الهادي السنوسي الزاهري أحمد سحنون ربيع بوشامة وغيرهم"[2].

بعد المتابعة والإحاطة غير الشاملة للجهود التي خصصت لأدب الطفل في الوطن العربي "يمكن القول أن نتاج أدب الطفل تمحور في بداياته عند ظاهرتين، أولها: الترجمة والاقتباس والمحاكاة عند الآداب الأجنبية في الشعر والنثر والثانية: التأليف الشعري والقصصي والقصص التمثيلي والمسرحي"[3].

إن المتابعة التاريخية لموضوع أدب الأطفال عبر العصور، لعمري هوضالة الأديب وبغية الأريب، يكن الدراسة التي نود الإحاطة بها حول هذا النوع من الأدب، لا تشفع لنا بالمكوث طويلا بالمحطة التاريخية، فما أحوجنا أن نسير بخطى حثيثة في الكشف عن المخبوء في جوهر هذا الأدب قصد تقصي

1- أبوحاقة أحمد، الالتزام في الشعر العربي دار العلم للملايين بيروت د ط 1979 ص 267.
2- أبوحاقة أحمد أدب الطفل وعن الكتابة.
3- زلط جلال أحمد أدب الطفل العربي ص 97.

موضوعاته الأساسية من مثل القصة والشعر والأناشيد والحكاية وغير ذلك من العناصر المكونة لهذه الثروة الأدبية آملين أن نجد في كل جنس من أجناس أدب الطفولة المتعة والاستطلاع وفق نهج جدير بالتأمل والتدبر.

حاول جل المهتمين بشأن الطفل أن يجدوا بديلا أفضل من القصة ليكون مثيرا ومشوقا له على التعلم والفطنة والتربية، لكن الأمر استحال وعظم وادركوا أن موضوع القصة ظل لصيقا بالطفل وسيبقى كذلك، ومن أجل هذه الغاية نرى في بداية الفصل الأول كيف تركت القصة أثرها على حياة الطفل وتمكنت من أداء الدور تربية وتعليما وتوجيها.

الفصل الأول

أدب الطفل قراءة موضوعاتية

1- فلسفة القصة في أدب الطفل.

2- البعد الجمالي للحكاية.

3- البعد الموسيقي والجمالي للشعر في أدب الطفل.

4- دور النشيد في تنمية شخصية الطفل.

5- البعد التربوي لمسرح الطفل.

1-فلسفة القصة في أدب الطفل:

تعد القصة جنسا من الأجناس الأدبية التي يمكن بفضلها تحقيق غاية إنسانية نبيلة لمختلف أعمار الفرد سواء بالغا ذكرا كان أوأنثى مثقفا كان أوجاهلا، لأنه بفضل وسائلها البسيطة من رواية وحكي وتصوير ورسم، لا يجد المستفيد منها أي عنت في تلقي حكمة أوإدراك درس تربوي أوغير ذلك من الفوائد الجمة التي يمكن حصرها وعدها في نقاط أخرى من هذه الدراسة، لكنه بحكم أن الموضوع قد خصص للقصة عند الطفل، فإنه جدير أن نتقيد بالمعايير والقواعد التي وضعت فقط للقصة عند الطفل لا غير، حتى نسلم من التعقيد والانحراف والنفور.

إنه في نطاق إغناء الرأي وتوسيع دائرة المعالجة، قمين بنا أن نقدم مفاهيم مختصرة للقصة بشكل عام حتى نتمكن من الولوج في دائرة قصة الطفل بنمط واضح وبسيط.

أ-مفهوم القصة

تعددت المفاهيم حول القصة منذ نشوئها إلى أن وصلت هذا العصر حتى نجد في طيات هذه المفاهيم ما هوجوهري وما هوفرعي فتتفق الآراء في شكل وتختلف في شكل آخر وذاك ديدن العلوم كلها.

كانت حاجة الإنسان منذ القديم، أن يجد متعة وراحة وهويقص أويحكي إلى غيره وقائع غريبة أوطريفة «ولقد عرف الإنسان كيف يجمع الوقائع ويؤلف بينها منذ زمن بعيد وإذا لم يلق في يومه شيئا طريفا يحكيه بدأ عملية التأليف بحكاية يرويها، وفي العصور الحديثة أصبح التأليف القصصي لونا من الوان الإبداع الفني وأصبح له أصول فنية خاصة، ينبغي على القاصر مراعاتها»[1].

[1]- قناوي هدى ادب الأطفال مركز التنمية البشرية والمعلومات مصر ط1 1990 ص 135.

هذا شأن كل فكرة بدايتها تبدومتعثرة وغير ناضجة، لتتحول بعد عصور إلى ظاهرة علمية تغزوالعالم كله، وباختصار عامل الزمان والمكان أصبحت "القصة فن أدبي يهدف إلى الكشف أوغرس مجموعة من الصفات والقيم والمبادئ والاتجاهات بوساطة الكلمة المنثورة التي تتناول حادثة أومجموعة الحوادث التي تنتظم في إطار فني من التدرج والنماء، وتقوم بها شخصيات بشرية أوغير بشرية وتدور في إطار زمان ومكان محددين، مصاغة بأسلوب أدبي متنوع بين السرد والحوار والوصف"[1].

لقد بات جليا أن ثمة عناصر جوهرية داخل القصة لولاها فسينحل العقد وتتناثر حبات المتعة والفائدة، إذ إن العناصر لا تخلوأن تكون شخصية، حدثا، فكرة، لغة أوغير ذلك من الآليات المهمة لنصل بفضلها إلى تحويل القصة إلى "أداة تربوية فعالة تبدوا أهميتها في غرس قيمة مطلوبة أوفي تأصيل مبدأ ضروري، أوفي زيادة الثروة اللغوية أوفي تنمية التذوق الأدبي طبقا لقدرات المتعلم أوفي إشباع كثير من الحاجات"[2] لكن حقيقة الفهم والوعي تتحقق بعد طول مراس ومعانقة التجارب والمحن "كانت هناك قصص أتت من تجارب حقيقية وتم تغييرها وصياغتها لتصبح تجارب رمزية للحقيقة التي هي اعمق من الحكمة ذاتها وكانت هناك دروس مادية تبين كيفية صنع أشياء يومية وتشرح مكانة كل طفل في المجتمع، ونتيجة لهذين النوعين نشأت الكتابة بعد ذلك ونشأ بالتالي الأدب"[3].

أضحت القصة فنا يشمل في ثناياه أروع السبل لخدمة مآرب شتى في المجتمعات التي تسعى لخدمة الإنسان خاصة الطفل، "فكون القصة فنا، لتفريقها عن العلم فهي تخاطب العاطفة والوجدان مع مخاطبتها العقل وكونها فنا أدبيا لتفريقها عن أنواع الفنون الأخرى، كرسم والنحت مثلا وكونها تستخدم النثر أسلوبا

---

[1]- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، ع س، ص 217.

[2]- عطا إبراهيم محمد، ع س، ص 08.

[3]- جيبي كارل، ع س، ص 149.

لها، لتمييزها عن القصص الشعرية وكونها تهدف إلى بناء الشخصية لتمييزها عن القصص غير الهادف، المستخدم لمجرد التسلية والإمتاع لا غير"[1].

لا يمكن أن يبقى الحديث عن القصة مجردا من الطفل بل من أجله كان الأمل الذي سرجته جوادا لا تكبوله خطوة ولا تصمت له صهلة، وتوخيا للمزيد من الدقة سنرى كيف سلك الأدباء والنقاد جنس القصة لخدمة جوهر الموضوع ألا وهوالطفل.

ب- جمالية تلقي القصة عند الطفل:

ينسجم الحديث وينساب الكلام ضمن ثنائية القصة والطفل، لقد احتضن الطفل القصة بروحه ووجدانه وعاطفته معترفا بمدى ترويج هذا الجنس عن خاطره والتحليق في عالم الخيال داخل سرائره، فلا غروأن يكون الأطفال شديدي التعلق بالقصص "وهم يستمعون إليها أويقرؤونها بشغف ويحلقون في أجوائها ويتجاوبون من خلالها أجواءهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله. إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويجي لذا فهي ترضي مختلف الشاعر والأفرجة والمدارك والأخيلة باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم"[2].

يجلي هذا النص قيمة القصة عند الطفل ويكشف عن سحر تلك الرابطة الموجودة منذ عصور قديمة، ورويت القصة بشكل دائم ومستمر فاقتفى الابن أثر أبيه والحفيد خطى جده، ورغم عدم وجود ضوابط علمية ورسمية للقصة فلقد "كانت قواعد قصة الأطفال في الأزمنة القديمة ترتجل طبقا للتجربة

[1]- الشيخ محمد عبد الرؤوف أدب الأطفال وبناء الشخصية منظور تربوي إسلامي دار العلم، الإمارات العربية المتحدة، ط2 1997 دبي ص 112.
[2]- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية نماذج تطبيقية دار المسيرة للنشر الأردن ط2 2009 ص 124.

أوالخبرة عند الراوي أوالرواية، ولم يكن لها نظرية متكاملة بأصول راسخة متفق عليها، كان الشرط الأساسي فيها أن تكون مفهومة لدى الطفل"[1].

إن هذه الرابطة المولودة بين الطفل والقصة لم تكن جزافا بل جاءت لطبيعة تلاؤم العناصر لكلا الطرفين، إذ إن علماء النفس يعتبرون القصة أكثر الطرق التعليمية ملاءمة وأدقها انسجاما وأبعدها أثرا في نفسية الطفل وقدراته الإدراكية لتغذيته بالثقافة والعلوم، تبدأ كعنصر تعليمي عند بزوغ اللغة لدى الطفل فيميل إلى سماعها بمجرد ما يفهم لغة من يتصل به"[2].

إن الاعتراف المسبق بضرورة اتباع المنهج القصصي لخدمة الطفل، تفرضه الفطرة والعقل، لأن "علماء التربية حين درسوا مراحل النموالعقلي والوجداني للأطفال اهتدوا إلى أنه ابتداءا من الثانية وهي السن التي يبدأ الطفل فيها عادة الاستماع ولسماع القصة"[3].

لم يدخر أدب الأطفال في الأجيال المعاصرة أي جهد في ردم الفجوات التي عمرت قبالة الآداب الأخرى إن الغاية هي ربط فكر ووجدان الطفل بالماضي والحاضر قديمه وحديثه « يهيئ للأطفال استمتاعا واسعا بصور الماضي والحاضر ويأخذ بيد الطفل ليفهم الحياة المعاصرة المبنية على الماضي فهما عميقا وذلك لن يحدث بإجبار الطفل على قراءة لون معين من الأدب بل نتركهم يكتشفون مواطن الجمال وسر الحياة في الأدب القديم والجديد على السواء"[4].

لا يظن كاتب القصة الخاصة بالطفل أنه أمام عنصر بشري لا يملك آليات النقد، ولا تقنيات التحليل ولا وسائل الرفض والرضى بل إن حقيقة الأمر الطفل هوالفاعل والمفعول، يشعر ويتألم لما

[1]- الكيلاني نجيب أدب الأطفال في ضوء الإسلام مؤسسة الإسراء للنشر الجزائر ط2 1991 ص 57.
[2]- أبومعال عبد الفتاح أدب الأطفال وأساليب تربيتهم دار الشروق الأردن ط1 2005 ص 123.
[3]- الحديدي علي، في أدب الأطفال ص 85.
[4]- الحديدي علي،، في أدب الأطفال، ص 198.

يشاهده ويسمعه، "الطفل في جوهره هوإنسان يبني بتصوره أكثر مما يبني بيده لكن أي بناء يستلزم مواد خارجية للبناء، والقصة بأي شكل كانت هي مادة ذات مضمون ممتاز للخلق بالنسبة للطفل الذي عن طريق هذه المواد يبني نفسه"[1].

إن هذه النصوص تكشف عن مدى تأثير القصة في الطفل برغم فاعلية الأجناس الأخرى لكنها لن تصل بالقدرة التي تحدثها القصة "لأنها أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحية وأكثر جاذبية للأطفال على إقناعهم واستشارة مشاعرهم نتيجة قدرتها وتملك عقولهم فهي تنمي لديهم القدرة على الابتكار وتحلق في الأجواء الخيال بعيدا عن محدودية الواقع"[2].

بفضل هذا الجنس الأدبي يمكن الوصول إلى غايات جمة مفيدة لصالح الطفل، لا يمكننا تخطي المجالات التربوية والاصلاحية ونهتم بغيرها مثل الجمال والمتعة والفكاهة، لأن القصد الأكبر من كل الجهود هوالوصول أن "يعرف الأطفال الخير والشر، فينجذب إلى الخير وينائى عن الشر، والقصة تزود الطفل بالمعلومات وتعرفه الصحيح من الخطأ وتنمي حصيلته اللغوية وتزيد من قدرته في السيطرة على اللغة، وتنمي معرفته بالماضي والحاضر وتشرئب به إلى المستقبل وتنمي لديه مهارات التذوق الأدبي"[3].

إذا كتبت قصة دون أن ترسم لها غايات نبيلة وأهداف تربوية، فلا مناص من السعي لوقف هذا الجهد الضائع وبئس التحليل الذي لا ينجم عنه إلا قراءة اللغاز والأرقام الجوفاء والرموز الخاوية، وعندما ندلي بهذه الشهادة فإننا نعلم البراءة اللازمة للطفل، فهولا يقدر على التمحيص والتدقيق في اختيار قصصه

1- ميرايل سيسيليا مشكلات الأدب الطفلي تر مها عرنوق منشورات وزارة الثقافة دمشق د ط 1997 ص 18.

2- شحاتة حسن قراءات الأطفال الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط2 1992 ص 55.

3- شحاتة حسن مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي مكتبة الدار العربية للكتاب مصر ط1 2001 ص 98.

لذلك فالقاص الماهر "هوالذي يكسب الأطفال قوة الملاحظة وزيادة التركيز وصقل الخيال والقدرة على قراءة ما بين السطور تبعا لمستوياتهم العقلية"[1].

إن هذه الطريقة في الكتابة ستؤهل عددا محصورا في كتابة القصة وليس كل من سولت له نفسه المتاجرة ببراءة هؤلاء الأطهار، لذلك "فإن القصص الموجهة للصغير تحضى بالتدقيق والمراجعة والحرص على تجنب الخطأ، أوالإساءة غير المتعمدة، لأننا نقدم هذه المادة إلى عناصر (الطفل) غير قادرة على حماية نفسها ولا تمتلك وسائل التمييز والنقد، بل تتقبل كل ما يقدم لها"[2].

إن الحديث عن الطفل يترك توجسا وريبة قبالة فلول من الأفراد قد يكون للبعض منهم القدرة والفهم والدراية بشأن الطفولة بكل ما تحمله من غموض وقد يكون بعضهم غير متمرس في هذا الميدان فلا يدري أي باب يسلكه وبخاصة إذا صادف موقفا يرى فيه الطفل قد خارت قواه ولا يقدر على تدبير أمره، فلا غروإن كانت "قدرات الطفل العقلية والوجدانية والنفسية، لا تجعله قادرا على استنباط الحلول، واتخاذ المواقف الواضحة ولذا فإن من الضروري الحرص على الإيحاء إلى الطفل بسلوك ما أوبمشاعر معينة"[3].

بهذا الشكل استدرج بنا الحديث دون شعور، أنه ثمة قصصا يجب أن تهندس بشكل إلزامي بحيث "تكون بسيطة واضحة خالية من التعقيد ذات رموز قريبة إلى مدارك الطفل وعواطفه وتحمل اطوائها قيما إنسانية تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل، وتسهم في تنمية قدراته العقلية والنفسية والعاطفية والأدبية"[4]، حسبنا أن نشير من خلال ما سبق أن سمة الوضوح هي جوهر العناصر كلها التي يجب أن تتوفر في

1- عطا إبراهيم محمد، ع س، ص 78.

2- م ن، ص 77.

3- الكيلاني نجيب، ع س، ص 72.

4- هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ص 147.

القصة، فالخيال والتعقيد والغموض، الغيب كلها عناصر تعكر جودة القصة والتمسك بها عند الطفل، لذلك "قصة الطفل يجب أن تكون واضحة، منطقية بعيدة عن التشتت خالية من تراكم العقد، مفهومة اللفظ والمعنى والسياق"[1].

عندما تتحقق النتائج المتوخاة للسبل المتخذة والمنجزة من المتخصصين، نحاول أن نتخطى مراحل أخرى، ولا نبقى حبيسي هذه البؤرة في جنس أدبي وحيد "فالقصة الموجهة للطفل ليست هدفا في حد ذاتها، بل هي وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية التي تساعد بدورها تحلي تحقيق الشخصية المتكاملة للأطفال من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية"[2].

إن التركيبة النفسية والفطرية للطفل، تمنح سهولة لا نظير لها لكاتب القصة في مخاطبته بأسلوب ميسر دون تحضير وتريث، لأن "المعهود أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يروى له، فيحاكيه * ويقصه، هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني، الذي هولب التعليم وقوام التوجيه فيه"[3] أظن أنها اروع هدية تتيحها للطفل، فلا نخشى أن يؤتينا أوينسى هذا الجميل. "قصة بسيطة تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية تخلومن صور العنف، وتمتلئ بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشيع فيها حب الاستطلاع والحوار"[4].

إن الغاية من كل هذا الحديث والنصوص الاستدلالية، الوصول إلى صنع قصة راقية في مضمونها وشكلها، لكن قبل أن نرى العناصر الأساسية داخل القصة مثل الفكرة أوالموضوع واللغة والسلوب، أرى

1- الكيلاني نجيب أدب الأطفال، ع س، ص 54.

2- إسماعيل عبد الفتاح الابتكار وتنميته لدى أطفالنا مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ط1 2003 ص 61.

3- القطان مناع مباحث في علوم القرآن مكتبة المعارف ط3 2000 ص 321.

4- سمير عبد الوهاب أحمد أدب الأطفال قراءات نظرية ص 65.

أنه قمين بنا أن نولي وجهة القارئ أوالدارس شطر الوسيلة التي سنلقن بها الطفل هذه القصة، كيف نبدي مهارة جيدة في رواية هذه القصة؟ ما هي السبل الكفيلة التي يتزود بها الراوي قصد إمتاع الطفل بسماع قصص تأثر فيه تأثيرا إيجابيا مدى الحياة.

ج- فنية سرد القصة:

عند محاولتنا لتجلية القيم المفيدة والعناصر الجوهرية لقيمة القصة في تثقيف وتوعية وتربية الطفل، أدركنا باذئ ذي بدء أن لوازم هذا التجميل والترميم، لا يبقى حبيس المادة دون أن ينظر في من سيروي هذه القصة، وعليه "ليست القصة فقط هي المهمة: بل أيضا طريقة روايتها، التعابير الجسدية الصوت، حركات الوجه التعبير عن المعنى بالصوت والكلمات والإشارات"[1]، اتضح أن القصة مهما بلغ شأنها من الجمال في الأسلوب والجودة في الموضوع والسلاسة في اللغة، فإذا لم يوجد لها راوماهر ومتقن لمهمته فلا فائدة ستحقق للطفل. إذ إن "المتعة في الإرواء هي نفسها في الكتابة والقاصون الأوائل هم السابقون المجهولون لكل الكتاب والمتعة في السمع هي نفسها في القراءة"[2].

خلال عصور مضت كانت لوسائل السمعية والبصرية، مثل التلفاز والمذياع قليلة جدا، وكانت القصة تروي من قبل أشخاص ليس لهم علم بأساليب الرواية، بل كانت عواطفهم وحبهم للطفل هوالدافع الأساس للإرواء، لكن هذا الحب الذي امتزج بالإخلاص في المهمة، أوصلهم في مكانة يرون قصصا بشكل مؤثر وجميل، وكأن هذا الراوي قد تكون في هيئة أوتعلم تقنيات الإرواء على يد مشايخ، فلوبسطنا القول حول الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الراوي للقصة لما وسعنا إلا التركيز بالدرجة الأولى، على حب هذه المهمة واتقانها بجد والتسلح بالثقافة اللازمة لهذا الأداء بحيث "يتطلب

[1]- بيرايل سيسيليا، ع س، ص 127.

[2]- م ن ص 54.

سرد القصة ذاكرة قوية من الراوي وخيال مبدع ومعلومات واسعة وقدرة لفظية على التعبير مع استخدام أسلوب سلس بسيط وصوت واضح متزن محبب إلى النفس ومعبر مع استخدام إيماءات وحركات بدوية لتدعيم المعاني وتقريبها إلى ذهن الأطفال"[1].

يتضح جليا أن سرد القصة وروايتها يكتسي نصيبا من الأهمية وربما الحظ الأكبر من نجاح هذه القصة في الوصول إلى أفئدة الأطفال، إن "رواية القصة تمنح الأطفال القدرة على تفهم وإدراك الحوافز والأنماط السلوكية لدى الجنس البشري وتساعدهم على التحكم في المشكلات النفسية التي قد تواجههم"[2] وقد تساعد بعض الأنماط من القصص بحيث يساعد أسلوبها ونمطها على الرواية أكثر من باقي القصص مثل "قصص الحكايات في الحياة العربية بالنوادر كنوادر الظرفاء والسكارى والبخلاء والمغفلين"[3]، لذلك فلا يجب أن نهمل أي واردة أوشاردة في جوانب وثنايا القصة حتى تكتمل القيمة النفعية والجمالية للغرض الفني، إنه لا يخفي على كل ذي لب، أن ثمة بعض المؤسسات الرسمية التي أهلت وصنفت نفسها للسهر على تنمية الطفل في كل الجوانب، ونقصد بذلك دور الحضانة، فإنه حري بالقائمين عليها توكيل أشخاص لهم كفاءة في رواية القصة على أكمل وجه وأفضل أداء لذا "ينبغي على معلمة رياض الأطفال التي تقوم بإلقاء ورواية القصة للأطفال، تأهيل وإعداد نفسها لرواية القصة بما يحقق الأثر المطلوب والتغيير المرتجى في الأطفال المستمعين"[4]

إننا نبدي نوعا من الإلحاح لعنصر الرواية المتقنة بعد علمنا المؤكد ويقيننا المستمر، ببداية ضالة هذه المهمة، أمام زحف العولمة ومساواتها على الأمم المغلوبة، نضيف أمام هذا المشهد أن "الراوي والمستمعون

[1]- حلاوة محمد السيد، الأدب القصصي للطفل مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية ط3 2000 ص 93.
[2]- تاكزنيكولاس الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية تر مها حسن بحبوح منشورات وزارة الثقافة دمشق د ط 1999 ص 225.
[3]- طعيمة رشدي أحمد أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية دار الفكر العربي القاهرة ط2 2001 ص 56.
[4]- حسين كمال الدين فن رواية القصة وقراءتها للأطفال الدار المصرية اللبنانية د ط د ت ص 76.

يشتركون في عملية الإبداع الفني في رواية القصة لأن القصة سواء أكانت للكبار أم للصغار فهي كالأغنية، تخلق ولكنها لا تعيش إلا إذا كان هناك من يغنيها ومن يسمعها"[1].

إن المسوغات الرئيسية لنجاح القصة تبدوا من الوهلة الأولى، بحيث أن كتاب القصة يركزون ويلقون العناية لاستهلاك القصة، وذلك باختيار عبارات تدل على تشويق الطفل للسماع والإنصات، "نرى رواة قصص الأطفال يقولون، كان بإمكان في سالف العصر والأوان، ما يحلوالكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام، هوتعبير يعني الماضي دون تحديد دقيق لهوية ذلك الماضي، ولكن الطفل يستطيع أن يميز الليل والنهار، ثم يندرج ويعرف أمس وغدًا، ويظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع"[2].

قديما كانت الجدات والأمهات يملكن معرفة عن طريق التجربة، فيعرفن كيف يمكن اختيار الكلمات والعبارات التي تكون رمزا للبداية الحسنة حتى لا ينفر الطفل من راوي القصة، فمثل هذه البدايات "كان لأحد الملوك ابن زكي وكانت أسعد لحظات الملك تلك التي يجلس فيها مع ابنه..."[3].

الملاحظ على هذا الاستهلال أن كاتب القصة وظف عبارات تحبها النفس البشرية وهي:

- الملك
- الذكاء
- السعادة
- الأبناء

[1]- الحديدي علي، في أدب الطفل ص 287.
[2]- حلاوة محمد السيد، الأدب القصصي للطفل ص 68.
[3]- عبد التواب يوسف قصة صديقي الحقيقي ص 146.

يحاول كاتب القصة لفت القارئ خاصة الطفل منه، أن السعادة تكون حاضرة بشكل قوي إذا جلس الوالد مع ولده، فهذا دافع قوي ولفتة للطفل أن السعادة تكون باقتران دائم وكثيف للولد مع أبيه، لذلك وجب على كتاب القصص استغلال ذكاء الطفل لزرع هذه القيم إذ إن "الطفل ذكي بطبيعته ولكنه في مرحلة البناء، بناء العقل والتفكير وبناء الشخصية وبناء التكوين الجسدي، لابد أن تكون قصص الأطفال مساعدة على هذا البناء وإلا أصبحت عديمة القيمة وأصبحت قصصا عادية ولذلك فالكاتب الجيد هوالذي يعيش بيئة الأطفال ويتعامل معهم من واقعهم ومستواهم الذهني"[1].

لا يمكننا أن نغفل قيمة الجهد الذي يجب أن يتمتع به الراوي، فلوأردنا أن نذكر بعضا من المميزات التي لا يجب على الراوي أن يغفلها، نذكر على سبيل البيان لا الحصر.

- الصوت الواضح المسموع، فلا يتكلف الطفل جهدا أكثر من نموه المحدود للسماع والفهم حتى لا نضيع الفائدة.

- الاعتماد على الإشارة باستعمال اليدين بشكل مستمر ودائم مع اتقان حركتها وأن تكون مناسبة تحدث القصة، فلا يعقل أبدا ان نرى روايا لقصة ويداه مكتوفتان لجسمه.

- يجب على الراوي أن يهيئ البيئة والمحيط للأطفال حتى لا ينشغل أحد عن الاستماع والمتابعة للقصة.

- أثناء تأدية هذه المهمة –رواية القصة- يجب على صاحبها أن يتفرغ إليها قلبا وقالبا، لأنها يحق مهمة نبيلة ينتظر منها التأثير والإقناع والوصول بالطفل إلى غاية نبيلة، فأصبحت القصة بهذا الشكل "دعوة للتشويق في الاستماع والقراءة وتغيير في السلوك المعرفي والوجداني والمهاري للطفل بأسلوب غير مباشر حتى تشبع القصص عاطفة وعقل الطفل معا"[2].

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح أدب الأطفال في العالم المعاصر مكتبة الدار العربية القاهرة ط1 2000م ص 166.

[2]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي ص 166.

وحصر طريقة موحدة في رواية القصة تكون هي النموذج المثالي لهذا الهدف لا يمكن تحقيقها بشكل أيسر وسهل، "إن أحسن الطرق رواية قصص الأطفال هي أن يسمعها الطفل في جومن الألفة مفيدا مع الراوي، الذي يجب أن يلقي عليه قصته لا أن يقرأها له بصوت عال وأن يكون على علاقة وثيقة بطبيعة الطفل، يعرف حاجاته ومخاوفه هواجسه وأحلامه فيعدل القصة حسب ما يقتضيه الأمر"[1]

مع اكتمال الأفضل والفعال لمهمة الرواية للقصة نكون قد أزحنا ثغرة ورد منا لجوة من الفجوات، وأدركنا بحق أن "فن رواية القصص يساعد الأطفال على الحوار مع الآخرين ويرفعهم لاحترام الرأي والاتصالات وينمي قدراتهم الإبداعية على التخيل والتصور وخصوصا إذا شاركوا في رواية القصة، كما أنه يجعل الطفل أكثر فهما وإدراكا للآداب المختلفة، ويخلق ألفة دائمة بينه وبين الأدب بوجه عام"[2].

لن يكون اتقان مهارات الرواية كافيا لوحده من أجل صناعة أوإخراج قصة جميلة، دون أن ننظر في الطرائق الأخر التي سوف تساعدنا في بناء هذا الجنس، من ذلك الأسلوب واللغة.

د- دور الأسلوب واللغة في تلقي القصة:

لازالت القصة تمد أواصر البناء لتعين الطفل على اكتساب مهارات الوعي وتقنيات الحوار ودقة الملاحظة و"تتيح له الخلوة مع النفس والكلمة، مما يعطيه فرصة للتفكير والتأمل الذاتي في الكلام المكتوب، فيكتسب أسلوبا للحياة، أونموذجا للتفكير أوسلوكا يحتذى به، من غير وعظ أوإرشاد من الكبار المحيطين به، والذين غالبا ما يوجهونه بأسلوب قهري ينفره من معاني الخير وقيم الفضيلة"[3].

1- دبوسي عبد الله قصص الأطفال مخاطرها وحسناتها، دار جروس برس لبنان ط1 2009 ص 92.

2- إسماعيل عبد الفتاح الابتكار وتنميته لدى أطفالنا ص 70.

3- الظهار نجاح أحمد عبد الكريم، أدب الطفل من منظور إسلامي، دار المحمدي جدة م ع س ط1 2003 ص 153.

يعد الأسلوب القصصي وسيلة من الوسائل التي تعين الطفل على تذوق الرغبة والميل إلى سماع القصص، فعندما نريد أن نكتب قصة للطفل لا يجب أن نسهى أونغفل عن القصد من هذه الكتابة، بل يفترض أن نعد العدة ونختار أسلوبا خاصا لقصة الطفل، إذ إن "الأسلوب القصصي من افضل الوسائل التي تقدم عن طريقها ما نريد أن نقدمه للأطفال، سواء أكان ذلك قيما أم معلومات، كما أن قص القصص، وقراءة التلميذ لها يساعد في امتلاكه لقدرات القراءة ومهاراتها، ذلك أن الأسلوب القصصي يمتاز بالتسويق والخيال وربط الأحداث"[1].

إن القصص المشهورة والتي كتب لها البقاء هي تلك التي كست أسلوبا سهلا ومشوقا وسلسا، يشعر الطفل برعاية الألفاظ على لسانه تنساق بتدفق ونعومة، وهويقرأ هذه القصة يظن أنها جعلت من أجله لوحده لا غير فلا يجد متعة إلا في الانسياب وراء أحداثها وأبطالها، "لغة القصة وأسلوبها يجب أن يتميز بسهولة العبارة حتى تنساق الأفكار وتتسلسل الحوادث فإذا كان الأسلوب صعبا فقد الطفل تتبع الحوادث وبهذا تضيع المتعة والفائدة"[2].

عندما نرى نموذجا أونموذجين من الأساليب التي نتحدث عنها، يتضح القصد من مغزى القول، في قصة حورية البحر لـ محمد المنسي قنديل، يبدأ بالقول:

"ستكون نزهة بحرية رائعة يا صديقي.....

سآخذك إلى مكان سري لا تصل إليه القوارب....

حقا ....أين....؟

جزيرة منعزلة، لا يصل إليها أحد، سأريها لك

[1]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 198.

[2]- أبومعال عبد الفتاح، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم ص 125.

شريطة ألا نخبر أحدا بمكانها

- الأمر سري لهذه الدرجة؟
- يقال أن حورية البحر تظهر هنا عندما يكتمل فيها القمر.....وتغني
- ولكن هذه مجرد أسطورة"[1].

يبدوجليا أن هذا النوع من الأسلوب يترك للطفل رغبة في متابعة أحداث القصة دون أي مشقة أوعنت، بل سهولة المفردات وتسلسلها عبر طرح الأسئلة وإيراد الجواب بسرعة، أحكم في الاهتمام لمعرفة نهاية القصة، والقصة كلها تسير على هذا النمط "الأسلوب هوالصياغة اللغوية للحدث وتقديم الفكرة العامة بشكل مشوق"[2]، نرى هذا التشويق في قصة أخرى بعنوان بائع العطور، كاتبها زهير قاسيمي يقول في بدايتها:

- وسط حديقة مليئة بشتى أنواع الورود، يقع مصنع صغير لصناعة العطور يمتلكه شاب يدعى عاطر ورثه عن أجداده، خلال فصل الشتاء يشذب عاطر الورد ويرشه بالأدوية ليقتل الطفيليات المؤذية"[3].

في ثنايا القصة نقرأ:

"وفي أحد أيام الربيع، أعلن حاكم البلدة أنه سيزوج ابنته لمن يستطيع أن يهديها هدية نادرة في ظرف ثلاثة أيام وسيدعوجميع أهل البلدة لحضور حفل الزفاف"[4].

[1]- محمد المنسي قنديل قصة حورية البحر مجلة العربي الصغير الكويت ع 265 أكتوبر 2014. ص 04.
[2]- حلاوة محمد السيد، ع س، ص 68.
[3]- زهير قاسيمي قصة بائع العطور مجلة العربي الصغير الكويت ع 265 ص 12، أكتوبر 2014.
[4]- زهير قاسمي ع س.

أسلوب كصنوه يمتاز بالسهولة والسير، لا يتعثر الطفل القارئ في متابعة الحداث كما أشرنا، والقاص المبدع هوالذي تعينه تجربته على التمسك بهذا المبدأ، فلا يشعر الطفل وهويطالع قصة بأدنى ثقل أوتكلف، لأنه مع يد ماهرة، سيدة في فنها محترفة لا هاوية ولا متطفلة، غير أن السر في هذا لا يتعدى مجرى الكلمات والمفردات المختارة بدقة وعناية، وإذا رغب كل قاص أن يصل هذا الهدف فيجب "استخدام الكلمات السهلة بدلا من المترادفات الأكثر صعوبة كلما أمكن ذلك، وبعد كتابة المادة يمكن فحص المفردات اللغوية من خلال قائمة، أوقاموس الطفل للتأكد من أنها لا تحتوي على عدد غير مناسب من الكلمات غير العادية أوالصعبة"[1].

إن المهارة العالية في اختيار الأسلوب الممتع في قصص الأطفال، لا يأتي بطريقة عفوية، بل يتفنن فيه من مارس هذا النوع من الأدب وتخصص فيه، ولا يعزى الأمر إلى كل من سولت له نفسه يوما وحاول تقديم شيء للأطفال، من أجل ذلك يجب على كل قاص أن يعلم أن "الأسلوب الجيد لقصص الأطفال هوالذي يعكس حبكتها وخلفية شخصياتها يناسب جمهور الصغار الذين يكتب لهم بحيث لا يتعدى محصولهم من القاموس اللغوي"[2].

ومما يساعد على ذلك أن الأطفال يجيدون الجمل القصيرة الواضحة، خاصة وأن "الجمل القصيرة الموسيقية تساعد على خلق شعور الإثارة والانفعال"[3].

نرى نموذجا للجمل القصيرة في هذه القصة لـ حسن عبد العال محمود عنوان القصة: حكاية شجرة نخلة تصف نفسها:

أنا زاد للمسافر وعصمة للمقيم،

[1]- عطا إبراهيم محمد، ع س، ص 35.
[2]- الحديدي علي، في أدب الأطفال ص 129.
[3]- م ن ص 129.



سهلة التخزين،

بطيئة الفساد والتغير،

لا أعتدي على جيراني بسيقاني أوفروعي

ولا أؤذي المحيطين بي، ثماري حلوة الطعم[1].

إنها جمل قصيرة بحق، تتيح للطفل التريث للفهم، وأخذ نفس مريح وهادئ، ومع قصرها إلتأم معها بسهولة الألفاظ ووضوح العبارة، للوصول إلى لغة القصة المنشودة، لأن "اللغة ذات الألفاظ الصعبة أوالغريبة التي لا يفهمها الطفل تعوق عملية التلقي والفهم والعيش في قلب الحدث، كما تعطل انسيابية التمثيل والتخيل، كذلك فإن الألفاظ ذات الدلالات المعنوية أوالتجريدية تربك الطفل، وتورثه الحيرة وتوقعه في الغموض"[2].

إنني أحرص حرصا شديدا على تكرار الوضوح في العبارات، ديدني في ذلك أن أضع سدا منيعا لكل لفظة رجراحة المعنى، عصية الدلالة والدافع لهذا القول أن الطفل لا زال بعد لم يهيأ للأساليب التي أثقلتها المحسنات البديعية وأفانين التزويق البلاغي لذلك "فالأسلوب المناسب لأدب الطفل هوالذي يتجنب غريب الألفاظ ومجاز الأسلوب وتعقيده ويصاغ في جمل قصيرة، بحيث تدع الفرصة للقارئ والسامع كي يدرك الحوادث ويتخيلها ويختار من الألفاظ ما يثير المعاني الحسية دون مبالغة أوإسراف في الزركشة والتفصيل"[3].

---

[1]- حسن عبد العال محمود قصة حكاية الشجرة مجلة العربي الكويت ع 264 سبتمبر 2014 ص 17.

[2]- الكيلاني نجيب، ع س، ص 60.

[3]- عبد العزيز عبد المجيد القصة في التربية دار المعارف القاهرة د ط 1956 ص 37.

عندما تقرأ قصة في الوهلة الأولى بأسلوب مناسب وناجح، قد تظن أن ذلك متاح ويسير لمن أراد أن يكتب لهذا الأسلوب، لكن الأمر غير ذلك فأسلوب القصة خاص ومميز، "وقد يحفظ الأطفال بعض القصص عن ظهر قلب وذلك حين يكون الأسلوب النثري فيها بشكل خاص ملائما لطبيعة الأطفال وفيما بعد يتعلم الأطفال كيف يستوعبون ويذكرون أهم نقاط القصة فقط"[1].

قد يعتمد الأسلوب القصصي في كثير من الأحيان ضمن إطار تقييمي للقصة "فيقوم النقاد بتحليله للكشف عن خواص اللغة ومقارنتها من خلال تجزئة النص إلى وحدات تشمل الجملة والكلمة، فتعليل الأسلوب يقوم على القياس الكمي للخواص اللغوية ومقارنتها"[2].

بهذه الخطوات يكون الأمل في تحقيق الغاية ميسورا لوضوح الأسلوب وذلك يعني "أن يكون في مقدور الأطفال استيعاب اللفاظ والتراكيب وفهم الفكرة، وهذا لا يتيسر ما لم يكن النسيج اللفظي بسيطا وشفاف وخاليا من الزخرفات والتنسيقات والبساطة والشفافية لا تعني السذاجة أوالبدائية، لأن الأطفال يرفضون أن يقلل من شأنهم أوينظر إليهم نظرة فجة"[3] هذا الأمر يزداد وضوحا ونجاحا إذا رافقت القاص فكرة الالتزام بكل ما هومجرد من التعقيد "تستخدم الكتابة الواضحة عادة على الأقل للأطفال أقل حد ممكن من الزخرف اللغوي وتتجنب الجمل والفقرات المعقدة والمكثفة"[4].

بهذا المستوى من التحليل الذي لا نزعم له الكمال، يمكن أن تحقق القصة الموجهة للطفل نسبة من النجاح في مستوى الأسلوب، لكن تبقى آليات أخرى تشارك وتسهم في نجاحها.

[1]- تاكر نيكولاس، ع س ص 108.
[2]- محمد عبد الحميد بحوث الصحافة دار عالم الكتاب القاهرة ط2 1992 ص 156.
[3]- جين كارل ع س ص 90.
[4]- حلاوة محمد السيد ع س ص 42.

هـ-الشخصيات الفنية في القصة:

تظل القصة راسخة في ذهن الطفل بالنظر إلى الشخصية المؤثرة فيه، سواء في دور امرأة أوطفل أوشيخ أوغيرها من الشخصيات التي تحدث في نفسه دلالة السخط أوالرضا، "المهم أن تبدوالشخصية حية أمام الطفل متميزة بسمات خاصة حين تتحرك وتتكلم وتنفعل بالأشياء"[1] كل ذلك يجب أن يساير ويتماشى مع قدرة الطفل على فهم القصد من دور هذه الشخصية في القصة، ومحاولة إبقاء علاقة متينة ومتصلة بينهما، والخشية تكون من فقدان ذلك الرباط الحيوي الذي يتبعه الطفل عن طريق الشخصية الحية المتنامية، فإذا ما فقدت حيويتها اكتسح السرد طابع القصة وذاك ما ينفر الطفل من المكوث طويلا أمام جوهر القصة "الأطفال ينفرون من السرد، ولا عجب في ذلك، لأن السرد يميت الأحداث ويحول الشخصيات إلى دمى، تتحول القصة في النهاية إلى مجموعة من القوالب المصطنعة أوالتأملات أوالتحليلات ويظل الكاتب وحده على مسرحها، ولا يجد الطفل ما يثير وجدانه"[2]

يتوقف نجاح موضوع الشخصية خاصة في القصة الموجهة للطفل إذا تمكن صاحبها من تفعيل أغلب أدوارها، يبقى الجوهر من وراء ذلك كله هوالأثر الإيجابي والنفعي لأي دور منها "الشخصية الثابتة التي تلجأ إلى الدس والخديعة، أوالتي تميل إلى الكسل والتراخي، وتستسلم للفشل وتبدومثل هذه الشخصيات أمام الطفل مقيتة سيئة وخاصة عندما يكون مصيرها إلى الفشل والضياع وتلقي العقاب، ولهذا يكرهها الطفل ويحاول تجنب السلوكيات التي أوجدت تلك المصائر السيئة"[3].

يستحسن أن تقيد الشخصية بالآداب العامة ولا نفرط ونطغى في الأدوار فيضيع الحبل منا إلى وجهة غير متوقعة "إن رسم الشخصية سواء أكانت ثابتة أونامية أمر حيوي بالنسبة للطفل ولذلك يجب

1- الهيتي هادي نعمان ع س ص 144.

2- الهيتي هادي نعمان ع س ص 145.

3- الكيلاني نجيب ع س ص 65.

أن تعالج بيقظة وحذر، وإلا وصلنا إلى نتيجة تخالف المطلوب في أدب القصة، فقد يعجب الطفل بشخصية قاطع طريق، أوزعيم عصابة، أولص محترف، وخاصة عندما نضفي على هؤلاء صفات القوة والذكاء والمهارة وتحقيق الانتصار"[1] ونحن نورد هذا الرأي جدير أن نعلم بقيمة العمل المقدم للطفل، حيث "إن بعض النقاد يعتقد أن الطفل هوأذكى ناقدا لما يقرأ، وإن كان رأيه في العمل الأدبي يتركز في الإقبال على العمل أوالنفور منه"[2].

أشرنا في بداية هذا العنصر أن الشخصية المختارة في لعب الأدوار تختلف من جنس لآخر، ولا يدفعنا ذلك للتركيز على دور الطفل في قصة ما يقصد المهارة أوالشهرة، بل إنه "حتى في حال الروايات التي تكون فيها الشخصيات الرئيسية من الأطفال قد يعجز القراء الأطفال عن فهمها إذا ما عامل المؤلف هذه الشخصيات بطريقة معقدة"[3] وقد تنحصر الفعالية والقيمة الفنية في كل ما هوطبيعي مجردا من التكلف والتعقيد، وفي القصة الناجحة "لابد أن تكون الشخصيات طبيعية، تدل أقوالها وأفعالها على حقيقتها، ولا يكون في تصرفات الشخصية الواحدة ما يتناقض مع حقيقتها"[4].

تقنيات فنية وإبداعية لنجاح قصة الطفل:

تتآزر بعض العناصر الأخرى في نجاح القصة وتشويقها لدى الطفل، فاختيار الموضوع أوالفكرة التي تنشط حولها القصة، تكتسي جانبا من الأهمية بمكان وهذا أمر قد لا يتاح للكثير، فرب قصة زاخرة بفنياتها وأشكالها المزخرفة البديعية، لا ترق إلى مستوى الشهرة بسبب ضعف الفكرة أوضآلة الموضوع وهذا موجود وشائع، واللافت للنظر عادة أن عنوان القصة يجلب الطفل إليها مثل: الصياد الفاشل

[1]- الكيلاني نجيب ع س ص 67.
[2]- م ن ص 74.
[3]- تاكر نيكولاس ع س ص 37.
[4]- حلاوة محمد السيد ع س ص 42.

أوالطائر الشجاع أوعصفور الملكة "لابد أن يكون للقصة التي تحكى للطفل عنوانا تعرف به القصة، يشتق من بيئة الطفل ويكون عنوانا حسيا لا تجريد فيه"[1] لذلك ينبغي قبل الشروع في الكتابة أن يكون القاص قد حضرت لديه الفكرة حضورا تاما وكاملا، "القصة ليست إلا نبتة كاملة وجنينها هوالفكرة أوالموضوع"[2].

وقد يبدوالموضوع أحيانا غير مناسب أن يدرج في سلسلة القصص المشرقة الخاصة بالأطفال لكن "القاص الفنان، وحده، يستطيع أن يلتقط الفكرة المناسبة أولا ويجسمها ثانيا، أي يجعل لها ابعادا جديدة فتبدومعقدة، أومشوقة أوغريبة أوقريبة إلى حياة الطفل أوبيئته، أوذات مساس بقضية يمكن أن يرتكز اهتمام الطفل حولها"[3] يضاف إلى ذلك أن الطفل ينفر من القصة إذا تعددت أفكارها ومواضيعها وعليه فمن "الضروري أن تتشكل قصة الطفل من وحدة فنية تتجلى من خلالها الفكرة الرئيسية دون أن تنازعها أفكار أخرى ثانوية كبيرة تقلل من شأن الفكرة الرئيسية أوتخفض من تأثيرها"[4].

يتضح أن شأن الفكرة أوالموضوع يبقى دائما لصيقا بنجاح القصة أوفشلها، ويجنح المبدع في تطوير الفكرة وعدم تركها في فقد حيوتها أمام انتباه الطفل، من أجل هذا القصد "تظل الفكرة في تطور مستمر أثناء الاستطراد في القصة، لذا يطلق عليها قلب القصة لأنها تظل تنبض في بناء القصة دوما، وكلما اتخذت الفكرة طريقا مقبولا ومنطقيا في تطورها كانت نهاية القصة أكثر ثباتا واتفاقا مع بقية المواقف والحوادث"[5].

---

[1]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي ص 28.
[2]- الهيتي هادي نعمان ع س ص 136.
[3]- م ن، ص 137.
[4]- م ن، ص 138.
[5]- م ن، ص 137.

يحاول القاص الناجح أن يوجه الطفل إلى الموضوعات ذات النفع والارشاد والتربية وتجنب ما يترك الشك والخوف في النفس، إذ إنه من "الضروري أن تخلوقصص الأطفال من الأفكار والموضوعات القاسية الشديدة الإيلام أوالتي تدعوإلى التفجع والتحسر والتشاؤم، كما من الضروري الابتعاد عن صور التعذيب والتخويف"[1]، لكن الحسرة والألم يبدوعلى محيا طرائف كثيرة من الناس لأنهم يدركون حقا وبمرارة "الأطفال يرون يوما بعد يوم، في هذه الأوقات المعبرة، القصص الأكثر مأساوية، يرونها في المجلات والصحف على شاشة السينما"[2] وتوخيا للمزيد من الحيطة وضرب سياج للطفل ضد الموضوعات الضارة، تسعى الغالبية الواعية من المجتمع في تدوين "قصص البطولات الوطنية والدينية تحكى لكي تستحضر الماضي العظيم وتعقد صلته بالحاضر ولتوقظ الشعور بالتقدير والرغبة في التقليد والمنافسة اللذين هما مصدر الإلهام في مرحلة الطفولة"[3].

تميل رغبة الطفل عادة إلى القصص البسيطة غير المعقدة، وهذا ما دفع أغلب الكتاب إلى انتقاء الموضوعات البسيطة السهلة، "لقد استعان أشهر كتاب قصص الأطفال في أوربا باستحياء قصص ألف ليلة وليلة فهذا "هانز أندرسون" الدنماركي الذي ترجمت قصصه للأطفال إلى كل لغات أوربا والعالم يقول عنه مؤرخوه: إن أدبه نبع مما كان يقصه عليه أبوه صانع الدمى الخشبية، ومن القصص الشعبية الدنماركية ومما قرأ من الف ليلة وليلة"[4].

على الرغم من اختيار الموضوعات والسعي من أجل انتقاء الأساليب البينة الواضحة، فلا يحاول القاص أن يتعب نفسه في وضع الطفل داخل بيئة غريبة أومكان معروف لديه في زمن محدد، المهم ألا يتقيد الطفل بمعلم أومكان لا يدعه يتقدم مع أحداث القصة "لكن الطفل يستطيع أن يميز الليل والنهار، ثم

1- حلاوة محمد السيد ع س ص 26.

2- ميرايل سيسيليا ع س ص 128.

3- الحديدي علي، ع س ص 189.

4- م ن ص 139.

يتدرج ويعرف أمس وغدا، ويظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع"[1] معنى ذلك إخلاء ذهن الطفل من أحداث ربما قد وقعت له، فيأتي منبه منك عن طريق شارع أومدينة أوبيت يحيي فيه شعورا أومناسبة لا ينبغي إثارتها، فقط يجب ألا تقلل من فهمه للموقع والزمان، "يستطيع الطفل أن يتصور المكان فوق الشجرة مثلا أوتحتها، وفي الحقل أوفي المنزل وهي أمكنة بسيطة يعايشها، وعندما تنتقل به إلى جانب قمم الجبال والبحار فإن الأمر يحتاج إلى خبرات أوسع وسن عقلي أنضج"[2] ومع هذا القدر من الحيطة لا نخشى من حكاية أحداث وقص وقائع للطفل لأنه "يمكن أن يكون المكان بلدا مترامي الأطراف أومدينة أوقرية أوبيتا صغيرا معروفا وله اسمه الذي يدل عليه أوينشهر به، فقد يكون المكان أيضا مكانا خياليا لا وجود له على أرض الواقع ماضيا أوحاضرا"[3].

بهذه الخطى بدأت ترتسم معالم جوهرية في القصة، من دونها لا يمكنك تقديم قصة ناجحة للطفل خاصة ، كما يضاف إلى هده المعالم محاولة إشراك الطفل في فك الرموز وإيجاد الحل لبعض المواقف المستعصية مع مراعاة ظروف طفولته لذلك "لا يجب أن تكون القصة الموجهة إلى الأطفال مفرقة في الرمز متشبعة الجوانب وألا تكون مبسطة سطحية المضمون، بل لابد أن تكون في وضعية نترك فرصة التفكير للقارء (الطفل) ليستخلص منها المعاني والقيم، لا أن تقدمها له جاهزة دون عناء وبحث"[4].

يقترن هذا العنصر الأخير الذي يثير انتباه الطفل قصد المشاركة في أحداث القصة "التي لا يجب الإكثار منها حتى لا يقع في حيرة ويضيع عنه خط الحدث الرئيس"[5] والذي يصنع للقصة جودتها وموقعها من النفع في نفسية الطفل هوتلك الصنعة الفنية التي يعبر عنها بالحية التي تفيد في "إحكام بناء القصة

[1]- الكيلاني نجيب ع س ص 69.
[2]- م ن ، ص 69.
[3]- م ن، ص 69.
[4]- حلاوة محمد السيد، ع س ص 19.
[5]- اللبدي نزار صفي أدب الطفولة واقع وتطلعات دراسة نظرية تطبيقية دار الكتاب الجامعي، الأردن ط1 2001 ص 46.

بطريقة منطقية مقنعة، لأنها هي القصة في وجهها المنطقي، ومفهومها أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطا منطقيا يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء ذات دلالة محددة"[1].

إذن فمهما تنوعت الأحداث وكثرت فلن ترقى إلى مستوى الفهم والتشويق عند الطفل إلا بحبكتها داخل نسق قصصي فني "فالحبكة هي مجموعة من الأحداث الجزئية مرتبطة ومنظمة على وجه خاص وهذه الأحداث الجزئية تقع لأفراد من المجتمع الإنساني أوحيوانات"[2]. بقدر كل هذه الوسائل الفنية التي تتاح بصفة ضرورية في خدمة القصة الناجحة، إلا أن ثمة جانب يعين على تطوير فكر الطفل يتعلق بنوع القصة، "إن الكيلاني كان يدرك أن أدب الأطفال كالفيتامينات للفكر يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يغدي جانبا من تفكيره ويقوي نواحي الخيال فيه"[3].

لقد ركز القصاص على جملة من أنواع القصص تعطي بمجملها فائدة غير محدودة من النشاط الفكري لدى الطفل وهي:

- القصص الدينية
- القصص العلمية
- القصص التاريخية
- القصص الفكاهية
- القصص الخيالية

1- شحاتة حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي ص 75.
2- أبومعال عبد الفتاح إسماعيل ع س ص 131.
3- الحديدي علي، ع س ص 265.

تعد هذه الأنواع من القصص الأكثر شيوعا وتداولا بين الأطفال، إلا أن ذلك لا يمنع من إبداع قصص غيرها مثل الترفيهية والتعليمية والتربوية والشعبية، يجب فقط في ثنايا هذه القصص كلها عدم الانسياق وراء الشهرة والسمعة وترك الطفل بين أنياب ممتهني سوق الكتب قبلتهم الربح السريع، إذ إن بعض المؤسسات التجارية دور النشر منها "تعنى بجوانب الإخراج عند تقديم القصص للأطفال ولكنها لا تحدد للقصة مرحلة عمرية معينة ضمانا لبيعها وانتشارها في مراحل عمرية أخرى"[1] حسبنا أن نشير في هذا المقام، ونرد الفضل لأهله فقد استلهمنا هذه الأنواع بمعونة وجهد من سبقنا من العلماء والأدباء والمتخصصين وعلى سبيل المثال "تعد أنواع القصص التي أعدها كامل الكيلاني أنموذجا عربيا أمام كتاب أدب الطفولة، إذ روعي في تصنيفاته الضبط القرائي، الأسلوب الواضح المشرق الإيجاز والتشويق، الاستثارة للقراءة، اندماج الطفل مع النص، الفكرة المرجوة"[2] وهذه الشهادة التي أدليت بها قد سبقني بها من أصبحت الملكة الأدبية طوع أمره لا تخذله في تجربة ولا تبخل عليه ببيان إنه الشاعر خليل بطران إذ يؤكد "على ريادة كامل الكيلاني في انشاء مكتبة الأطفال القصصية فيذكر..."ولم يكن للأستاذ الكيلاني من فضل إلا أنه المبتكر في وضع مكتبة الأطفال بلسان الناطقين بالضاد، فكفاه فخرا بها، ما قدمه لرفع ذكره، وما أحسن به إلى قومه وعصره"[3].

يتفاعل الطفل مع معظم القصص لكن مفعول كل قصة بتفاوت تأثيرها بحسب قيمتها الجمالية وفعاليتها التربوية، لأننا من خلال كل ما يكتب من أجل الطفل نترقب نتائج هذه الكتابات على المستوى التعليمي وليس المستوى المعرفي بحجة أن "قصص الأطفال ليست مستودعات للمعرفة، ولكنها أدوات للتعليم وعليه فإن قصة الطفل يجب أن تكون ترجمة صحيحة وصادقة لعوامل الاقترائية لغة ومضمونا

1- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 100.

2- زلط جلال أحمد ع س ص 180.

3- محمد مصطفى الماحي أدب الأطفال صحيفة الحال، ع 1934 ص 88.

وإخراجا بحيث تشعر الطفل برغبة داعية لقراءتها ومتابعتها"[1] والشيء الذي يعين على الفاعلية الإيجابية للقصة هواختلاف أنواع القصص كما ذكرنا سالفا.

علما أن اختلاف الأدوار للشخصيات وتنوع الأمكنة والأزمنة وانتشار الصراع بين الخير والشر في ثنايا أحداث القصة، يولد عند الطفل طاقة مشحونة بالقيم والتجارب يحين استهلاكها عندما يشب ويكتهل.

لقد نالت بعض القصص هذه الخصائص واشتهرت بها "قصص ألف ليلة وليلة، الجميلة والوحش، سندريلا، الأميرة والضفدع، الحسناء النائمة، ذات الرداء الأحمر، الإوزات السبعة، الأخ والأخت، بيضاء الثلج، تتوجه هذه القصص إلى الطفل لتجسد له مخاوفه ومحنه من خلال شخصياتها، ولتعطيه الأمل في خلاصه من مأزق طفولته، ولتؤكد له أن انفصاله عن كنف أبويه، مع ما فيه من مخاوف، سيعود على الجميع بالفائدة، وأن النمو، بالرغم مما ينسيه من آلام، لن يكون سوى ارتقاء في المشاعر والأدوار"[2] قد يزداد التحليل وضوحا وبيانا إذا بادرنا إلى ذكر كل نوع من القصص ما يمتاز به ما يؤهله للاستقلال بالتشويق والانفراد بالجودة.

البعد التربوي في القصص الدينية:

تظهر القصص الدينية حسب اعتقادي هي بإمكانها أن تأخذ الطفل إلى بر الأمان وتسعفه بماض طاهر لأسلافه الذين تركوا تاريخا عامرا بالبطولات، سواءا كانوا رجالا أونساءا وحتى الأطفال وأعظم هؤلاء وأنبلهم الأنبياء صفوة البشر قال تعالى: "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ "

[1]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي ص 141.

[2]- دبوسي عبد الله، قصص الأطفال مخاطرها وحسناتها، دار جروس برس لبنان ط1 2009 ص 68.

سورة الأنعام الآية 90 وقال تعالى: "لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ" سورة يوسف الآية 111.

هذا النوع من القصص يجب أن يحظى بالتدقيق والمراجعة والبحث والتوثيق، بحكم أن توظيف الخيال والتكهنات والشك، لا مكان لها في مجال القصص الدينية، لأن القصد الأول منها هو"أن تشرح للطفل أمور دينه وتركز على بيان عظمة الخالق وقدرته على الخلق وتدبير الكون وتظهر أثر الايمان في نفوس البشر"[1]، يدفعنا هذا القول إلى السعي لاستثمار قصص القرآن والسنة المطهرة "بتمثيل قصص الخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم وحياتهم، مع حياة التابعين رحمهم الله خاصة من قصص أدب الأطفال الإسلامي"[2] وسيبدومحور تأثير القصص الدينية، كما اعتقد، أكثر وضوحا عندما نتناول المنهج الديني وأثره في تربية الطفل من هذه الدراسة.

البعد الترفيهي في القصص الفكاهية:

تثير الطبيعة المكونة لنفسية الطفل دافعا دائما للكبار في إدخال السرور على قلب الطفل، وتعتمد في هذه المرحلة طرقا شتى لهذا الغرض، من هذه الطرق القصص الفكاهية وهي "تلك القصص التي ينبع المرح فيها من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء، ويدخل في القصص الفكاهية الحكايات الهزلية والمضحكة وهي ذات فائدة كبيرة للأطفال"[3] فاستغلال هذا النمط من القصص يساعد بشكل قوي وفعال لبث توازن نفسي عند الطفل.

[1]- أبوفعال عبد الفتاح إسماعيل ع س ص 169.
[2]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الأدب الإسلامي للأطفال دار الفكر العربي القاهرة ط1 1997 ص 29.
[3]- عطا إبراهيم أحمد ع س ص 73.

وعلى قدر معرفة المنابع والمصادر التي تولد منها هذه القصص، يمكن إدراك وتقييم مدى فعالية تلك الفكاهات التي بدورها ستكون ذات مغزى نافع، بكن يتحتم العلم أن "النوادر والدعايات والنكت هي مراحل أولى لإبداع القصص الفكاهي، ولابد من توفر العنصر الذهني فيها جميعا لأنه الأساس في فن الفكاهة وليس كل ما يضحك يمكن أن يسمى فكاهة"[1] بهذا المفهوم أضحى يقينا وبرؤية شاملة أن الضحك والفكاهة والهزل هي صفة جبلية فطرية نشأت مع الطفل لا تفارقه في مراحله الأولى ثمة شيء يستحسن إدراكه إذ إنه "لابد أن نفرق بين فكاهة للأطفال تضحكهم لمجرد الضحك، وأخرى تغرس فيهم مثلا ومبادئ أخلاقية وثالثة تنبه أذهانهم وتدفعهم إلى التفكير ورابعة تشيع فيهم رغبات إنسانية وتملأ حياتهم بالمرح والانشراح وخامسة تنمي فضلا عن ذلك ثروتهم اللغوية"[2]، بهذا الشكل غدت القصة الفكاهية تحمل رسالة وهدفا نبيلين للترفيه المضبوط والمقوم، "إن المبالغات في تصوير الأحداث والأحاسيس التي تتخلل قصص الأطفال هي من مميزاتها، وهي التي تجعلها جذابة لدى الأطفال، ذلك أن المبالغة هي السمة الغالبة لتعامل الأطفال مع بيئتهم ومحيطهم"[3].

يبدوجليا أن الفكاهة يمكن أن تتحول إلى معين واسع الأفق يعتمده المربون والقائمون على شؤون الطفل، بالوصول إلى غايات متعددة وعدم حجرها على الضحك المجرد من كل هدف، والبحث عن السبل الكفيلة بترشيد الهزل والمرح "تميز القصص الهزلية بأنها تضخم العيوب لإثارة الضحك وتتضمن التكرار كعنصر هام من عناصرها وهي على سذاجة موضوعاتها تضم أحيانا مواعظ خلقية يمكن تطبيقها في المواقف الحياتية وقيمتها تتركز في امتاع الأطفال والترويح عن النفس"[4] وبغض النظر عن هذه الفوائد المذكورة من هذه القصص يمكن تطوير والمبالغة في النفع والمحصول، إذ إن "قصص الفكاهة قد تفيد صحة

[1]- الهيتي هادي نعمان ع س ص 169.
[2]- م ن، ص 165.
[3]- دبوسي عبد الله ع س ص 20.
[4]- سمير عبد الوهاب ع س ص 143.

الطفل في تمرين عضلات الصوت والاسترخاء وخصوصا في الصفوف الابتدائية ويمكن استعمالها كفواصل بين الدروس العلمية والنظرية المكثفة ليستريح فيها الأطفال"[1].

وهل يقف المبدعون لوضع حد أمام هذه المنافع المترامية الأطراف للقصص الفكاهية؟ أم أنه البحث عن منافع خفية أخرى، يرى بعض علماء النفس "أن الهدف الأول يكمن في الإضحاك المقصود به إزالة التوتر وتجديد النشاط وبخاصة في فصول الدراسة وإشاعة جومن المودة والألفة بين المعلم والتلميذ، والتخفيف من ضغوط اليوم الدراسي، كما أن لها فوائد صحية للأعصاب والشرايين"[2].

حقيقة إن الباحث في هذا الشأن تدعمه ميادين علمية شتى تعينه على اكتشاف ما خفي من هذه القصص، إنها تعطي صورة جميلة على محيا الأطفال فهي "ترسم على شفاه الأطفال ابتسامة ومنها ما تضحكهم ومنها ما تحمل مبادئ أخلاقية ومنها ما تنبه أذهان الأطفال وتدفعهم إلى التخيل أوالتفكير"[3]، مع جل ما ذكر من فوائد لهذه القصص، إلا أنه على القاص في هذا النوع أن يستحضر بعض الفنيات الأساسية، من شأنها أن تنتج قصصا من الطراز الجيد، هذه الفنيات المشار إليها لا تعدوأن تكون "القصر والبساطة وتكون العقدة في النهاية وتستمد موضوعاتها من الحياة اليومية، وفي أحيان أخرى تبتعد عن الواقع من خلال شخصيات شادة، أوأحداث غريبة لا يمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية"[4].

بقي أن نشير في مضمون هذا النوع من القصص إنه يمكن إلحاق قصص الألغاز المشوقة بتنشيط ذكاء الطفل، ومحاولة إشراكه في عملية فك اللغز "قصص الألغاز المناسبة للأطفال هي التي تتناول

1- أبومعال عبد الفتاح إسماعيل ع س ص 166.
2- حلاوة محمد السيد ع س ص 71.
3- حلاوة محمد السيد، ص 70.
4- ع ن ص 72.

موضوعات متنوعة اجتماعية أواقتصادية على أن يكون التنافس بين أبطالها تنافسا شريفا يقوم على أساس القيم الموجبة في المجتمع ولا يقوم على أساس الخداع والغش والحيلة غير المقبولة"[1].

لقد أوغل بنا الحديث لعراقة جذور القصة حتى في الخرافات والأساطير القديمة التي ميزت القصة بالأخبار الغريبة والأحداث الطريفة "فالحكايات القصصية الخرافية والأساطير مادة أدبية، كان لها وجودها في ثراتنا القديم ويمكن أن تحتل مثل هذه الأنواع الأدبية مكانا في أدب الطفل المعاصر إذا وفق الكتاب والمؤدبون والمعلمون في اختيار النصوص التي تناسب أعمار ومدارك الأطفال أوبإعادة صياغة معالجة الحكايات الخرافية والأساطير لتحقق الوظائف التربوية والجمالية واللغوية في مجال أدب الأطفال"[2].

البعد التخييلي في القصص الخيالية:

تتحدد الدائرة الخيالية لقدرات الطفل وذلك بحسب المحيط الذي نشأ فيه وترعرع ،فلا يعدوأن يتجاوز الأقاليم المحدودة والمعدودة في ذهنه إلا رسمت في نطاقه الخيالي، لذلك فإن "الأطفال المحاطون بخيالات جاهزة ليس لهم دور فيها وبصورة طبيعية يستطيعوا أن يتصوروا ويرسموا خيالاتهم من خلال معرفتهم بالأشياء المحيطة بهم"[3].

يعتبر هذا النشاط الفكري الذي نقصد به الخيال ضروري في عملية التكوين الكامل والمتزن لشخصية الطفل، إذ أنه لا يكبر ويبلغ الرشد إلا بعد أن تنصهر نفسيته بمواهب شعورية أوعاطفية مثل الإدراك والانفعال والإحساس والسرور والخوف وغيرها "إن للتصور والتخيل دور رئيسي في عملية التطور المعرفي عند الأطفال، فعن طريقه يكتسب الأطفال القدرة على التفكير المجرد ومع مرور الوقت

1- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 69.

2- زلط جلال أحمد ع س ص 47.

3- سمير عبد الوهاب ع س ص 130.

يستطيعون التمييز بين الأشياء من خلال فهم معاني الواقع وإعطاء معاني جديدة يستطيع الأطفال أن يستنبطونها ومن ثم يبدأ الأطفال في التفكير بطريقة مجردة"[1].

يتجاوب جنس القصة الأدب مع المرحلة العمرية للطفل، إذ تحقق لهذا الغرض مغزى وإطار منسجما لغرس روح الإبداع والابتكار داخل الدائرة المخيلة للطفل، فلا غروأن "تنسجم القصة مع نفسية الطفل الخيالية إذ يعتبر الخيال جزءا هاما من حياته التي تقوم على أساس من الإيهام من سنواته الأولى وعندما يصل إلى مرحلة الطفولة الوسطى يتحول إلى التخيل الإبداعي"[2] فالقاص لا يجد عنتا في فرض سلطته على الطفل، بحكم أن "الأطفال ميالون بطبعهم إلى القصص الخيالي، فهونوع من القصص يعزى إلى عصور سابقة، ويدور حول الحيوانات والطيور والمخلوقات الغريبة وعالم الجن والسحر"[3]، إنه قمين ألا يظل هذا العنصر –الخيال- متراصي الأطراف بين أقلام تكتب بفوضى بل يجب ضبطه وحصره من أجل الفائدة والنفع عند أهل الاختصاص "يعد الروائي الفرنسي "جول فيرن jules verne" من رواد قصص الخيال العلمي حتى بلغ عدد ما صدر له في هذا المجال نحومن 80 قصة ورواية منها "خمسة أسابيع في منطاد" (من الأرض إلى القمر) (مغامرات القبطان هاتراس)"[4].

تتجلى ملامح وسمة الخيال بمجرد قراءة عناوين هذه القصص وقد يتاح أثناء السياحة في خيال عالم غير مرئي، استدراج الطفل لاكتشاف مغامرات شتى لذلك تبدو"قصص الخيال العلمي تعد أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل عن طريق إثارة خياله وتقديم المعلومات من خلالها لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي، فكلما تجاوب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وتعود عقله على التفكير

---

[1]- سمير عبد الوهاب ع س، ص 130.

[2]- أبومعال عبد الفتاح إسماعيل ع س، ص 123.

[3]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 162.

[4]- سمير عبد الوهاب ع س، ص 140.

المثمر"[1] ودون الحرص على المجال العلمي أوالمعرفي الذي يحققه الخيال فالطفل بطبيعته التكوينية وفطرته الخلقية، يعبأ أن يجد نفسه يتعامل مع أفكار خيالية ينشئها بمحض إرادته، "إن الأطفال بحاجة لوصف مشاعرهم وخبراتهم، فالأطفال حينما يتخيلون فإنهم يرسمون في عقلوهم ملامح جديدة للأشياء الواقعية، فالطفلة مثلا حينما تنظر إلى عروستها (اللعبة) نتصورها وكأنها طفلة حقيقية تكلمها وتحاورها، وتسقيها وتقدم لها الطعام"[2] قبل مغادرة الحديث عن القصص الخيالية، فمن أن نذكر خطورة بعض الأفكار التي تقذف في نفسية الطفل نوعا من الأبطال الذين لا يقهرون أبدا، "القصص الخيالية غالبا ما يأتي أبطالها بالمعجزات والبطل الخارق للطبيعة يتخذ له أسماء كثيرة اليوم في قصص الأطفال كشخصية سوبرمان مثلا، وغالبا ما يظهر البطل في هذه القصص خالدا لا يغلب ولا يقهر وقواه غير اعتيادية"[3] تلك هي الطاقة التي يجب التفطن لها والحذر من هذا البطل الذي قد يتحول في ذهن الطفل بعد الإدمان من قراءة هذه القصص إلى إله مقدس لا تقهره أي قوة في هذا الكون "يؤخذ على هذا النوع من القصص رغم إقبال الأطفال عليها أنها تدفع الأطفال أحيانا إلى محاكة أبطال لا وجود لهم أصلا ولجوئهم إلى القيام ببعض الأعمال التي يحاكون فيها أبطال هذه القصص، مما قد يسبب لهم كثيرا من المشكلات"[4].

البعد الوطني في القصص التاريخية:

توظف القصص التاريخية بشكل مثير وجدير بالاهتمام عند فئة الأطفال، بحكم أن تاريخ الأمم هوالرصيد الأصلي والمرجع المعرفي لذاكرة مقوماتها، فالمجتمع بمختلف شرائحه مجبر على دفع الطفل للاهتمام بالقصص التاريخية حتى يتمكن من كسب ثقافة أولية عن لغته ودينه ومسيرة أبطال بلده، وبهذا المنحى نريد أن نصل إلى القول أن "القصة التاريخية هي التي تؤكد اتصال الماضي بالحاضر من خلال سرد

[1]- سمير عبد الوهاب ع س ص 139.
[2]- م ن ص 130.
[3]- سمير عبد الوهاب ع س ص 140.
[4]- م ن ص 141.

حكايات التاريخ الماضي وهي تحكي التصور للأحداث الماضية وتصل شخصياتها بالحاضر وتمي الشعور والاعتزاز بالماضي التاريخي وهي واسطة في تربية الشعور التاريخي والوطني عند الأطفال"[1].

فمثلا سرد قصص الأنبياء والرسل والصحابة، كفيلة أن تجسد بحق التاريخ الإسلامي المشرق في حياة الطفل، وبدلا من أن نروي له قصص "الغولا" والعفاريت والساحرة وغيرها من الأشكال المشعوذة، نسخر أقلامنا في إعداد قصص قصيرة تبصره بتاريخ الثورة المجيدة مثلا وما احتوته من بطولات، لكن بقدر يناسب طاقته الفكرية المستوعبة للزمان والمكان والأحداث، "لقد كان لثورة نوفمبر سنة 1954 أثرها الواضح في القصة القصيرة، فقد فجرت في الأدباء الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري وعن الحرب التي خاضها من أجل الحرية والاستقلال"[2] تبدوأن الكتابة في التاريخ ومن أجل الطفل عسيرة ويسيرة في آن واحد، لأن بناء نوع من هذه القصص يتحتم الوقوف عند بعض التقنيات أوالعناصر المهمة وهي:[3]

- توضيح الزمن وعدم الإكثار من الرموز الزمانية مثل القرن والحول والأسبوع.
- توظيف الأمكنة الثابتة والواضحة.
- تجريد الأحداث من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تجريدا مؤقتا يتيح للطفل الفهم والاستيعاب.

ليست هذه عناصر كفيلة لوحدها من أجل ضبط القصص التاريخية لتكون ناجحة في مهمتها، بل يمكن الوصول إلى عناصر أخرى تضاف إلى سابقاتها لتشكل منهجا لهذه القصص.

1- أبومعال إسماعيل عبد الفتاح ع س ص 155.
2- الركيبي خليفة عبد الله، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د ط 1983 ص 51.
3- الهيتي هادي نعمان ع س ص 180.

البعد التعليمي في القصص العلمية:

يفيد القصص العلمية كل شرائح المجتمع سواء الطفل أوالبالغ، ما دام أن غايتها علمية بالدرجة الأولى، إن الفائدة الأولى منها وأنك تسعى لتلقين الطفل مسائل علمية بطريقة نفعية "القصص العلمي نوع من القصص يدور حول بحث علمي أواكتشاف أواختراع وقع في عصر من العصور، وغالبا ما يعرض البيئة التي نشأ فيها المخترع وصفاته الشخصية وقدرته على اجتياز العقبات التي تقف في طريقه كيف يتغلب عليها وصولا إلى اختراعه أوكشفه العلمي"[1].

وقد يعمد بعض المختصين في هذا الشكل من القصص، بحشد معلومات مختلفة وعديدة في قصة واحدة، بحكم أنها "تتضمن بعض الحقائق والمعلومات عن الحيوان أوالنبات وبعض المظاهر من الطبيعة والنواحي الجغرافية وغيرها بصورة مبسطة وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال بالإضافة إلى تزويدهم بالثقافة العلمية والدينية بطريقة شيقة"[2] بهذا الشكل يتضح أنه لا يمكن حصر منافع وفوائد القصص العلمية، بل يحسن القول إنه إذا فتح الباب وسخرت دور النشر وهيئت الظروف لكناية قصص ما، فإنه قمين أن تكون القصص العلمية في طليعة القصص كلها، وعندما وصفت بالعلمية فهي بذلك ستشمل الدين والتاريخ والأسرة وكل ما ينفع الطفل في مستقبله، ومع هذه الصيغة الواردة في تقنين هذه القصص، يجب الحرص على مراجعة المعلومات وتعهدها، بفضل أن القصة العلمية "تعدووسيلة لإثارة الاهتمام بالعلم وزيادة الثقافة والمعرفة في هذا المجال، لدى الطفل على أن تراجع بين الحين والحين خوفا من أن يكون ما فيها من حقائق ومعارف قد أصابه التغيير، أوالغموض"[3].

---

[1]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي ص 108.

[2]- حلاوة محمد السيد ع س ص 83.

[3]- عطا إبراهيم محمد ع س ص 45.

البعد الفني في قصص الحيوان:

يكاد يجمع الأدباء والقصاص والمبدعون أنه لا يوجد ثمة قصة تستميل لب الطفل أكثر من قصص الحيوان، ولا يمكننا أن نتصور التعلق الذي يفضي إليه الطفل نحوالحيوان، "لأن علاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان، ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض الحيوانات أصغر حجما من الراشدين من بني الإنسان. وثمة شواهد كثيرة تدل على قرب الحيوان منه"[1]، دون أدنى شك باحتمال وارد أن الطفل قد اطمأن إلى الحيوان أكثر من اطمئنانه إلى الإنسان.

لكن يجب أن يطرح السؤال لماذا نشأت هذه العلاقة؟ ولماذا يفرح برؤية الأسد والدب والثعلب؟ ربما لجهله بحقيقة هذه الحيوانات وهي في الغابة، أولأنها رسمت له بشكل يعكس السد وهويبسم والثعلب وهويرقص والدب وهونائم، كل ذلك مهد "العلاقة بين الطفل والحيوانات وبخاصة الأليفة منها علاقة طيبة وقد يرجع ذلك إلى السهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار هذه الحيوانات أورغبتهم في اداء ألفة مع بعضها كما تتيح هذه القصص للأطفال الفرصة لكي يمارسوا التخيل والتفكير دون عناء، لبساطة أحداثها، وسهولة ألفاظها وخلوها من التعقيد"[2] ربما قد مكنتنا هذه التوطئة من إدراك السر الذي كان موجودا بينت الطفل والحيوان، فما هي هذه القصص؟ وما الفائدة التي سنجنيها من رواياتها؟

قصص الحيوان هي "حكايات قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقي أوتعليمي أوحكمة أومغزى أدبي، وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسية فيها من الحيوانات أوالنباتات أوالجماد، لكنها تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله"[3].

1- الهيتي هادي نعمان ع س ص 147.
2- سمير عبد الوهاب ع س ص 135.
3- أبومعال عبد الفتاح ع س ص 146.

يتضح أن عنصر الحيوان وارد في القصة التي تعجب الطفل أكثر من قصة اخرى خالية من أي حيوان، "إن الطفل يسهل عليه تقمص الحيوان أكثر من الإنسان حين يكون أحدهما الشخصية الأساسية في القصة لذا نجد أن نسبة كبيرة من القصص التي يميل إليها الأطفال ويشغفون بها يؤدي دور البطولة فيها حيوان خاصة بالنسبة إلى ذوي الأعمار الصغيرة"[1].

إنه لا تحتاج هذه الحقيقة إلى تأكيد بحكم أن الطفل قد تزال أمامه حدود التكليف والرشد والقوانين، الملقاة على كاهل البالغ، وبالتالي فإنه يشفع له أن يقلد الفرد في قفزاته والقط في خفته وغيرها من الحركات التي تكون في مقدور التقليد، ويزداد في ارتباطه بالحيوان خاصة إذا تحول إلى متكلم مثل الإنسان، بل إن الأمر يفوق ذلك، إذ إن الأطفال "يعتقدون أن الأشياء والكائنات تحيي وتعيش وتتألم وتفرح مثلهم، ولهذا فهم يقبلون على القصص التي يكون ابطالها من الطيور والحيوان والأشجار التي يعرفونها في بيئتهم"[2].

إن دل حرص الطفل على حضور الحيوان في القصص المفضلة لديه، فذاك دليل على عراقة هذا المنهج في القصة، حيث تعلق معظم القصاص بكتاب "كليلة ودمنة" "ألفه الفيلسوف الهندي بيديا لملك الهند و"بستليم" في أواخر القرن الرابع الميلادي، تميز بأن الحكمة لا تأتي على لسان الإنسان، وإنما على لسان الطير والحيوان في حكايات خيالية رائعة...ترجم كتاب كليلة دمنة من الهندية إلى الفارسية بأمر من ملك الفرس آنذاك كسرى أنشوروان (531-579)،...ثم قام الأدبي ابن المقفع (724-759) بترجمته من الفارسية إلى العربية"[3] وعلى الرغم من هذه الفائدة التي قدمها ابن المقفع إلى الطفل العربي، إلا أنه من الحكمة مراجعة كل القصص وتصفيتها من كل فكرة أوقضية لا تلائم عقيدتنا وأعرافنا.

---

[1]- أبومعال عبد الفتاح ع س، ص 124.

[2]- سمير عبد الوهاب ع س ص 150.

[3]- سماح أبوبكر عزت كليلة ودمنة مجلة العربي الصغير الكويت ع 265 أكتوبر 2014 ص 61.

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك "حين لا يعتبر قصص ابن المقفع أنها لا تصلح للأطفال، إذ أنها تؤلف بروتوكولا ينصح ابن المقفع إتباعه في معاملاتهم مع السلطة يجب أن لا ننسى أن ابن المقفع كان مستشارا للخليفة في زمنه[1] ذاك شأن كل فن مقتبس أومترجم من أمة تخالف أمة أخرى في دينها ولغتها وتاريخها وغيرها. وفي باب ترجمة قصص الحيوان، لا نغفل "حكايات لافونتان التي صاغها الشاعر الفرنسي: جان دي لافونتان (1621-1695) على لسان الحيوان وعرفت من زمن صياغتها شعرا بالفابيولات "fables" أي القصة أوالحكاية الأسطورية على لسان الحيوان، أما حكايات وأقاصيص العيون اليواقظ" لمحمد عثمان جلال فهي معرض للاقتباس من الأدب العربي والبيئة المصرية، للنقل والترجمة عن حكايات لافونتان"[2].

لقد آن الأوان أن يطرح السؤال وبإلحاح ما هي الفائدة التي تنتظرها من هذه القصص الحيوانية؟ "إذا تساءلنا لماذا نعلم الأطفال قصص الحيوان؟ نجد أن الميزة الغالبة التي تعزى إلى هذا اللون من القصص هي أنها تعلم الحقائق الأخلاقية في شكل مشوق وعذب"[3].

فلقد بدا جليا أن القصد أخلاقي أوتربوي قد يتعدى إلى مقاصد أخرى مثل التسلية والترفيه أوالتعليم والمعرفة "من حيث مضمون قصص الحيوان، فقد يكون علميا أوأخلاقيا أوفكاهيا أومغامرات يمثلها الحيوان، أومغزى تربويا، وربما أعجب الطفل بشجاعة الأسد فيتشجع أوبتدبير النحلة والنملة فيتعلم النظام والادخار والطاعة وغير ذلك أوبجمال الطيور فيجب تحقيق الجمال فيما حوله"[4]، إن الشيء الذي يمكن الاستفادة منه في مضمار توظيف الحيوان، هوتقلص الأدوار وتوزيعها بحسب الفعل الذي نود تعليمه للطفل، فيختار الحيوان المناسب لأداء الفعل المناسب والمقصود، فالنظر في مسيرة التكوين

1- دبوسي عبد الله ع س ص 9.
2- زلط جلال أحمد ع س ص 60.
3- الحديدي علي، ع س ص 172.
4- حلاوة محمد السيد ع س ص 89.

الطبيعي للحيوان يوحي "أن له وظيفة ذات صور متعددة فمرة يظهر بوصفه حيوانا روحانيا ومرة أخرى يكون عدوا للإنسان، كأن يكون أفعى شريرة أوثنينا، أوتجسيدا للشر بصفة عامة، وفي ظروف أخرى يظهر الحيوان بوصفه مساعدا للإنسان، وليس الحيوان الأليف وحده الذي يقدم معونته للإنسان وإنما تقف بجانبه كذلك الأسود والدببة والنمل"[1].

ارتبطت كثير من الصفات بنماذج متغيرة في عالم الحيوان وأصبح الطفل يتصور في ذهنه، أن لكل حيوان خاصية به لا يجب أن تحيد عنه إلى حيوان آخر، "إن الحيوانات تمثل حالات مختلفة من الطبيعة الإنسانية فالأسد يصور أخلاق الملوك، والحمار يصور الغباء والعناد والثعلب للمكر، والأغنام للسذاجة"[2] يبقى داخل هذه المملكة، أن يكون المربي وكاتب القصة حذرا ويقظا من طغيان المشهد الحيواني على ذهن الطفل، مع مراعاة السن الثالث والخامس من عمر الطفل لتفادي الوصول إلى غايات غير متوقعة ومدروسة، حيث "كان أنسب القصص لمثل هذه السن (3-5) ما احتوى شخصيات مألوفة من الحيوانات، على أن تكون هذه الحيوانات صفات جسمية سهلة الإدراك كالدجاجة الحمراء والقط الأسود والحصان الأبيض، ويجوز أن تكون هذه الحيوانات متكلمة أوذات صوت وحركات وذلك لأن في إعطاء الحيوان صفات الحركة والتكلم والألوان الزاهية إشباعا لرغبة الطفل في المعرفة وحب الاستطلاع"[3]، وللدلالة على عنصر الحيوان في القصة ومدى ارتباط الطفل به، نلاحظ في عدد من المجلات لا تخلوصفحاتها من حيوان ما، على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1]- الهيتي هادي نعمان ع س ص 151.
[2]- الحديدي علي، ع س ص 174.
[3]- م ن ص 173.

مجلة العربي الصغير عدد 264 عدد الصفحات 74:

- الصياد والسمكة الصفحة 12
- حكاية شجرة، صورة رجل فوق جمل، الصفحة 17
- مملكة الحيوانات الصفحة 21
- تخرج السلحفاة، الصفحة 25
- صور الماعر الصفحة 31
- فريدة فتاة الكشافة صور الحيوانات الصفحة 33
- الكنز العظيم ص 37
- الكنز العظيم ص 39
- الكنز العظيم ص 41.
- المفكر الصغير ص 42، 43
- ألعاب ص 44، 45
- مهند في حديقة الحيوانات ص 54
- ديم حمدان ص 57
- الرمل والصخر ص 58-59-60
- البطة المغشوشة ص 66-67.
- صور حيوانات ص 68-69

- نادي الرسامين ص 74.

22 صفحة (حيوانات) - 74 صفحة

النسبة: 30%

مجلة العربي الصغير عدد 265 عدد الصفحات 74:

- حديقة الألوان صور حيوانات ص 10-11
- قصة بائع العطور ص 12
- بلاد الفرح والمرح ص 16
- خروف العيد ص 20
- حيوان الكيوي ص 22-23
- حمار الشيخ ص 26-27
- فريدة فتاة الكشافة ص 32-33
- الشحرور القادم من الغابة ص 37-41
- ألعاب ص 45.
- من العرب الصغار ص 55
- كليلة ودمنة ص 60-61
- صور ص 64-65
- مهمة صيد ص 71-72-74

25 صفحة (حيوانات) – 74 صفحة

النسبة 34%

<u>مجلة شروقي الصغير عدد 8 عدد صفحاتها 55:</u>

- أحصنة ص 6
- الجمل ص 9
- أحصنة ص 14-15
- الفيل ص 24-25
- قصة عافية الحسد ص 28
- الحمار ص 31
- تمساح ص 47
- الفيل 48-49-50-51-52

14 صفحة – 55 صفحة

تعكس هذه العينة من الأمثلة غير الحصرية على مجلة شروقي الصغير، مقارنة مع مجلة العربي الصغير على بعض الملاحظات التي يمكن إبداؤها وهي كما يلي:

- عزوف الكثير من القراء عن اقتناء مجلة شروقي الصغير وقصد مجلة العربي الصغير بسبب الفارق في ثمن الشراء، مجلة شروقي المحلية 120 دك أما العربي الصغير الدولية 70 دج.

- ضآلة حضور الحيوان في شروقي، بينما في العربي لحاضر بكثرة.

- تكرار صورة الفيل في الصفحات: 24-25-48-49-50-51-52 من مجلة شروقي، بينما مجلة العربي فالحيوانات عديدة.

- الصور المقدمة في مجلة العربي معروضة بشكل رائع وجذاب للطفل أما الشروقي فهوخلاف ذلك.

- طغا على المجلة الشروقي عدد الصفحات الإشهارية، والطامة الكبرى في هذا الإشهار هوالترويج لمنتوج "chips" الذي يحذر منه الأطباء أولياء الأطفال، بعدم منحه للطفل لأن ضرره أكثر من نفعه.

علاوة على هذا العرض المختصر، الذي منحنا بفضله مقارنه بين مجلتين كلتاهما تسعيا لتقديم شيء أوأشياء مفيدة للأطفال، بالرغم من ذلك فقد ألفينا بونا شاسعا بين المجلتين من كل النواحي: حجما وشكلا ومضمونا وغيرها، لكنه حقيق أن يبسط الحديث والشرح حول هذه المقارنة في موضع آخر يخصص لدراسة تحتاج لطرح عدد كبير من المجلات للخروج بفائدة تفيد القارئ المكلف بهذه الأمور العلمية.

لم نعقد هذه الدراسة للإحاطة بكل الأسرار العلمية والمنهجية الخاصة بالقصة الموجهة للطفل بل يتعدى هذا المفهوم للبحث في مضامين أخرى ينتفع بها الطفل في مشواره المستقبلي، ومن ضمن هذه العناصر المشوقة عنصر آخر يشبه القصة إلى حد كبير، حتى إن الكثير من لا يفرق بينه وبين القصة، هذا العنصر هوالحكاية، فماذا قدمت للطفل؟ وهل كان لها اثر بالقدر الكافي لتضح مقومات التوجيه والتربية والتوعية في مجال أدب الطفل؟

2-البعد الجمالي في الحكاية:

عندما نتحدث عن الحكاية فإننا نقصد جنسا أدبيا يشترك فيه الطفل والبالغ كباقي بعض الأجناس الأخرى، لكن يظل الاختلاف واردا بحسب النضج والوعي لكل فرد منهما، وقبل الولوج إلى حكاية الطفل، يستحب أن نورد بعض المفاهيم للحكاية لتكون مفتاحا للعناصر الموالية الأخرى.

أ-مفهوم الحكاية:

تتأسس الحكاية بمقتضى سياق وأشياء تجعلها تكتسب ميزة الحكي "فالحكاية قصة نسجها الخيال الشعبي حول حدث هام، واقترنها وجدانه العام، بمعنى أنها امتداد زمني وشعوري وثقافي، تناقلها الناس جيلا بعد جيل وهي تقدم موضوعها فكرتها وحدثها وشخصياتها في نزوع اجتماعي، غالبا هدفه الإصلاح والتقويم والتوجيه"[1].

يلاحظ أن ثمة عدة عناصر داخل هذا التعريف تشترك في بناء الحكاية منها الخيال والفكرة والزمن والشخصيات والهدف، وهي عناصر أساسية في كل حكاية دون أدنى شك، هناك من يركز على الغاية التي وردت من أجلها الحكاية، خاصة إذا تعلق الأمر بأدب الطفل كمحور لهذه الحكاية، وبذلك تكون "الحكاية عمل فني يمنح الطفل الشعور بالمتعة والبهجة كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة خيال الطفل، وقد تتضمن غرضا أخلاقيا أوعلميا أولغويا أوترويحيا"[2] فكان جوهر هذا التعريف الحرص على التشويق وإثارة فضول الطفل وجعل الحكاية وسيلة من وسائل المتعة والترفيه، وقد يصرف الاهتمام نحوالأحداث التي تتعاقب داخل الحكاية وتجلب عقل الطفل إليها، وبهذا المبدأ تتشكل الحكاية عند

---

[1]- قرانيا محمد جماليات القصة الحكائية للأطفال منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق د ط 2009 ص 15.

[2]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 180.

فورستر فهي "مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا وهي كما يقول فورستر أدنى وأبسط التراكيب الأدبية، ولكنها العامل المشترك الأعظم بين جميع الكائنات المعقدة المعروفة بالروايات"[1].

ينحدر فهم مبسط من هذا التعريف، وخفى الدلالة يركز على الحكاية الشعبية التي تتداولها اللسن لتحكي للأطفال بشكل مشوق، لتولد حكاية تحمل سمات الأسطورة والعالمية، فالحكاية بهذا الشكل "هي كل صيغة أوأنموذج من الحكايات المكتوبة، أوالمنطوقة التي ورثتها الأجيال المتعاقبة أعواما طوالا، وصارت ملكا لكل العصور، ويسقط اسم المؤلف مع أولى خطوات الزمن، وتنسب إلى الجماعة، وتصبح كالنهر، يأتيه الماء، من روافد متعددة ويجري، فلا يعرف من أي رافد أتى"[2].

ب-البدايات الأولية للحكاية:

تترجم هذه التعاريف حول أهمية الحكاية، وتوحي بمدى عراقة الحكاية وأصالتها في الأمم والشعوب، إن "أقدم تسجيل حصلت عليه البشرية لحكايات الجن والخرافة هوحكايات المصريين القدماء التي عثر عليها المنقبون عن الآثار المكتوبة على ورق البردى وأقدمها مجموعة "حكايات السحرة" التي حدد العلماء تاريخها بحوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد"[3] تعكس دلالة هذا النص أن الحكاية -ولوبتحديد هذا التاريخ- تكون قد نشأت مع الإنسان بشكل محدود، "غير أن أول كتاب عربي يمكن اعتباره مجموعة من حكايات الجن والخوارق ظهر في منتصف ق 16 وهوكتاب الليالي المسلية للكاتب الإيطالي استرابا

[1]- نجيب أحمد أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي القاهرة د ط 1991 ص 75.

[2]- عبد الحميد اليونس، الحكاية الشعبية، دار الشؤون الثقافية العامة القاهرة د ط د ت ص 145.

[3]- الحديدي علي، ع س ص 136.

رولا"[1]، وفي عام 1697 ظهرت في فرنسا أشهر مجموعات حكايات الجن وهي مجموعة الشاعر " Charles Perrult" أطلق عليها حكايات الأم الإوزة"[2].

يبدوأن الحكاية قد زحفت وانتشرت بين كل الشعوب، "وأصبح للعرب تراث من الحكايات والأقاصيص، تخضع للعقلية العربية في الحكي، وفي النظر إلى الأشياء"[3] ولوفتحنا بابا لذكر الحكايات التي زخرت بها المكتبات العربية، ما وسعتنا مجلدات لهذا الغرض.

ج-تقنيات الحكاية:

تنصهر الحكاية عبر عدد من المحاور والتقنيات، لتلقي بكلها السردي على أذان المستمع، داخل تلك المحاور وتجد عنصر الأسطورة التي تسكب وتخطي بخرافاتها وقضاياها السحرية، غرابة وتشويقا يمتع به الطفل، فالحكاية المنعدمة من الأسطورة قد تنجح وقد لا تنجح، أما المقرونة بالأسطورة فنسبة النجاح واردة بحجم أكبر، إن "حكايات الجان تلائم أطفال عصرنا عصر القمار الصناعية وتلبي كثيرا من احتياجاتهم الخيالية والعاطفية وسط عالم طغت عليه المادية، كما كانت بالنسبة لأطفال الأجيال السابقة حتى بدء الحياة"[4].

تشكل الأسطورة أيضا مرجعا جوهريا تشع منه الغرابة والخرافة وتجلب للحكاية مادة التشويق، لقد احتوت الأسطورة هذه المادة بسبب أنها وليدة اشتراك في الصنع والتأليف "فهي القصة التي انشأها

[1]- الحديدي علي، ع س، ص 142.

[2]- م ن ص 143.

[3]- داود أنس، أدب الأطفال في البدء...كانت الأنشودة دار المعارف مصر دط 1993 ص 20.

[4]- الحديدي علي، ع س ص 148.

الإنسان الأول لتصور ما وعته ذاكرة شعب، أونسجه خيال شاعر، حول حادث حقيقي كان له من الأهمية ما جعله يعيش في أعماق ذلك الشعب صحيحا أومحرفا تمتزج به تفاصيل خرافية"[1].

عندما يقتصر الحديث عن الأسطورة، فلا مجال في هذا المقام للمنطق أوالحقيقة أوالدليل، وهذا مجال وتربة يرتع فيها الطفل دون حدود، ليسبح في أعماق البحار ويطير فوق حصان له أجنحة طويلة، فالحكاية بهذا المستوى "قادرة على تلبية كثير من حاجات الطفولة فهي تبعث روح المرح والمتعة وتنمي الخيال وتوسع مدارك الأطفال وتصوراتهم وتعزز عواطفهم فهي بذلك تلائم أطفال هذا العصر وتلبي الكثير من احتياجاتهم الخيالية والعاطفية"[2] على الرغم من هذه الصبغة التي تحملها الأسطورة داخل الحكاية، إلا أنه ثم وسائل أخرى تعين على صرف اهتمام الطفل بالحكاية، فطريقة سرد الحكاية للطفل، تحمل من الحكمة والخبرة ما يجعلها ناجحة أوفاشلة بحسب مهارة من يحكيها، لأن " الأطفال يفضلون سرد الحكاية عليهم بدلا من قراءتها مصورة، لأن شخصية الراوي تضفي على الأحداث كثيرا من اللفة والأمان والدفء العاطفي وفي سرد الحكاية جمال آخر هوجمال التعبير وهوفن إذا أجيد سما بالحكاية سموا عظيما وبعث فيه حياة جديدة وزاد قيمتها الفنية وفي تمتع السامع بها"[3].

وللسرد الناجح مع الحكاية أساليب وتقنيات يجب أن توظف وتستغل، إذ إن "الطفل يستطيع أن يستمع إلى الصيغ المختلفة للحكاية الشعبية فهويسمع ابتداءات الحكاية مرة بـ"كان يا مكان، ما يحلوالحديث إلا بذكر النبي عليه السلام" ومرة أخرى بكان يا مكان في سالف العصر والأوان" ومرة يحكى أنه كان في الزمن الماضي"[4] وصيغ الابتداءات عديدة ومتنوعة، فقط يجب اختيار الأنفع والمناسب منها، لم تكتسب الحكاية نصيبا وحظا كبيرا بالقدر الذي أتيح للقصة، وعلى الرغم من ذلك فقد وفرت للطفل أهدافا كباقي

---

[1]- الحديدي علي، ع س، ص 151.

[2]- أبومعال عبد الفتاح ع س ص 136.

[3]- شحاتة حسن مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي ص 99.

[4]- الحديدي علي، ع س ص 184.

الأجناس الأدبية الأخرى، "فالحكاية تعلم الأطفال حسن التعبير والاستماع والفهم، وتكسبهم مهارات أدائية أخرى...وهي تزود الأطفال بالمفاهيم والحقائق والمعلومات في شتى الجوانب...وتكسب الأطفال القدرة على الإبداع"[1].

لقد بدأنا حديثنا عن الحكاية زاعمين أنه لم تكن لبعض الجهات الأدبية، أي اعتراف أنه يوجد فرق بين الحكاية والقصة، فلا وجود لعنصر حاضر في القصة غائب في الحكاية لكن الطفل لا يهمه هذا الجدل العقيم، متى يجب أن يستمع إلى حكاية؟ ومتى يجب أن يستمع إلى قصة، فالمهم في الحكايات انها "من اقوى السبل التي يعرف بها الأطفال الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلية، لأن الأطفال شديدوالتعلق بها حين يفهمون قدرا صالحا من اللغة، وهم يتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة وحوادث، ويتعايشون مع أفكارها خصوصا أنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله من فكر ومغزى وخيال وأسلوب ولغة"[2].

بعد هذا النصيب الذي حظيت به الحكاية لتخدم أوتسد ثغرة أوفجوة في النطاق الأدبي المخصص للطفل، لا مانع من الاعتراف والبحث في جنس آخر خدم لا زال يخدم الطفل بشكل من الأشكال المناسبة والمهيأة له، هذا الجنس هوالشعر، فكيف استطاع أن يشارك في تلبية رغبات الطفل التربوية والعلمية والنفسية وغيرها؟ وهل استطاع الطفل أن يقبل بالشعر رغم غموض طريقته من إيقاع ووزن وبحور؟

[1]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 180.

[2]- م ن، ص 80.

3-البعد الموسيقي والجمالي للشعر في أدب الطفل:

أ-بدايات شعر الطفولة:

تبلغ الملكة الشعرية عند الإنسان قيمتها، بعد انصهارها بمرحلة الطفولة التي كانت بلسما ضروريا لتنشع مع مرور الزمن وتشارك في الإبداع الشعري لصاحبها، وقد كتب التاريخ حتى مشاركة الطفل و"اهتمام الأطفال العرب وشغفهم بحضور مجالس الأدب وحلقات الرواة ومن ثم تكونت لديهم ملكة التذوق الأدبي ونظم بعضهم الشعر في سن صغيرة، ومن بين هؤلاء الصغار يومئذ الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد فيما نسبه إليه الرواة أنه نجح في نظم الشعر في سن مبكرة وذلك حين خروجه مع عمه لسفر فاستهواه صيد القبرة حيث قال:

يا لك من قبرة بمعمر	قد رفع الفخ فماذا تحذري
قد ذهب الصياد عنك فأبشري	خلالك الجوفبيضي واصغري
ونقري ما شئت أن تنقري	لابد يوما أن تصادي فاصبري"[1]

على الرغم من ضآلة الروايات في نقل النصوص الشعرية من حيث الصحة أوالبطلان، وهذا الموضع قد زلت فيه اقدام وضلت فيه أفهام، إلا أنه لا يمكن قطعا أن يصل الشاعر في مرتبة الفحول من الشعراء، قبل المرور عبر بوابة التجربة والخطأ والترجيح، حتى تصبح ملكته الشعرية طوع أمره لا تخذله في تجربة ولا تبخل عليه ببيان "يمكن القول أن أمارات الموهبة الشعرية تظهر عند الشاعر في سن مبكرة،

[1]- زلط أحمد ع س ص 69.

ولكن تدوين شعر مرحلة الطفولة عند معظمهم تخفيه عاديات الزمن، فضلا عن عدم اكتراث الشعراء أنفسهم في مراحل صباهم بتدوين محاولاتهم الأولى"[1].

وهذا يدفعنا للقول إن الاهتمام يكون بما يكتب للأطفال من شعر وليس ما يكتبه الأطفال لأنفسهم أوغيرهم، من أجل هذه العلة لم نجد في تراثنا القديم شعرا كثيرا مخصصا للأطفال يحمل في دواوين ويصنف، كما يجب الاعتراف أنه "من الأسباب الأدبية التي أدت إلى إحجام المبدع العربي القديم عن إبداع شعري للطفل يتسم بالغزارة والأصالة والتنوع والعمق هوقيد القاموس اللغوي ونعنى به القاموس اللغوي للشاعر العربي القديم المملوءة بالوعورة وبالبداوة ولم يلق أويرق هذا القاموس إلا مع الشعر الإسلامي"[2].

بدا واضحا أن الطفل قديما لم يكن مصنفا في المقام الأول وصاحب الصدارة للحديث عنه في المواضيع الهامة، هذا لم يمنع بعض الأدباء في استخراج كتابات سهلة يمكن اعتبارها أدبا طفولي، "وهناك من يدعوإلى انتقاء بعض القصائد الشعرية البسيطة التي يمكن العثور عليها في تراثنا الشعري القديم أوالمعاصر، ولكن هذا الشعر لم يكتب أساسا للأطفال حتى وإن بدت فيه بعض ملامح البساطة ولم يراع الشعراء فيه مستويات الأطفال الإدراكية والخيالية، يضاف إلى ذلك أن الصور الحسية والذهنية التي رسمت فيه غير متواجدة اليوم في واقع الأطفال، إن لم تكن بعيدة كل البعد"[3].

يعد البحث في ثنايا الموضوع شيئا مفيدا للأجيال، حتى يكون لدينا دليلا يمكننا معرفة الطرائق الكفيلة لإعداد قصائد خاصة بالطفل، ولا يصطدم بشبح عزوف الأطفال من الشعر لأنه أسلوب غير واضح، بل إن المتعة موجودة ضد الصبي، حيث "كانت المربيات والجواري والأمهات والجدات يلقن

[1]- زلط أحمد ع س ، ص 72.

[2]- زلط أحمد م ن، ص 64.

[3]- الهيتي هادي نعمان، ع س، ص 215.

الصبية تلك المنظومات الخفيفة بحيث كانت تلائم تلك الأشعار القصار القديمة عقل الطفل وإدراكه مما حقق النفعة والمتعة"[1].

ربما نجد أغلب الأطفال الذين لا يميلون لسماع الشعر، هم فئة من الأطفال الذين لم يهيأ لهم بعد ولادتهم جانبا من سماع القصائد من أسرهم "فأغاني المهد هي أرجوزة قصيرة تميل إلى الإيقاع الصوتي والنغمي وتفيد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة"[2]، قد تمر الأعوام الأولى من حياة الطفل وتضع تلك الحقبة الزمنية حتى نلقن طفلنا بعضا من الأشعار، لكن ذلك لا يعني فوات الاستدراك، بل يمكن تعويض ذلك في مرحلة من عمر الطفل، "فمن الواضح لدينا الآن على ضوء علم النفس الحديث وعلى ضوء خبراتنا أن الطفولة ليست مرحلة عمرية واحدة، بل هي عدة مراحل بالنسبة للقراءة وبالنسبة للشعر:

- طفولة ما قبل المدرسة حتى سن السابعة
- الطفولة المتوسطة حتى سن العاشرة
- الطفولة المتأخرة حتى سن الرابع عشر"[3]

ب-جمال الإيقاع والموسيقى:

يحتدم الصراع في كنف دفع الطفل للاهتمام بالشعر والاستماع إليه، بقائمة متعددة المحاور، وبها يحاول كل مشتغل بهذا الموضوع الكشف عن المادة الجوهرية التي تجلب الطفل لهذا الجنس، وفي نظر الكثير منهم أن أول العناصر المهمة هوالإيقاع أوالموسيقى التي يطرب بها مهما كان الموضوع، "فالأطفال

1- زلط أحمد ع س ص 136.
2- م ن، ص 134.
3- أنس داود، ع س ص 92.

يحبون الوزن والموسيقي، ولا يهتمون كثيرا بالمعنى وهم يستجيبون للتكرار في الإيقاع الموسيقي، لأن التكرار يجعلهم يحفظون المقاطع الصوتية، ومن ثم يفهمون المعاني التي يتضمنها الشعر"[1].

تحول الإيقاع في النفوس إلى هاجس لا بديل له، وقد يبدوبعض الأمور صعبة من دونه "والاستجابة للإيقاع سمة مميزة للأطفال في مختلف مراحل حياتهم، وللموسيقى قدرات واضحة على اجتذاب النفوس والتأثير في الأحاسيس وتشكيل المزاج النفسي فتستطيع الموسيقى أن تغرس التفاؤل وأن تثير البهجة وأن تبعث على المرح"[2]، لكن الإيقاع في الشعر لن يتولد إلا بالاستعانة بتوظيف طائفة من البحور يركبها شاعر الأطفال، ليبدع أوينتج شعرا ذا فائدة، وعلى غرار ذلك نذكر أحد اعمدة شعر الطفولة كما رآه بعضهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر الأديب الهراوي[*]، "فقد جاء الهراوي في استخدام البحور الشعرية المناسبة لشعر الأطفال في موضوعاتهم المختلفة ومن هذه البحور بحر المتدارك (وهوتكرار فاعلن أربع مرات في كل شطر)، إذ تجري على وزنه معظم الأغاني الشعبية المصرية والعربية وهوالوزن المحبب أيضا للأغاني الشعبية في مختلف لغات العالم ومن أمثلة ما كتبه الهراوي في هذا البحر ما يقوله الذئب في مطلع التمثيلية الشعرية (الذئب والغنم) وهويتظاهر بالعمى:[3]

الذئب: ضيف أعمى في ناديكم يرجوالنعمى من أيديكم

الأولاد: هذا ذئب أخفى النظر وأتى يحبوفخذوا الحذر

أضحى عنصر الإيقاع بالنسبة لشعر الطفل مثله مثل الملح في الطعام، يهذب ويجلب ويطرب، لذلك "فالأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر ويؤدي الإيقاع الشعري دورا أساسيا في حياة الأطفال،

[1]- أبومعال ع س ص 216.
[2]- أنس داود ع س ص 89.
[*]- محمد حسين الهراوي، ص 85.
[3]- عبد التواب يوسف، ديوان الهراوي للأطفال، ص 25.

فهويسهل حركتهم، ويبعث فيهم القوة، ويزيد قابليتهم للإنتاج، ويوفر لهم جميع الحركات العضلية، وينشر المرح في اعمالهم اليومية وينمي لهم يقظة الإحساس والشعور"[1] هذه الرغبة عند الطفل، يجب أن يستفيد منها بعض الشعراء لدمج أغلب الأعمال الفنية حتى الأغنية أيضا، فلا غروأن "يسير تطور الأغنية عند الأطفال، حتى تدخل إطار الشعر والنشيد المستقل، ويكثر الشعراء الذين يدخلون أغنية الطفل في إطار شعرهم ويمزجونه بما يحبه الأطفال حتى يصبح صورة شعرية متطورة"[2].

هل تظل القصيدة مقرونة بالإيقاع لوحده حتى تنال رضى الطفل؟ أم هناك ما يقاسم النغم للوصول إلى الجودة والريادة "لعل شعر الأطفال لا يتوقف عند العاطفة والموسيقى، بل يتعدى ذلك إلى الفكرة التي تتضمن الوعظ والحكمة، والسرور والبهجة ما يساعد الأطفال على تنمية قدراتهم واستعداداتهم وينمي خبراتهم في التفاعل مع مجتمعهم وبيئتهم التي تحيط بهم"[3].

ج-موضوع القصيدة:

لا يمكن أن ترقى أي قصيدة شعرية المهيئة للطفل، ما لم تحض بموضوع يخدم مصلحة تربوية أوغيرها، فنحن اليوم نحاول اقتصار الجهد وبذله من أجل كشف حقيقة أوإضافة رأي أوتنوير مسألة، "ما دمت تتهيأ لكتابة الشعر للأطفال فهل تحتفظ بأحاسيس الدهشة والعفوية والتلقائية بحيث تحملق في براءة طفل صغير في فراشة، أونحلة تطير فوق الزهور، إن هذه الأحاسيس والمشاعر ضرورية لمن ينشد الشعر للأطفال"[4]، وبالضرورة تسعى لكتابة شعر يحتوي مضمونا ذا قيمة، لأن "مضمون القصيدة

1- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 231.

2- أبومعال عبد الفتاح ع س ص 218.

3- م ن ص 211.

4- يوسف عبد التواب، طفل ما قبل المدرسة الدار المصرية اللبنانية ط1 1998 ص 53.

هوالذي يعطي عنها انطباعا طيبا حيث يجب أن يتكامل المضمون الجيد مع الأسلوب الجيد حتى تظهر القصيدة كأنها متكامل فإذا اجتمع جمال الأسلوب وجلال الموضوع أصبح العمل ناجحا وممتازا"[1].

يمكن أن تقدم قضية المضمون الشعري خدمة جليلة لأدب الطفل، والمواضيع ثرية ومتنوعة، لكن "ليس المهم أن تقدم أي شعر للأطفال، بقدر أن يكون شعرا يحسه ويتذوقه الأطفال، ويشعرون حين يقرؤونه أويسمعونه أنهم يقرؤون شعرا"[2] ويظن أغلب الأدباء أن أكبر فائدة لن تخرج عن الفوائد الموجودة داخل الأسرة مثل طاعة الوالدين ومحبتهم ثم أفراد الأسرة، وكتب الهراوي عن الترابط الأسري قصيدة، حب الأهل:

أختي قالت مرة	أجب على سؤالي
أبوك هل تحبه؟	فقلت رأس مالي
قالت وأمي مثله	قالت بلا جدال
قالت ومن غيرها	قلت جميع الآل[3]

فالقصد من هذه الأبيات هوإشعار الطفل، بالمحبة والترابط الأسري الواجب أن يسود بين أفراد الأسرة، فالموضوع عولج ببساطة ودون غموض، وعليه يجب التنبيه أنه "لا مكان في شعر الأطفال للمثيرات الحادة كالهوى المشبوب والرثاء أوشعر المرارة والهجاء أوالأسى الحزين والكراهية أوالقسوة

---

[1]- صبري خالد عثمان ع س ص 143.

[2]- الحديدي علي، ع س ص 80.

[3]- يوسف عبد التواب ديوان الهراوي للأطفال الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1985 ص 14.

المفرطة، أوالحنين إلى الوطن البعيد أوإلى الشيء المفقود"[1] ومثل هذه الأشعار الهادفة والنافعة "الأم الإنجليزية تغني لطفلها، ترجوه أن ينام بجوار أمه نوما هادئا، مليئا بالأحلام الجميلة فتقول:

نم يا ولدي، نم بهدوء

أمك تحرسك وتصلي لك

فلتهبط عليك الملائكة

ولتحمل إليك على أجنحتها

المشعة أحلاما جميلة مزهوة

فنم يا حبيبي بسلام

نم يا ولدي بهدوء[2]

فموضوع الأم موضوع ثري، جاهز لتسخيره قصد توعية الطفل بطاعة الأم وحبها وجعلها في المراتب الأولى للأشخاص المحبوبين، والشعر الناجح يخدم هذه المواضيع دون حرج، خاصة من كانت له مهارة وتجربة ونضيف أن شعر الأطفال لا يكون ناجحا "إلا إذا كان مزيجا من تجربة ومعايشة لواقع الأطفال، يمتزج فيها الموضوع والعاطفة والفكرة، وهذا ما يجعله مختلفا عن النثر الموجه للأطفال فهويحتاج إلى اختيار في الكلمات والترتيب على أساس من النغم والمعنى"[3].

---

[1]- الحديدي علي، ع س ص 199.

[2]- أحمد أبوسعد اغاني ترقيص الأطفال عند العرب دار العلم للملايين بيروت 1974 ص 75.

[3]- أبومعال عبد الفتاح ع س ص 211.

يتحول الشعر إلى رسالة أوخطاب بين الأفراد، وقد ينفع التواصل بين الأطفال على صيغ شعرية، يتخاطبون عن طريقها، ومن هذه النماذج المثيرة، هذا النص الشعري. الذي يقدم فيه صاحبه صورة حية لطموح البناء والعلم وحب الوطن، عنوان هذا النص الشعري:

أنا الطفل" لـ د.حسن جعفر نور الدين

أنا الطفل أنا الطفل

أنا المستقبل الأمل

أرى في مقلتي وطني

جنائن طيبها فل

يراعي في يدي سيف

به الأسياف تنفل

وفي كفي قرطاس

عليه النور والظل

وفي صفي ومدرستي

يسود الحب والعمل

أنا الطفل فيا وطني

ترتب عندما أصل

سأبني فيك أمجادا

وأصدح كيفما يحلو

ستبزغ في السما شمس

ويجلوعنك محتل

رفاقي مرج أزهار

فلا الأطياب والعسل

جنان الخلد مدرستي

بها أزهر واكتمل

وكل معلم فيها

أبي والروح والمثل[1]

ومن أمثلة النصوص الشعرية التي تصور روعة الدفء الذي يجده الطفل بين أحضان أمه، وهي تحكي له قصة تداعبه بها، خالية من العنف أوالرعب، يتمنى الطفل أن يظل على إثرها على تلك الحال، لكنه هيهات فالقصة أبدعت لتكون بلسما شافيا.

1- حسن جعفر نور الدين، أنا الطفل مجلة العربي الصغير الكويت ع 266، 2014، ص 11.

حكاية أمي، شعر: بيان الصفدي

أجمل شيء قبل النوم

تحكي لي قصتها أمي

تحكي لي يوميا قصة

تعطيني البهجة فرصة

وأنا بين يديها أسمع

يا ما أحلى إياما أبدع

أشعر نفسي مثل الطائر

فوق بقاع الأرض ليسافر

أضحك مما يحكي الثعلب

أوما يفعله في مقلب

وعلى قصتها سأنام

وأكملها بالأحلام[1]

[1]- بيان الصفدي حكاية أمي 2014 ص 11.

إن الملاحظ على هذين النصين، تفاوت طفيف في المفردات والموسيقى والوضوح، فالشاعر في قصيدة أنا الطفل استعمل بعض المفردات التي تفوق مستوى الطفل فقد يلجأ إلى المعجم إزالة الغموض على بعضها مثل:

- الأسماء:

مقلتي

جنائن

فل

كفى

قرطاس

محتل

مرج

الأطياب

- الأفعال:

يراعي

تنفل

أصدح

يجلو

ومن جانب النغم الموسيقى ففيه اضطراب في أواخر مستلزمات الروي، علما أن الطفل يمكنه أن يفطن لهذا الخلل، إذ إن "الطفل يولد بحاسة سادسة يدرك بها ما في الأعمال الفنية من سحر وجمال ويستجيب لهما، ويتوقف نموالحاسة على رعايتها وإرهافها للتذوق[1] أما الوضوح الذي لم يتجل بنسبة كاملة، فيرجع إلى تداخل المواضيع وكثرتها ومنها:

- موضوع الطفل
- الوطن
- العلم
- المدرسة
- العمل

فكثرة الموضوعات في قصيدة واحدة موجهة إلى الطفل، لا تخدم هدف التوعية والتربية بشكل مركز ومفيد، لذلك يقول أهل الاختصاص "تعتبر جميع المواضيع مناسبة للشعر، ولكن الشعر الأكثر تأثيرا على الأطفال هوالشعر الذي يحكي قصة والذي يعبر عن عواطف يشعر بها الأطفال أنفسهم"[2].

1- داود أنس ع س ص 11.

2- جين كارل ع س ص 95.

أما بالنسبة لقصيدة حكاية أمي، فإن موضوعها في سابق أمر قد مزج بين لفظتين يحبهما كل طفل وهما: الحكاية والأم، ضف إلى ذلك سهولة اللفاظ ووضوحها، فقد سلمت من التعقيد والانحراف والنفور، أما من حيث الإيقاع فقد التزم بثنائية الراوي مثل:

- قصة: فرصة
- أسمع: لبدع
- الطائر: يسافر
- الثعلب: مقلب
- أنام: الأحلام

يجد الطفل سهولة منتشرة في أي نص شعري، فيدفعه ذلك للتعامل مع هذا النص "دون حرج، لكنه وجدنا بعض من كتبوا للطفل مثل سليمان العيسى مبررا لصعوبة الألفاظ بحسب رأيه لغاية نبيلة حيث يقول: "ربما تعمدت الرمز والصعوبة في الألفاظ، والغرابة في بعض الصور...أكتب لهم أنا يشدي ومسرحياتي الشعرية قبل أن للقراءة والفهم والتفكير ولتبق بعض الصور غامضة...لتظل في أعماق الطفل كنزا صغيرا يشع وستفتح باستمرار...ويوحي له على مر الأعوام عندما يكبر ستكون له هذه الأسرار الغامضة زادا له وذخيرة متواضعة يضيف إليها ما يشاء ويبني فوقها ما يشاء"[1].

ففي نظر صاحب هذا النص أن الأشياء البسيطة والسهلة لا تترك أثرها، بل الأمور الصعبة هي التي ترسم ولا تمحى، وذلك رأي يرفضه من يشاء وتصله من يشاء، إلا أنه قد نسجل الشاعر الملقب بأمير الشعراء أحمد شوقي فلقد صنف عند بعضهم في زمرة المعسرين في الألفاظ وغيرها في الشعر المقدم

[1]- الهيتي هادي نعمان أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ص 213.

للطفل و"من يتفحص مقطوعات شوقي وقصصه الشعرية يجد أن بعضها ذات سمات رمزية يصعب على الأطفال فهمها يضاف إلى أنها في مجملها ذات الفاظ لا يتسع لها قاموس الطفل اللغوي، كما لا يتسع لها قاموسه الإدراكي"[1].

يبدوأن هذا المستوى لا يدوم مع الشاعر طيلة مساره الأدبي بل يمكن أن يوقف في صياغة أسلوب شعري سهل وواضح، وهذا ما يتجلى في بعض القصائد يستخرج منها حكما ونصائح "من لطيف ما نظمه شوقي قصة اليمامة والصياد يترجم بها الحكمة القائلة مقتل المرء بين فكيه" يقول فيها:

يمامة كانت بأعلى الشجرة   آمنة في عشها مستترة

فأقبل الصياد ذات يوم   وحام حول الروض أي حوم

فلم يجد للطير فيه ظلا   وهم بالرحيل حين ملا

فبرزت من عشها الحمقاء   والحمق داء حاله دواء

تقول جهلا بالذي سيحدث   يا أيها الإنسان ع تبحث؟

فالتفت الصياد صوب الصوت   ونحوه سدد سهم الموت

فسقطت من عرشها المكين   ووقعت في قبضة السكين

تقول قول عارف محقق   وملكت نفسي لوملكت منطقي"[2]

[1]- الهيتي هادي نعمان أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، ص 212.

[2]- الحديدي علي، ع س ص 248.

فهذا النوع من الشعر قد يتعلم منه الطفل حكمة عدم التسرع في النطق إلا بعد النظر فيما الداعي لذلك، ويمكن أن نسوق قصيدة أخرى تتضمن قصة "الكلب والحمامة، وبها يترجم الحكمة التي تقول "من يفعل الخير لا يعدم جوازيه" يقول فيها:

حكاية الكلب مع الحمامة تشهد للجنسين بالكرامة

يقال كان الكلب ذات يوم بين الريا من غارقا في النوم

فجاء من وراءه الثعبان منتفخا كأنه الشيطان

وهم أن يغدر بالأمين فرقت الورقاء للمسكين

ونزلت توا تغيث الكلبا ونقرته نقرة فهبا

فحمد الله على السلامة وحفظ الجميل للحمامة

إذ مر ما مر من الزمان ثم أتى الملك للبستان

مستبق الكلب لتلك الشجرة لينظر الطير كما قد أنذره

واتخذ النبح له علامة ففهمت حديثه الحمامة

وأقلعت في الحال للخلاص فسلمت من طائر الرصاص[1]

أشرنا في ثنايا هذا البحث كيف يمكن للطفل أن يتأثر بموضوع الحيوان، وقد سلك شوقي هذا المسلك لتكون لقصائده وقع في نفسية الطفل، "يعتبر أحمد شوقي رائدا في شعر الأطفال حيث تأثر

[1]- الحديدي علي، ع س ص 249.

بلامارتين إبان وجوده بفرنسا قصص شعري على لسان الحيوان وجاء من بعده محمد الهراوي قدم عددا من المؤلفات الشعرية تميز بسهولة اللفظ، ويسر التعبير، وجمال الأداء، وحلاوة الإيقاع، فكانت متناسقة مع احلام الطفل وآماله واستعداده الفطري، وظروفه البيئية والعقائدية"[1].

ومن النماذج التي تكشف عن سهولة اللفظ ويسر التعبير للشاعر محمد الهراوي قصيدة عنوانها "نشيد العيد" يقول فيها:

أقبل العيد فأهلا بتباشير الرغيد

جاءنا بالخير والإسعاد والعيش الرغيد

فنعمنا بسرور ما عليه من مزيد

وحبانا أبوانا بالهدايا والنقود

وخرجنا نتحلى فيه بالثواب الجديد

وتصافحنا بأيدينا على صدق العهود

ومضينا بالتهاني لقريب وبعيد

ومددنا لليتامى كف إحسان وجود[2]

تجلت صورة العيد بوضوح وسهولة، فالطفل عند قرائنه لهذه المقطوعة تتشكل لديه، فكرة العيد بكل معانيها، بعد ذلك نشير أن مجالات تنويع الأشعار متاحة في كل حين و"شعر الأطفال لا يتوقف على

[1]- الكيلاني نجيب ع س ص 92.

[2]- يوسف عبد التواب ديوان الهراوي للأطفال ص 98.

نوع واحد من أنواع الشعر الخاص بالطفل فهناك الأشعار الوطنية والدينية والشعبية والترفيهية وقد يتخذ شكل الأغنية أوالنشيد أوالأوبريت أوالاستعراض الغنائي أوالمسرحية الشعرية أوالقصة الغنائية"[1].

فهذه الأغراض تمكن الطفل من اللمام واكتساب ثقافة ثرية، كل ذلك لأن "الشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة فهويزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع"[2]، فالشعر الذي لا يقدم خدمة نبيلة لالطفل يصير مثل الرموز الجوفاء، تغمره بوابة الرفض والإدانة، "ففي المستقبل بإمكان ذلك الكائن الصغير الذي اكتسب وتذوق قدرا من الشعر التعليمي أوالتهذيبي أن يتعامل مع الأدب بمضمونه المتنوع ومستوياته اللغوية والفنية الراقية"[3].

نشعر أمام هذا المقام، أن وظيفة الشعر في حقل الطفولة قد ينافس القصة والحكاية شريطة خضوعه لتسهيلات وإجراءات حكيمة نفيسة، 'فالشعر لا يعكس الحياة فحسب ولكنه فوق ذلك يظهرها في أبعاد جديدة ولأنه لا يقصر على الموسيقى والعاطفة بل ينتقل منها إلى الحكمة ويدخل البهجة على الأطفال كما يساعدهم على تنمية مداركهم ويكشف لهم عن طريق جديد للتعرف على عالمهم والإحساس به"[4].

نؤكد على أمر ذي شأن أن يسلك الشاعر الذي سخر قلمه لمخاطبة الطفل منهجا يناسب سن المخاطب من حيث اللغة والأفكار والصور والموضوع، مع مراعاة البيئة الاجتماعية، قصد انتخاب ظواهر

---

[1]- صبري خالد عثمان ع س ص 64.

[2]- إسماعيل عبد الفتاح ع س ص 52.

[3]- زلط أحمد جلال أدب الطفل العربي ص 61.

[4]- أبومعال ع س ص 92.

لا يستغربها الطفل ولا ينفر منها، بهذه المكانة يتحول شعر الأطفال إلى "لون من ألوان الأدب يتضمن كل الأنواع الأدبية بيد أنه صيغة أدبية متميزة، يجد الأطفال أنفسهم فمن خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل، يجدون من خلال شعرهم طيورا تؤدي أجمل اللفاظ والتعابير والجواحد والدمى تتحرك وتعبر عن انفعالات نفسية بارعة وتأملات جميلة"[1]، أدركنا تمام الإدراك ليس من السهولة مكان، إعداد مناخ متكامل لتوظيف هذه المادة لطفل دون خطورة.

فقد يتحول الشعر عند الكثير إلى أداة للعقاب "لقد سميت حصة الشعر بالمحفوظات كناية عن الهدف من دراسة الشعر للأطفال في المدرسة وهوالحفظ، وأكثر من ذلك فإن بعض المدرسين يجعل تسميع الشعر (المحفوظات) نوعا من العقاب على الأخطاء التي يرتكبها الأطفال"[2]. تلكم هي عواقب الإفراط في المتابعة والحرص على آداء المهام، لكن دون وعي وتخطيط تتحول النعمة إلى نقمة، وعلى هذا الأساس يمكن تدارك هذه المطبات بمشاورة أهل الاختصاص من أجل التقييم والتقويم، إذ إن "الغرض الأساسي الذي يجب أن يضعه المدرس نصب عينيه في تقديم الشعر للأطفال هوزيادة استمتاعهم به، وتمرين أذواقهم وتطوير تقديرهم للصيغ الشعرية المختلفة وكلما زادت تجربة الطفل بالشعر زاد استمتاعه وفهمه للفن الجميل والأدب الراقي الرفيع"[3].

د-المعايير الفنية لشعر الطفولة:

يدفعنا هذا الحديث المتشاكس إلى فرض نظام معين، بل إلى رسم معايير فنية لمن رغبت نفسه في كتابة شعر خاص بالأطفال، حتى إذا داننا الغاية لم نجد وحشة ولم تنقطع بنا السبل ليجد الطفل نفسه مقبلة غير مدبرة لقراءة الشعر وتذوقه، وتعتقد من هذا الصرح أن "الأشعار التي تقدم للطفال يجب أن

[1]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي، ص 213.
[2]- الحديدي علي، ع س، ص 199.
[3]- م ن، ص 208.

تحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية يتزودون بها للحكم على المواقف والأحداث والأشخاص مثل قيم الصدق، والأمانة وحب الوطن والشعور بالانتماء والولاء وحب العمل..."[1].

وهل معيار القيم يكفي لوحده حتى نصوغ به درعا متينا للأشعار الناجحة، لا يجب إغفال أي معيار في هذا الموضوع، فأهل الاختصاص قد وضعوا لذلك معايير وأعدوا العدة، ومنهم نجيب الكيلاني الذي يرى في شعر الأطفال خصائص فنية وهي:[2]

1. الحرص على اللغة الشعرية لفظا وعبارة وصورة.
2. الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب
3. يسر الأفكار والمعاني
4. البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية
5. اختيار موضوعات تناسب الطفل
6. توافق القيم مع عقيدة الطفل

يلاحظ على هذه المعايير محاولة بأقصى جهد لخدمة شعر الأطفال شكلا ومضمونا، وغير بعيد عن هذا الاجتهاد، يقدم المختص في عالم الأطفال الأديب حسن شحاتة معايير اخرى تدنووتشابه التي سبقتها، هذه المعايير تتشكل في:[3]

1. الهدف التربوي
2. بساطة الفكرة
3. خدمة المناسبات الدينية والوطنية

[1]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 226.
[2]- الكيلاني نجيب ع س ص 89.
[3]- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي ص 25.

4. خدمة المعجم اللغوي
5. تنمية خياله وإحساسه بالجمال
6. الإيقاع الشعري (الشعر العمودي له أهمية أكثر من الشعر الحر)
7. تنويع الأغراض الشعرية

تظهر عناصر الاتفاق بين الأديبين، وكلاهما يسعى للتخفيف من وطأة الفوضى والانسياح في الكتابة الشعرية للطفل، وقد نكتفي برأي ثالث يضاف للمعايير السابقة، واضع هذه المعايير أديب آخر خبير وعارف لهذا المجال، أما المعايير التي وضعها للشعر الطفل فهي:[1]

1. الملائمة من حيث الموضوع واللفاظ والعبارات
2. لغة شعرية
3. تكرار بعض المقاطع
4. محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات
5. الاعتماد على المعاني الحسية المتمثلة في المبصرات والمسموعات والملموسات

تلحظ أن ثم شيئا جديدا قد يفيد هذه المعايير، وهويخص الجانب الشكلي في تكرار بعض المقاطع، أما الموضوع فهوتوظيف عنصر الحيوان الذي نعتقد أنه جوهر كل المعايير في الأشعار وغيرها، فقط نصرح أن هذا الباب هورهن الاجتهاد والعطاء من قبل المختصين لا تجف أقلامهم ما دام أن الطفل أمامهم وعالم الإبداع وراءهم، ونحن لا نغادر شعر الأطفال حتى يخرج على الأهداف التي وضعت لهذا الشعر، لأنه لا يستساغ أن يبذل جهد كبير دون أن تسطر أهداف لهذا النوع الأدبي، فمن بين هذه الأهداف:[2]

[1]- سمير عبد الوهاب ع س ص 114.

[2]- حسن شحاتة أدب الطفل العربي ص 211.

- ينمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم
- يغرس القيم التربوية في نفوسهم
- ينمي الميول الأدبية والقرائية لديهم
- الشعور بلذة المشاركة في التجربة الإنسانية
- تحقيق المتعة وإثارة البهجة في نفس الطفل
- إثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على الابتكار
- تنمية الثروة اللغوية للطفل
- تنمية قدرة الطفل على النقد والتقويم

إن حصر أهداف الشعر الموجه للطفل، غاية لا يمكن إدراكها إلا بعد مرور الزمن واكتساب تجربة طويلة في هذا الميدان، ونعتقد بمحض الإرادة الموجود لبعض الشعراء، أن الوصول غلى هذا القصد يشترط فيه تقوية الرابطة الموجودة بين الشاعر والطفل إذ إن "شعر الأطفال الجيد، هوالذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل وهوالذي يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية"[1].

إن كثيرا من النماذج الشعرية المخصصة للأطفال لا تدع للقارئ أيا كان مجالا للشك في مهارة صاحبها وحسن اطلاعه واعتصاره للمخزون الثقافي، وهذه قصيدة عنوانها "إشارة المرور" نموذج، للشعر الهادف المخصص بطريقة ذكية للأطفال، يقول فيها الشاعر:

يعرفني الجمهور

[1]- أبومعال ع س ص 199.

أشاهد الكبير

أراقب الصغير

جميعكم يراني

لأنني إشارة المرور

وأعيني ثلاثة...من نور

لكل من يسير

يقدم واحدة

أظل في مكاني

واقفة ولا أسير

في الأصفر استعداد

في الأحمر الوقوف

في الأخضر العبور

يعينني الشرطي أحيانا

يعين الناس أيضا في المسير

يصفر أويصبح أويشير

ما أجمل النظام!

لكامل الأنام

لا تزعلوا

فإنني أقول في سرور

إشارة المرور

لا تشمل الطيور

إذ عاليا تطير

فلا زحام عندها

....ولا صدام

على مدى الأيام

يا ليتني أصير

لومرة عصفور

يا ليتني عصفور[1]

[1]- بيان الصفدي إشارة المرور مجلة العربي الصغير الكويت ع 267 ديسمبر 2014 ص 11.

حرصت أن أدلي من خلال هذا الآراء الأدبية الفكرية حول شعر الأطفال، لكن نحن قبالة شغف البحث بمسالك عديدة يصعب حصرها، ومقابل الشعر يطفومن قريب، موضوع آخر يشبه الشعر ألا وهوالأناشيد، فما هي التقنيات والخصائص الفنية التي يجدر بنا الإلمام بها لبسط القول حول موضوع الأناشيد؟ ذلك هومحور البحث في العنصر الموالي.

4-دور النشيد في تنمية شخصية الطفل:

أتيح للمبدع والفنان المهتم بعالم الأطفال، أن يختار من الأجناس الأدبية ما يساعده على ترفيه الطفل وتعليمه في آن واحد، وربما وجد ذلك في الأناشيد التي تقدم للطفال، ولقد هيئ الطفل لهذه المهمة بحكم سنه وعوامل نبوغه، وتوخيا للمزيد من الدقة "يؤكد علماء النفس النمو، على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة، وعلى خاصية التذكير الآلي " ROTEM cmory" مما يسمعونه من لغة أوأصوات إيقاعية وهذا التذكر يفسر لنا قدرة الأطفال على استرجاع الأناشيد الشعرية دون استيعابهم لمدلولها وعندما ينموالطفل يحاول إيجاد تفسير لما يردده أويحفظه من أناشيد"[1]

يشرح هذا النص ميول الطفل للنشيد بشكل سهل وسريع، وبجانب هذا الاهتمام قمين أن نستوعب بعض المفاهيم للأنشودة عند أهل الخبرة.

[1]- عثمان جلال ع س ص 120.

أ-مفهوم النشيد:

يرى الأديب أبومعال أن الأناشيد هي "قطع شعرية سهلة تصلح للإلقاء الجماعي وتنظم عن طريقة خاصة من الوزن والقافية ويكون لها غرض محدد ويمكن تلحينها"[1]، يحصر أبومعال الأنشودة في مسائل جوهرية وهي الشعر، وطريقة الإلقاء الجماعي مع تحديد الغرض وهي من العناصر المتفق عليها، وبعضهم يجعل من المفهوم شبه معايير تضبط الأناشيد، فبالنسبة إليه هي "قطع شعرية قصيرة تتميز بطرب الإيقاع، وعذوبة النغم وبساطة الألفاظ ويسر المعاني وجمال الأسلوب، مما يساعد على تلحينها وأدائها أداء جماعيا، وتؤلف عادة للأطفال وتبدأ في مرحلة الحضانة وتستمر في المرحلة الابتدائية"[2].

أثرى هذا التعريف موضوع الأناشيد بعناصر مهمة مثل الأسلوب والبساطة وأداؤها في مراكز الحضانة، فتلك وسائل كفيلة بتجويد مستوى الأنشودة، ويعرف الباحث أحمد زلط النشيد بقوله "النشيد لون أدبي متعدد، يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة بل الفتيان وهومنظومة شعرية مدوية الإيقاع اللغوي والموسيقي يردده الأطفال بصوت عال"[3].

لم نلحظ على هذا التعريف شيئا جديدا للنشيد، بل هوإعادة لما طرح من قبل لكن في صياغة مغايرة، ونختم هذه التعريفات بتعريف ربما أشمل وأكمل، إذ يقول صاحبه: "الأناشيد لون من الوان الأدب ينعكس على السامع أوالقارئ في صياغة التعبير الجميل تتوفر فيها كل أسباب الصنعة والجمال الفني ويدخل في هذا المجال أشعار الترقيص والتطريب والغناء وهوكل كلام موزون في قالب من المقطوعات الشعرية القصيرة لينشده الطفل"[4] عموما ألفينا اتفاقا كبيرا بين الأناشيد والأشعار بحكم المقطوعات التي

[1]- أبومعال ع س ص 111.
[2]- حنورة أحمد حسن أدب الأطفال مكتبة الفلاح الكويت 1989 ص 169.
[3]- زلط أحمد ع س ص 155.
[4]- أبومعال ع س ص 71.

تكونه والأسلوب الموجز في عباراته، ضف إلى ذلك الإيقاع الذي يجبذه الأطفال، من أجل هذه الغاية "يعمد أصحاب الأناشيد والترانيم الطفلية إلى البحور القصيرة، أوالبحور المجروءة لتثمر هذا الإيقاع السريع ثم تكرار بعض اللوازم اللغوية، لأن هذا التكرار يروق للأطفال ويمثل رابطا خفيا بين نفوسهم وبين الأنشودة"[1].

بدا جليا أن الاعتماد على البحور أمر ضروري في جودة الأنشودة ولا طعم لها بدون إيقاع، حتى إن لم نتقيض ببحر معين فالأولى عدم التفريط في هذا الموضوع "فالأنشودة بما يتوفر من حلاوة التعبير وخفة الأوزان وحركة الأداء ذات تأثير رائع في نفس الناشئ الصغير، وهي من خلال هذا المنطلق يمكن أن تقدم ثمرة طيبة في النمواللغوي والتربوي للتلميذ الصغير"[2].

إن الضرورة الملحة التي يجب أن تبقى حاضرة بشكل دائم هي الوضوح والبساطة، والابتعاد كل البعد عن التعقيد وصعوبة اللغة، وعلى الرغم من براعة شوقي أدب الأدب الأطفال ومساهمته في هذا المجال، إلا أن الجانب السلبي الذي سجل هذه أن "أناشيده وأغانيه للأطفال ظلت في طبقة الشعر العالية وبخاصة في الجانب اللغوي، بحيث استعمل العربية الفصحى في منابعها الثرية وألفاظها الجزلة"[3]، وهذا الحكم لم يصدر في جهة واحدة بل تعددت عند الكثيرين، وهذا رأي علي الحديدي الذي يرى الرؤية نفسها في قوله "الحقيقة أن شوقي لم يوفق في أكثر أغنياته وأناشيده للأطفال توفيقه في قصصه وحكاياته لهم وذلك لارتفاع المستوى اللغوي عن إدراك الأطفال...وخلوها من الصور المشرقة والخيال الجذاب"[4]، لكن تظل بعض مشاركته القليلة في المستوى التربوي إيجابية في بعض المواقف "فلما ينسون قوله في هذه القصيدة على لسان المدرسة وهي تخاطب الطفل النافر منها:

---

[1]- أنس داود ع س ص 93.

[2]- سمير عبد الوهاب ع س ص 119.

[3]- زلط أحمد أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال ص 132.

[4]- الحديدي علي، في أدب الأطفال ص 255.

أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذهن

أنا الباب إلى المجد تعالى ادخل على اليمن

غدا ترتع في حوشي ولا تشبع من صحني

وألقاك بإخوان يدانونك في السن

ألا تصنع مثل هذه الأبيات توازنا في القصيدة ينمي الإحساس بجمال المدرسة ويرضي غاية هؤلاء التربويين اوعلى الأصح الذين يتحدثون باسم التربية[1].

يمكن القول بعد هذا الجدل إن الشعراء لا يمكنهم أن يتوفقوا في جميع الأبواب يتفننوا وربما تزداد الشقة وتتأزم إذا حاولنا الانتقال من أدب الكبار إلى أدب الصغار.

إنه قمين بنا أن تظل وجهتنا النفع الواجب تقديمه للطفل من خلال هذه الأناشيد "ليس من شك أن التربية الوجدانية بالأناشيد من الأساليب التربوية الراسخة لبعث ملكات التذوق اللغوي أوالاكتساب المعرفي عند الناشئة بالإضافة إلى أنها تعد محصلة هامة يكتسبها النشئ وهي القدرة على إجادة النطق ونموأسلوب الأداء اللغوي، وترقية الميول الأدبية والوجدانية عندهم منذ الصغر"[2].

بهذا المستوى من التريث والتدقيق، لا مانع من تصنيف هذه الأناشيد والنظر إلى هدف كل أنشودة وما هي المصلحة التي جاءت من أجلها "ومن هذا المنطلق نفهم أثر الأنشودة في الطفل، ولماذا اختارها المربون وسيلة ناجعة لتربية وتقويم السلوك وتزويده بمعارف شتى"[3].

1- أنس داود ع س ص 88.

2- عثمان جلال ع س ص 124.

3- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون ع س ص 310.

إن الاعتماد على أسلوب النشيد يؤهل صاحبه في اختيار الموضوع و"هنا تصبح أهمية اختيار النصوص والمناهج نهائية، لأنها تجازف بقلب التوازن الذي بني بناء نشيطا ولعل الأهم من ذلك في سبيل انخراط الطفل في المجتمع"[1]، تحولت الأنشودة إلى وسيلة فاعلة نفعية من مستويات عديدة وهي:

1. تنمية الذوق الحسي والأدبي لدى الأطفال
2. تنمية الحصيلة اللغوية للطفل
3. مساعدة الأطفال الذين يغلب عليهم الخجل أوالتردد في النطق
4. اكساب الأطفال المثل العليا والصفات السليمة وتهذيب أسلوبهم
5. احترام فردية الطفل وأهميته ككائن له خصائص مميزة[2]

ب-موضوعات الأناشيد:

اعتمادا على هذه النتائج تبقى مادة الأناشيد، تتضمن تعاليم متنوعة ومنها على سبيل الخصوص التعاليم الدينية قصد تربية الطفل على عقيدة صحيحة وسليمة، مثال نشيد (الله ربي) من ديوان يوسف العظم[*] (براعم الإسلام) يقول:

إن سألتم عن إلهي فهورحمن رحيم

أوسألتم عن نبيي فهوإنسان عظيم

أوسألتم عن كتابي فهوقرآن كريم

---

[1]- جعفر عبد الرزاق أسطورة الأطفال الشعراء دار الجيل بيروت 1992 ص 190.

[2]- محامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال دار المسيرة الأردن ط3 2011 ص 134.

[*] ولد عام 1931 م بالأردن أديب وشاعر درّس بمدارس الأقصى له دواوين كثيرة تخص الأطفال.

*- ولد عام 1931 بالأردن، أديب وشاعر، درس بمدارس الأقصى، له دواوين كثيرة تخص الأطفال.

أوسألتم عن عدوي فهوشيطان رجيم

أونشيد: أنا يا قوم مسلم:

أنا أحببت خالقي ونبيي ومصحفي

حين آمنت بالهدى وبدين مشرف

أنا يا قوم مسلم

أنا طفل مريب وسلوكي محبب

وثيابي نظيفة وكلامي مهذب

أنا يا قوم مسلم

أنا إن قمت للطعام اوتوجهت للمنام

عيشتي كلها نظام وشعاري على الدوام

أنا يا قوم مسلم[1]

وهناك صنف من الأناشيد التي تحبب الطفل إلى الوحدة العربية، يقول الشاعر محمود أبوالوفا في نشيد له بعنوان "نشيد فلسطين" في نظم سهل يلائم الأطفال:

فلسطين فلسطينا متى ومتى تعودينا

[1]- يوسف العظم، براعم الإسلام نقلا عن منصور آل عبد المحسن عبد الله حسن أساسيات أدب الطفل دار الشرق القطرية قطر 2008 ص 224.

أجل يا روح أهلينا متى نلقى أهالينا

أيا أسنى أمانينا أيا أحلى أغانينا

لقد كنت لنا الدنيا كما كنت لنا الدينا[1]

يشارك أيضا الشاعر السوري سليمان العيسى* في موضوع فلسطين بديوانه المخصص للأطفال "غنوا يا أطفال" لكننا نلاحظ على هذه القصيدة أن مستوها من حيث الأسلوب واللغة تفوق مستوى الأطفال، يقول فيها:

فلسطين داري ودرب انتظاري

تظل بلادي هوى في فؤادي

ولحنا أبيا على شفتيا

وجوه غريبة بأرضي السلبية

تبيع ثماري وتحتل داري

عصافير داري حنين انتظاري

لصوت الغناء بأعلى سماء

لرقص الغصون وعزف اللحون[2]

1- محمود ابوالوفا، أناشيد وطنية نقلا عن عثمان جلال ع س ص 124.

*- سليمان العيسى أصدر عام 1973 ست مسرحيات غنائية للأطفال، ديوان القطار الأخضر يضم واحدا وعشرين نشيدا ديوانه في الشعر الخاص بالأطفال "غنوا يا أطفال" عام 1978.

2- سليمان العيسى، ديوان غنوا يا أطفال دار العودة بيروت د ط 1978 ص 25.

هناك نوع آخر من الأناشيد وهوالنشيد الوطني وهو"أنشودة حماسية يتغنى بها الأطفال في مدارسهم ومعاهدهم وحفلاتهم، وأيامهم الوطنية ومناسباتهم المختلفة، ويعمق النشيد الوطني في الناشئين الانتماء والمواطنة الصحيحة"[1]، كل وطن في العالم لا يقصر في تأليف أناشيد وطنية يحفظها الصغار والكبار لحشد الهمم وربط علاقة وفاء بين الوطن وافراده وهذه الفكرة يصنعها النشيد مع الأطفال بشكل مثير ونافع، ويجدر أن نذكر في مقام الدور الذي تقدمه الأنشودة، الطريقة التي يجب تطبيقها على مستوى ثلاثة مراحل وهي:[2]

أ. مرحلة الأداء والإلقاء:

وهي مرحلة تقوم بها المعلمة أولا، ثم يقوم بها الأطفال مجتمعين، ثم يقوم بها كل طفل على حدة.

ب. مرحلة الحوار أوالمسرحية والتمثيل:

تتحول الأنشودة في هذه المرحلة إلى طاقة لغوية في لسان الطفل وطاقة سلوكية في تعامله مع الناس، ويتفهم الطفل معاني الأنشودة.

ج. مرحلة التنغيم:

يحس فيها الطفل بجمال اللغة ما فيها من تناسق.

تظل هذه المراحل محل اجتهاد بين المختصين، في هذا المجال يمكن تقليصها كما يمكن أيضا تطويرها، الجوهر في ذلك هوخدمة الطفل والسعي لحصره في مجالات و"موضوعات وثيقة الصلة بالتربية الطفولية

---

[1]- زلط أحمد أدب الطفل العربي ص 158.

[2]- سمير عبد الوهاب أحمد قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية دار المسيرة الأردن ط2 2009 ص 52.

ذات مغزى أوهدف تربوي كحب الوطن، وجمال الطبيعة، والحفاظ على البيئة وحب الوالدين وصلة الرحم، واخترام المعلمين وكبار السن وتقدير حق الجار والرفق بالحيوان"[1].

يبدوأن رسالة الأنشودة يمكنها أن تثري موضوع أدب الطفل بشكل وفير وصائب كبقية الأجناس الأخرى، وبقرب هذه الأفكار وفي الاتجاه نفسه، نطلع على فن آخر من فنون الأدب التي خدمت أدب الطفل ولا زالت كذلك، إنه مسرح الطفل.

5-البعد التربوي لمسرح طفل:

لا يمكن لأي باحث في مجال أدب الطفل، أن يغيب عنه مدى فاعلية المسرح وتأثيره في وعي الطفل وسلوكه، إذ إن الوسائل المستخدمة في هذا الفن، ربما لا تتاح في المجالات الخرى، "فالمسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجد، وملموس ومرئي ومسموع، في الوقت الذي يقدم الكتاب والمجلة صورا مكتوبة أومرسومة وتقدم الإذاعة صورا مسموعة، ويقدم التلفزيون صورا مرئية"[2].

فلا غروأن ينتصب لمسرح الأطفال قلة من المختصين قصد ترسيخ هذه المادة في مصاف الجهود الثقافية الأساسية الخاصة بالأطفال.

[1]- الحوامدة محمد فؤاد أدب الأطفال فن وطفولة دار الفكر ط1 الأردن 2014 ص 154.

[2]- مفتاح محمد دياب مقدمة في ثقافة وأدب الطفل الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة مصر د ط 1995 ص 158.

أ-مفهوم مسرح الطفل:

"لقد كتب مارك توين* أن مسرح الأطفال من أعظم الاختراعات في القرن العشرين، وأن قيمته التعليمية الكبيرة التي لا تبدوواضحة أومفهومة في الوقت الحاضر سوف تنجلي قريبا"[1] ولكي تظهر قيمة هذا المسرح لدى القارئ، فإنه من الضروري إدراك ماهية هذا الفن.

إذ إن "مسرح الطفل في ضوء ذلك عمل فني مادته الأولى النص التأليفي الموجه للأطفال، والذي يناسب مراحل أعمارهم المتدرجة، ومن ثمن ينتقل فوق خشبة المسرح إلى عرض تمثيلي درامي مبسط يقدمه الممثلون وفقا لتوزيع الأدوار التي يلعبونها"[2].

يبدوأن الاهتمام الأكبر قد يتجلى في بداية الأمر بالنص المسرحي وهذا شيء حتمي، لكن ذلك يستدعي عناصر أخرى في بناء مسرح للأطفال متكامل "ذلك أن الكاتب الذي يؤلف مسرحية لتقدم على مسرح الأطفال يجب أن يعرف مستوى قدرات من سيقومون بتمثيلها على المسرح بحيث يكتب لهم ما يستطيعون أداءه بيسر وسهولة ونجاح"[3].

إن الفشل في تحقيق الغاية من هذا الفن واردة دون محالة، لكنها بنسب متفاوتة بين المخرجين والممثلين والكتاب، ويمكن تفادي هذا الفشل باعتماد وسائل علمية وفنية "ولن نصل إلى هذا المستوى إلا إذا ضمت مسارحنا هيئة مؤلفة من المؤلفين والفنانين ولعماء النفس وعلماء اللغة واخصائيين في شؤون الأطفال"[4]، فمفهوم مسرح الأطفال يترك توجسا وريبة بحكم أنه تشترك فيه اطراف كثيرة، لذلك يجب عدم الإخلال بأي طرف في معادلة الفهم، وبهذا المعنى مسرح الأطفال "هوشكل من اشكال الفن يترجم

*- مارك توين (1835-1910) كاتب أمريكي ساخر.

[1]- عبد اله حسن منصور آل عبد المحسن ع س ص 156.

[2]- زلط أحمد أدب الطفل العربي ص 190.

[3]- نجيب أحمد فن الكتابة للطفال دار اقرأ بيروت ط3 1986 ص 27.

[4]- عبد الله حسن منصور آل عبد المحسن ع س ص 159.

فيه الممثلون نصا مكتوبا إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح يقوم عادة بمساعدة المخرج على ترجمة شخصيات ومواقف النص التي ابتدعها المؤلف وعادة ما يكون الحدث المسرحي الناجح عملا مشوقا لكل من المشاهد والممثل والفني"[1].

يزداد الشيء وضوحا إذا تتبعناه في مراحل نشأته، وهذا ما نحاول استدراكه مع مسرح الأطفال عبر حقبة زمنية تكشف لنا مراحل بدوه، ليستوي على قدميه ويظهر بهذا الشكل المتكامل بنسبة مقبولة.

ب-بدايات مسرح الطفل:

كأغلب الظواهر العلمية والفنية، خاصة القديمة منها تكون نشأة مسرح الطفل من المسائل غير المتفق على تحديد ولادته زمانا ومكانا، لكن ذلك لا يمنع من الوقوف عند آراء أهل الاختصاص، فهناك من يرى أن "نشأة مسرح الطفل ترجع إلى أصول فرعونية وذلك من خلال ما يعرف بمسرح الدمى حيث عثر على بعض الدمى في مقابر بعض أطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيليات حركية موجهة للصغار"[2].

قد يقبل هذا الرأي أويرفض وذلك بحسب الأدلة العلمية المقدمة في هذا الشأن، لكن يمكن تخطي مراحل عديدة لنقف بشكل عام حول مدى انتشار هذا الفن في أرجاء المعمورة، "ففي أوربا مثلت أول مسرحية

[1]- عاشور راتب والحوامدة محمد، فنون اللغة العربية واساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب الحديث الأردن د ط 2009 ص 186.
[2]- فوزي عيسى أدب الأطفال منشأة المعارف بالإسكندرية مصر د ط 1998 ص 91.

للأطفال بباريس عام 1784 م والفت المسرحية مدام دي جيتليس (1746-1830) وأصدرت كتاب مسرح التعليم حيث ترجم إلى ست لغات أجنبية"[1] وانتشر في إنجلترا فن المسرح خاصة في المدارس وعرف ذلك بالمسرح المدرسي، هذا النوع من المسارح "يشبه مختبر تجارب أومعرض نشاطات التلاميذ وهوجزء من بقية جوانب المنهج المدرسي ويهدف إلى أغراض تربوية منها الكشف عن قدرات التلاميذ وتطويرها وغرس العمل الجماعي التعاوني في نفوسهم وتنمية ميول التلاميذ، والاستخدام المثمر لأوقات فراغهم وخدمة العملية التعليمية"[2].

تهيئ الأطفال لهذا الفن الجديد ويحاول كل واحد أن يبدع في الدور الذي يقدم إليه بصدق وإخلاص.

وفي أوائل القرن الثاني عشر قدمت في إنجلترا عروض درامية ترفيهية باسم "بانتوميم" وكانت موضوعاتها مرتبطة بالحكايات الخيالية والشعبية القديمة مثل سندريلا وأطفال في الغابة"[3] وفي المانيا كتب هانز ساش 1494-1576 مائتي مسرحية اشترك فيها نماذج للصغار والكبار على حد سواء[4] وفي بلاد الدنمارك تولت جمعية المسرح المدرسي القيام بدورها في ازدهار مسرح الأطفال، وفي عام 1918 م أنشئ مسرح موسكوللطفال وعينت الفنانة المسرحية الموهوبة "ناتاليا ساتز" (1909-1993) مديرة له[5] وعموما فإن معظم بلدان أوربا وفرت طاقاتها المادية والبشرية لهذا المسرح بعملها الواسع والمركز حول مدى نفعية

[1]- وينفرد وارد مسرح الأطفال تر محمد الجوهري دار المعارف القاهرة ط4 1986 ص 164.

[2]- الهيتي هادي نعمان أدب الأطفال فلسفته وفنونه وسائطه ص 300.

[3]- وينفريد وارد ع س ص 19.

[4]- م ن ص 19.

[5]- م ن ص 20.

هذا النوع من الفن، ويذهب مارك توين الكاتب الأمريكي إلى أن مسرح الطفل حديث لأنه حسب رأيه لم يظهر إلا في القرن العشرين[1].

ج-مسرح الطفل في الوطن العربي:

تأخر ظهور هذا المسرح في وطننا العربي عند صنوه الأوربي "وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة، ومن جهة أخرى ثقافة الأسرة التي لا تشجع الأطفال وتحملهم لمشاهدة المسرح، مما أدى إلى عزوف المنتجين عن إقامة العروض المسرحية باهظة التكاليف، دون الحصول على مردود مالي يغطي قيمة التجهيزات للمسرح وأجور الممثلين ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن تتراوح بين (1-2%) مما يكتب وينشر من أدب الأطفال، على مستوى الوطن العربي"[2] ، على الرغم من ذلك فقد شارك المسرح العربي بأنواعه الثلاثة المشهورة من عرائس، وخيال الظل والمسرح البشري، "إذ اكتشف علماء الأثار مخطوطة تحتوي على ثلاث تمثيليات لخيال الظل من تأليف محمد بن دانيال الطبيب المصري (1248-1311) مكتوبة شعرا ونثرا...وكانت تمثيليات خيال الظل في تلك الفترة تركز على وصف رجال الحرف بطريقة فكاهية للترفيه عن المتفرجين الذين كانوا معظمهم من الطبقات الشعبية"[3].

ظل المسرح يتطور في أشكاله وفي موضوعاته سواء بطريقة الاقتباس من نصوص أجنبية أوالاعتماد على ما هومحلي ونابع من وطننا العربي، "لكن ظهور أول مسرح للأطفال بشكل واضح

[1]- دادي لحسن المسرح كتقنية بيداغوجية داخل المدرسة مجلة التربية والتعليم المغرب ع 16 1989 ص 30.

[2]- الحوامدة محمد فؤاد ع س ص 187.

[3]- عبد الله حسن منصور ع س ص 169.

ومعروف كان في عام 1964 م"[1]، ثم انتشرت المسرحيات مثل "أسد وأرنب"، "حلم ليلة صيف"، "الطائر الأزرق"، "صياد السمك" ويلاحظ أن جل هذه المسرحيات نصوصها لمؤلفين أجانب، فمثلا:

صياد السمك – أوبرا بكين

الطائر الأزرق – موريس ميتر لنك

حلم ليلة الصيف – شكسبير

ازدهر المسرح في سوريا بشكل واضح عام 1959 وتأسست فرقة المسرح القومي[2] مع جمعيات أخرى كثيرة، وشاركت أيضا لبنان هذه الحركة بفرقة المسرح الاختباري وفي عام 1970 تدعم المسرح بفرقة أخرى مدرسة بيروت للمسرح المعاصر[3] ولقد وجدت هذه الفرق معينا في كتابة النصوص الكاتب المسرحي "جوزيف أبي ظاهر"، وفي العراق أيضا شارك أدباءها وشعراؤها بنصوص محلية، وأشار إلى هذا الموضوع عدنان إسماعيل داعيا للبحث عن نصوص أجنبية قائلا: "إنه خلال عشر سنوات (1968-1978) لم يقدم لأطفالنا من المسرحيات الأجنبية سوى مسرحيات ثلاث فقط"[4].

بشكل عام بدأ العراق يواكب تلك الصحوة في لعب الأدوار على الخشبة أوالقراقوز أوالظل من طرف المدارس والجمعيات القومية والأندية الثقافية، وفي الأردن تكفلت دائرة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الثقافة والشباب بموضوع مسرح الطفل، فعرضت مسرحيات عديدة خاصة منذ عام 1979 وهوالعام الدولي للطفل، مثل مسرحية الرحلة العجيبة، افتح يا سمسم، غابة الأرانب، الثعلب الصالح[5].

[1]- عبد الله حسن منصور، ع س، ص 170.
[2]- م ن ص 171.
[3]- م ن ص 171.
[4]- عدنان إسماعيل المسرحيات الأجنبية مجلة فنون العراق ع 253 1415 هـ ص 23.
[5]- عبد الله حسن منصور ع س ص 170.

بالدرجة نفسها من النضج والمثابرة حاولت جل بلدان الوطن العربي مواكبة هذا النوع من الفن وسارق على الطريقة نفسها وذلك باعتماد المسرح المدرسي، الجمعيات والنوادي الثقافية، وترجمة المسرحيات الجنبية، وبشكل عام لم تصل مسارح الدول العربية إلى المستوى الأوربي لكنها لم تدخر أي جهد قصد تفعيل مسرح الطفل.

د-أهداف مسرح الطفل:

أما هذا الزخم والإثارة يكتشف أن لمسرح الطفل أهدافا في غاية النفع لفائدة الطفل، بحيث "له القدرة على تفجير كل الطاقات المكبوتة داخل الطفل، ويمكن أن يحل المشكلات للكائن البشري عن طريق التمثيل والرسم والإلقاء والموسيقى والعمل الجماعي ويعيد إليه التوازن النفسي"[1].

لقد رسم ذووالاختصاص لمسرح الطفل أهدافا محددة، من أجلها تم إنتاج عدد كبير من هذه المسرحيات، هذه الأهداف هي:[2]

- تكسب الطفل الثقة بالنفس
- التغلب على ما عنده من عوامل الانطواء والعزلة والخجل والتردد
- تكسبه الشجاعة الأدبية في مواجهة جمهور المشاهدين والتحدث أمامهم بطلاقة وانطلاق
- تعالج بعض عيوب النطق الناشئة عن أسباب خلقية أوعن عوامل اضطرابات نفسية

يمكن إضافة أهداف أخرى وهي:[3]

---

[1]- شحاتة حسن أدب الطفل العربي ص 379.

[2]- عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون ع س ص 272.

[3]- الحوامدة محمد فؤاد ع س ص 188.

- ينمي مسرح الطفل الأحاسيس الإيجابية والإدراك السليم عند الطفل.
- تنمية الذوق الجمالي والحس النقدي تجاه العمال التي تعرض عليه
- يربي العقل والمشاعر وينمي الخيال
- يساعد في دمج الطفل في الجماعة من خلال مشاهدته أومشاركته في صنع الحدث
- الكشف عن المهارات الكامنة لدى الطفل والمواهب الخاصة
- بث روح التعاون بين الأطفال والعمل بروح الفريق وتنمية قدراتهم على الإبداع والانطلاق بالخيال.

هـ- المعايير الفنية لمسرح الطفل:

يترتب عن تحقيق الأهداف المسطرة لمسرح الطفل، جودة العمل واتقانه بتعبير آخر يجب وضع معايير فنية ترقب المسرح الهادف، "إن الهدف من كتابة أي مسرحية هوالذي يحدد اختيار المؤلف لموضوعه ويجب على المسرحية أن تثير في المشاهدين انفعالات عاطفية وإحساسات جمالية سواء أكان عن طريق الكوميديا أوالتراجيديا...يتطلب من المؤلف أن يتميز بملكة إبداعية، وأن تكون لديه معرفة بعالم الأطفال وأن يحترمهم بل عليه أن يدرس جمهور المتفرجين الأطفال وأن يعرف ما يشد انتباههم ويمسك أنفاسهم ويحرك في صدورهم مشاعر العطف"[1].

إن معيار الجودة يحتم على من ينصب نفسه لهذا الميدان أن يمتلك فاعلية مؤثرة وناجحة، ولا سبيل إلى هذه النتيجة أوالحقيقة إلا بعد معرفة العناصر الجوهرية التي تأسس المسرح من: حدث وشخصيات وديكور وحوار وحبكة والصراع، كل هذه العناصر لها نصيب في إنجاح المسرحية أوهدمها إذ إن "البناء

[1]- عبد الله حسن منصور ع س ص 158.

الجيد للمسرحية يقوم على أساس محكم من الأسباب والنتائج، ويكون كل حدث منها سببا ومقدمة للحدث الذي يليه، دون أن تتدخل المصادفات المختلفة أوالمفاجآت المفتعلة في نموالأحداث وتطورها"[1].

يجب أن نشير إلى أمر أساسي، وهوأن الكتابة في موضوع مسرح الطفل يحمل بين دفتيه مهارتين المهارة الأولى هي الخبرة والمراس في فن المسرح بشكل تام غير مجزأ أوناقص، أما المهارة الثانية فهي تتعلق بالطفل ذاته، بحيث يكون المخرج المسرحي عالما بالطفولة واسرارها، مدركا لكل صغيرة وكبيرة في محيط الأطفال، لذلك يحسن توفير كل ما يدعوإلى إنتاج مسرحية بمعايير جيدة مثل:

- المرحلة العمرية للطفل
- اللغة الواقعية والبعد عن الخيال
- المناظر والديكور
- اختيار الوقت للعرض

عندما أتحدث عن مسرح الطفل بهذه العجالة والاختصار: أدرك يقينا أن الموضوع يحتاج إلى جهود معمقة وبحوث متواصلة، لعلها تصل إلى غية متكاملة، ولا نقتصر في هذا الحكم أوبالأحرى الرأي على المسرح فقط بل نعمم ذلك على معظم الأجناس التي مرت بنا من: قصة، وشعر وحكاية ونشيد، إن الاهتمام بالموضوع شيء جميل ومهم، لكن يزداد حسنا ونفعا إذا علمنا كيف نقدم هذا الموضوع وكيف نصوغه؟ وما هي الوسائط الكفيلة بحمله؟ تلكم هي التساؤلات التي سوف تكون محل إجابة في الفصل الموالي.

[1]- نجيب أحمد فن الكتابة للطفال دار اقرأ بيروت ط3 1986 ص 90.

الفصل الثاني

قراءة في المصادر والأشكال الجمالية لأدب الطفل

1- إشكالية اللغة عند الطفل.

2- دور القراءة في تنمية عقل الطفل.

3- أثر الرسوم والصور في التربية الجمالية للطفل.

4- الوسائل السمعية والبصرية.

1- إشكالية اللغة عند الطفل:

أ-مفهوم اللغة:

لا يمكن الإسهاب في موضوع تعريف اللغة، حتى نتمكن من الولوج إلى لغة الأطفال، فاللغة تفهم بشكل متفق عليه على أنها "مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة على دلالاتها من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم وبعض"[1]، بهذا المستوى من الفهم يكون الطفل حتما داخل هذه العروة الوثقى التي لا ينفصم عنها أي فرد من المجتمع، فأداة السماع المؤهلة أولا لأداء وظيفتها قبل التكلم تكسب الطفل قدرة على اللغة عبر مراحل نموه وتطوره، إذ أن "اللغة تشكل نوعا آخرا من أنواع الاتصال الذي يمارسه الطفل مع مجتمعه وهي تسهل له التحكم في الآخرين وإبداء رغباته ومعرفة مطالبهم وتتحكم مكوناته البيولوجية في استعداده ومقدرته على النطق أولا، بينما تضيف إليها ثقافة مجتمعه عناصرها من رموز إلى قواعد لغوية"[2].

إنّ اللغة بكل ما تحمله من لدلالات، لا يسعها إلاّ أن تكون وسيلة بين الأفراد وكلما زاد الثراء اللغوي، وتوافرت الكلمات المعبرة عن مختلف الأشياء والمفاهيم، زادت قدرة الفرد على التفكير والتعبير ونقل الأفكار، وأصبحت أكثر فعالية ودقة، ومن ثم فإن تقدم الفكر مرتبط أشد الارتباط بثراء اللغة، كما أن ضحالة اللغة وتخلفها والفقر في الألفاظ هي من العقبات الرئيسية في طريق التفكير ونموه"[3]

أصبح من الضروري في الوقت المعاصر امتلاك لغة تصنف ضمن المراتب العالمية، ولن نبلغ هذه الغاية إلاّ بترقية اللغة وتجريدها من الفهم القاصر، الذي يسعى إلى تحنيطها فوق الرفوف وفي المعاجم دون

---

[1] طعيمة رشدي أحمد وآخرون ،ع س، ص25.

[2]- حقي إلفت ، سيكولوجية الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، دط ، 1996 ، ص26.

[3]- عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون ،ع س ، ص326.

استعمال، "إنّ اللّغة ليست مجموعة من الرموز المنطوقة أوالمكتوبة فقط، وإنما اللغة لغة إنسانية بمقدار ما تحمل من دلالات، وما تقدم من خبرة، وما تعبر عن فكر وما ترجم عن حسّ وما تدعوا إليه في تربية"[1]، علما أن كل أمة لها استقلالية تامة في اختيار الألفاظ المناسبة لأفكار صور ذلك المجتمع "فلكل مجتمع طريقته للتفكير يعبر عنها بألفاظه وكلماته التي اصطلح عليها، ومن خلال هذه الألفاظ التي اصطلح عليها، ومن خلال هذه الألفاظ والكلمات التي تمثل لغة هذه الأمّة أوتلك نستطيع قراءة أفكارها".[2]

أمام هذه القيمة التي اتصفت بها اللغة، لا يسعنا –داخل حقل الطفولة- إلاّ تتبع ظاهرة نمواللغة عند الطفل والعوامل المساعدة على اكتسابها.

ب-النمواللغوي للطفل:

تتسابق العلوم والبحوث في باب اكتشاف منشأ اللغة عند الطفل، وما هي الفترة الخصبة التي تؤهل الطفل للكلام، ورغم كل الاجتهادات العلمية المصنفة لهذا الموضوع، إلاّ أنّ الاعتراف بحكم ثابت موحد في هذا الشأن غير مرغوب فيه، لكن ذلك لا يمنع من تتبع هذه الظاهرة عند الطفل وهوجنين، "فتنغيمات الطفل تتأثر بالأصوات التي سمعها وهوداخل الرحم فيكون المولود الجديد قد اختار بعض الصواتات من خلال ما سبق أن سمعته أذنه، فهوقد أصبح مطبوعا بموسيقى اللغة الأم"[3].

لقد اعترف الكثير من علماء النفس والمربيون وغيرهم من العلماء، أنّ الطفل له اتصال بالعالم الخارجي وهوفي بطن أمه "إنّ لغة الأطفال التي يسميها عالم النفس الانجليزي Lewis David (1941-

[1] عطا إبراهيم محمد ،ع س ، ص40.
[2] زكريا إبراهيم ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، دط، دت، ص17 .
[3]- روشان ليونيل ، التفتح النفسي والحركي عند الطفل ، ترجمة جورجيت الحداد ، عويدات للنشر والطبع ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص46.

2001) "اللغة السرية" هي جدول حقيقي من المواقف والتعابير على الأمّ أن تتعلم كيف تفك رموزه، إنّ هذه اللغة الصامتة تتوجه إلى العيون وليس إلى الآذان"[1]، يوحي هذا التقارب المبكر بين الأم وطفلها، دلالة قوية في استعداد الطفل لخوض غمار الكلام والتواصل مع العالم الخارجي، فهذا الكائن الصغير له رغبات كغيره من الكائنات الأخرى يجب أن ينجزها، فالصراخ والضحك والبكاء علامات فيزيولوجية تبدوكذلك ظاهريا، ولكنها باطنيا هي طرائق معبرة ودالة سواء على السخط أوالرضا بحسب الميول الذي يرضاه الطفل لنفسه، فمثلا "عند الولادة تكون حصيلة الطفل الصوتية قاصرة على الصراخ (البكاء) وربما قليل من أصوات النخير (الصادرة عن الخياشيم) وأصوات القرقرة الصادرة عن الحنجرة، قد ثبت أنّ هناك أنواعا من الصراخ لكل منها معنى"[2].

ممّا أدى منها الحديث عن هذه المرحلة، إلاّ لبيان أنّ اللغة عند الطفل تأتي طوع بيئة جدّ معقدة، لكن يبقى أنّ البيئة التي يولد فيها الطفل هي التي ستكون مرجعه الأساسي في تكوين معجمه وثقافته المستقبلية، و"ما دامت اللغة تؤثر في طبيعة التفكير بأشكال مختلفة فإنّ الفرد الذي يولد في محيط له ثقافة خاصة سيكون اعتماده على المفردات اللغوية التي تتصل بوسيلة التعبير الشائعة في جماعته"[3].

وبمجرد ظهور هذا المولود فإنّ أسرته المحيطة به تبدأ في عملية التلقين والتدريب على الكلام، سواء بقصد أوبدون قصد، إّ "الطفل في الأشهر الأولى بعد مضي شهرين أوثلاثة على ميلاده يستطيع أن يميز بين الأصوات ويمكن أن تحدث فيه هذه الأصوات بالتالي تأثيرات مختلفة بعضها مريح وبعضها غير مريح"[4]، وأيّما بهجة وغبطة لمـــــّا يتلقى أفراد الأسرة آذانهم لفظة من طفلهم، ففي البداية يكون شغف

1- روشان ليونيل، ع س ، ص18.

2- محمد عماد الدين إسماعيل ، الطفل مرآة المجتمع، عالم المعرفة 99-دارس ، 1986 –الكويت ، ص104.

3- أبومعال ، أدب الأطفال ، ص 118.

4- محمد الدين إسماعيل ، ع س، ص104.

كبير للحديث مع الطفل، لكن بمجرد امتلاكه لمعجم واسع من الألفاظ، ترى جلّ أعضاء الأسرة يعزفون عن سماعه ومحاولة إيقافه وذلك بالطبع جهل يقضيه النمواللغوي عند الطفل.

ومن أجل إزاحة هذه العقبات جاء الأدب ليسد هذه الثغرة لأنّه "يساعد كل الأطفال، ابتداء من مرحلة الحضانة وحتى عتبات الشباب، على التحصيل اللغوي وتميته"، ويتزايد المحصول اللغوي وتثري دلالاته وتتنوع استخداماته، وذلك بأثر من تزايد عمليات النضج الداخلي لدى الطفل، والخبرات التي تزوده البيئة والتجارب التي يمارسها بحكم تقبله وتلقيه للإبداعات"[1]، وكلما ازدادت الفترة العمرية للطفل إلاّ وازدادت معها الحصيلة اللغوية.

يبدوالطفل في فترة السنتين الثانية والثالثة من حياته "في معظم اهتماماته اللغوية فهوحريص جدّا على أن يسأل عن الأسماء وأسماء الأشياء والأشخاص كما أنّه شديد التنبه للكلمات الجديدة التي تقال في حضرته وسرعان ما يرددها وراء المتكلم"[2]، بات واضحا أنّ اللغة تتطور عند الطفل بشكل لا يمكن تعميمه على كل الفئات، بل يرجع ذلك إلى ظروف كل طفل والبيئة التي نشأ فيها، لكنه يمكننا أن نترصد بصفة إجمالية المراحل التي يشترك فيها جميع الأطفال مع اختلاف بسيط، سواء، سواء من حيث كمال النطق أوحفظ عدد كبير من الألفاظ وغيرها من الفوارق الموجودة حتى عند الكبار، ومثال على فوارق الأطفال، أنهم " ليسوا سواءاً في قدرتهم اللغوية أوسعة قاموسهم حين يدخلون المدرسة وأن بينهم من الفوارق قدرا كبيرا، فقد يكون من بينهم من يجاوز قاموسه اللغوي ألفي كلمة، ومن لا يتعدى قاموسه ثلاثمائة أوأربعمائة كلمة"[3]، وتوخِيًّا للمزيد من الدقة والبيان، يمكن تقسيم مراحل النمولدى الطفل على أربع مراحل:

---

[1]- سمير عبد الوهاب ، أدب الطفل ، ص51.

[2]- أبومعال ، أدب الأطفال ، ص117.

[3]- م ن ، ص24.

أ. من سن الولادة حتى سن الثالثة.

ب. من السنة الثالثة حتى السادسة.

ج. من السنة السادسة حتى الثامنة، ويسميها البعض "الطفولة المتأخرة".

د. من سن الثامنة حتى الثانية عشر سنة.

هذا التقسيم ليس بالضروري أن يكون مرجعا ثابتا عن رجل المختصين، بل هناك تقسيمات عديدة لا يمكن حصرها، وتعين أن نذكر "كل مرحلة من مراحل النموتتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها، ولا توجد ثغرات أووقفات في عملية النموالعادي ولكن يوجد نموكامن ونموظاهر، ونموبطيء ونموسريع إلى أن يتم النضج وليستمر حتى يبدأ الضعف والتدهور"[1].

إن أول مرحلة (أ) للنطق عند الطفل تبدوهي المؤشر في مدى سرعة الجهر بالحروف، " وأيّا كانت اللغة التي سوف يتحدثها الطفل، فإن الكلمات الأولى التي ينطق بها تكون هي التي تحتوي في الغالب على الأحرف الساكنة بْ ثْ مْ نْ، أي تلك التي يكون اللسان عند نطقها في مقدمة الفم"[2]، يتبين أنّ الطفل في هذه المرحلة له رغبات غير كثيرة، فربما اقتصرت على الأَكل والشرب والنوم ، ولذلك لا يحتاج الطفل في هذه المرحلة لألفاظ جمّة، بل تكفيه بعض الأحرف أوالكلمات المقطعة، "ذلك أنّ الأطفال في مرحلة مبكرة مثلا يقومون بإصدار أصوات وأنغام شبيهة بالكلام ومعنى ذلك، أنهم من الناحية الفيزيولوجية يكونون مؤهلين تماما للنطق"[3].

1- طعيمة رشدي أحمد ، ع س ، ص227.

2- محمد عماد الدين إسماعيل ، ع س، ص 112.

3- م ن ، ص101.

يمر الطفل عبر هذه المرحلة (أ) في محيط تعتريه تيارات كثيرة ومتنوعة، المهم في ذلك كله هواكتساب آليات الأصوات التي تكون له عونا على تلبية رغبته، علما أنّ " الطفل يصدر أول تعبير من كلمتين عندما تكون مفرداته قد وصلت إلى خمسين كلمة أي في حوالي سن السنتين"[1].

ويسير النمواللغوي بشكل ناجع وفعّال لذا لم تعتريه وتشوبه عثرات تعرقل هذا النمو، "وإن أي طفل مفطور على تعلم اللغة البشرية، بل إنّ لديه قدرات لغوية بيولوجية وعقلية وعصبية تساعده على اكتساب لغة محيطه، سواء أكان مستوى ذكائه منخفضا أم مرتفعا"[2].

قد لا نشعر بهذا النموالذي نتحدث عنه في السنة الأولى أوالثانية عند الطفل، لكننا في المرحلة (ب) تبدوملامح التطور في نموسريع "فالنمواللغوي الأعظم يحدث ما بين العام الثالث والرابع بحيث يتم الطفل عامه الخامس وهويستعمل ما يقرب من سبعة آلاف كلمة في جمل سليمة التكوين" [3].

أثناء هذه المرحلة يبدأ الطفل في الحديث والحوار وهوراغب في الكلام حتى ولولم تكن له غاية جليلة في نظر البعض، إذ إنّ "الطفل لا يكتسب معاني الكلمات إلاّ بعد أن يكون قد استطاع أن يكوّن صورا ذهنيّة ثابتة أومفاهيم عن الأشياء التي تشير إليها هذه الكلمات وإلاّ لما استطاع أن يعبر عن شيء محدود"[4].

ليس من السهل والهيّن أن تنمواللغة لدى الطفل في معزل عن الأفراد، الجوهر في عملية التلقين هوالتلقي والسماع والمحاكاة مع الآخرين " إذ يبدأ الطفل حديثه محاكيا غيره في لغتهم والدليل على ذلك أن

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل م ن ، ص121.

[2]- عبد الرحمان الهاشمي ، ع س ، ص98.

[3]- حقي إلفت ، ع س ، ص26.

[4]- البهساني حسام ، لغة الطفل ، دار هومة ، الجزائر ، ط1، 2004 ، ص93.

الطفل يتحدث لغة أسرته التي نشأ فيها وقلدها في بدء حياته، وتعتبر هذه المرحلة التي يتعلم فيها الطفل اللغة من أشدّ المراحل العمرية للإنسان إذ أن بصمات الأسرة والمدرسة والبيئة تظل راسخة في ذاكرته"[1].

وتتعاقب المراحل الأخرى حتى يصل الطفل إلى وضع يمكنه من التعبير عن حاجياته بلغة مفهومه وسريعة، " اكتساب اللغة يعد دليلا على أن الطفل أخذ مكانه في المجتمع بالإضافة إلى أن بنيته أخذت تتطور من التركيز على الذاتية Egocentrisme إلى الموضوعية"[2].

اهتم المربون وعلماء النفس بالمرحلة (ب) كثيرا لما ذكرناه آنفا أنها أهم مرحلة في حياة الطفل، ويبين هذا الجدول قيمة النشاط اللغوي في هذه الفترة:[3]

العمر بالسنة	مظاهر النمواللغوي
3	زيادة كبيرة في المفردات+ صفات كثيرة+ قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد.
4	تبادل الحديث مع الكبار+ وصف الصور وصفا بسيطا الإجابة عن بعض الأسئلة الصعبة.
5	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
6	يعرف معاني الأرقام+ معرفة معاني الأوقات مثل الصباح والفصول.

يبين هذا الجدول أن اللغة مثلها مثل أعضاء الجسم، تتعرض للنموبحسب كل فرد وظروفه الاجتماعية والفيزيولوجية وغيرها، فلا غروأن يكون لهذا النمواكتساب اللغة عوامل تساعد

[1]- صبري خالد عثمان ، ع س ، ص 33.
[2]- بن عيسى حنفي ، محاضرات في علم النفس اللغوي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 1980 ، ص142.
[3]- طعيمة رشدي أحمد ، ع س ، ص 240.

على ذلك، "إن الطفل قد اكتسب مقدرة لغوية لاشعورية تمكنه من ممارسة ما اكتسبه في الكلام الفعلي وتبعا للمناسبات المختلفة"[1].

وأمام الصيحات والمناداة بعولمة هذا العالم، يفترض أن يتصادم الطفل مع لغات أخرى تزاحم لغته الأم، "إن اكتساب اللغة يتم عن طريق الدافع الداخلي الذي يهيئ الطفل لذلك ثم يأتي التعلم البسيط بتكوين الروابط بين الكلمات والأحداث، فاللغة لا تكتسب بدون استعداد وتعلم أي بالاثنين معا يتم تعلم اللغة"[2]، يفترض مقابل هذا النموالسريع أن نذكر بعض العوامل التي تساعد عل ى اكتساب اللغة مثلا:[3]

1. المحاكاة والتقليد.
2. سلامة حاسة السمع.
3. نموالذاكرة(سرعة النسيان لا تساعد على التقليد وإتقان اللغة).
4. النشاط الإيجابي للطفل.
5. الفهم: فهم معاني الألفاظ.

كل الإجراءات والأساليب التعليمية التي نسعى بفضلها لتحقيق قدر واسع من الطاقة الكلامية عند الطفل، ما ذلك إلاّ نوع حشد مخزون من المفردات في ذهن الطفل، وهوالذي نسميه بالمعجم اللغوي.

---

[1]- كبة محمد زياد ، اللسانيات بين السلوكية والعقلانية ، دار النهضة العربية بيروت ، ط1، 1982 ، ص85.

[2]- صبري خالد عثمان ، ص35.

[3]- زكريا إبراهيم ، ع س ، ص 15.

ج-المعجم اللغوي عند الطفل:

مهما بلغ الطفل في حسن أدائه اللغوي، فلن يصل إلى قمة الأداء إلاّ إذا امتلك معجما أومخزونا من الألفاظ يسعفه في كل حين، لكن هذا المعجم لن يتكون بطريقة آلية، بل يحظى بتقويم ورعاية، بحيث "تشوب كلمات قاموس الطفل الغموض ويعوزه التحديد، حيث إن ثروة الطفل اللغوية تنموا رويدا رويدا خلال السنوات الأولى حتى تبلغ أكثر من ألفي كلمة في حوالي السنة السادسة من عمره ثم تبلغ أكثر من ألفي كلمة في حوالي السنة السادسة من عمره ثم تأخذ في الزيادة في المرحلة الابتدائية"[1]، وبالتالي فإنّ معجم الطفل يساعده على الانتقال من مرحلة إلى أخرى قاصدا بذلك تكوين استقلالية لذاتيته.

فلا " عجب أن يكون للطفل قاموسه اللغوي الخاص به، ويزداد حجم الألفاظ اللغوية بانتقاله من مرحلة داخل مرحلة الطفولة بتأثير البيئة المحيطة واستعداد النمواللغوي المواكب لمراحل تطوره ككائن حي متطور يمووينشب"[2] وتجدر الإشارة إلى موضوع ارتباط معجمه بتكوينه البيولوجي إذ "يخضع المعجم اللغوي للطفل إلى مراحل نموالطفل وتعليمه، فهومليء بكلمات متناغمة مثل الحرية والجمال والصفاء والسعادة بما هي ألفاظ مرجعية يمكن بها ومن خلالها مخاطبة الطفل، والتواصل معه بعمق دلالي وشعوري دلالي ينطق من العقل ليبلغ العقل، وشعوري يرحل من القلب ليستقر في القلب"[3] .

يحاول أفراد الأسرة أن يعينوا طفلهم على اكتساب قدر لا بأس به من المفردات حتى يتكون لديه معجم لغوي، لكن ذلك لا يكفي لوحده بل على المدرسة وكل المؤسسات التربوية أن تسعى لذلك مثل الروضة، المسجد وحتى المنظمات والجمعيات، ولقد "أنجزت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الرصيد

[1]- هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، ص 26.
[2]- زلط جلال أحمد ، أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال ، ص 15.
[3]- رماني إبراهيم ، ع س ، ص206.

اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الأولى منذ مرحلة التعليم الأساسي، ضم هذا الرصيد مفردات الكتب المدرسية حتى نهاية المرحلة الابتدائية"[1].

يعد هذا الموضوع من الأهمية بمكان، حيث لا نصل إلى نتيجة سلبية في باب النمواللغوي للطفل، إذا لم نكفل لهذه الغاية كل الجهود، "إذا كان لابدّ للكبار من تحمل المسؤولية فلا بدّ أن يتمّ ذلك بالأسلوب المناسب وعلى أساس المعجم الخاص بالطفل وأن ما يؤلف لأطفال المرحلة الابتدائية ينبغي أن يختلف لغة عما يؤلف لغيرهم من التلاميذ في المرحلة الدراسية العليا"[2].

إن إثراء المعجم اللغوي للطفل، ينبغي أن نردف معه أساليب الفهم والوعي، إذ أنّ "اللفظة الجديدة تعني اكتشافا جديدا للطفل، وتزيل الغموض عن جانب من جوانب حياته، وتجعله أقدر على الفهم وعلى التعبير، وليست اللفظة وحدها هي التي نريد، وإنّما هناك أساليب الصياغة، وصحة النطق ومعرفة قواعد النحوبطريقة عفوية من البداية، فيتوعد على ذلك دون ذكر للقواعد"[3].

لقد قام بعض الباحثين بحصر عدد الألفاظ التي يستعملها الطفل إلى سن البلوغ، فوصلوا إلى هذه النتيجة:[4]

[1]- عبد الرحمان الهاشمي ، ع س ، ص100.
[2]- شحاته حسن ، أدب الطفل العربي ، ص 228.
[3]- الكيلاني نجيب ، ع س ، ص 145 .
[4]- نجيب أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص48 .

الأعوام	عدد الألفاظ
1	2
2	250
4	1600
6	2600
8	3600
10	4500
12	7200
14	9000

جدير بنا أن تبقى الاجتهادات الفردية والجماعية في مجال إثراء لغة الطفل، محل استمرار قصد اكتشاف كل السبل المؤدية بتحضير معاجم وقواميس متخصصة في ترقية النمواللغوي للطفل، وفي هذا الإطار وجدت أربعة أنواع من قواميس الأطفال، وهي:[1]

[1]نجيب أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص49.

أ. القاموس السمعي للطفل:

وهويضم الألفاظ والتراكيب التي يستطيع الطفل أن يفهمها إذا استمع إليها.

ب. القاموس الكلامي للطفل:

وهويضم الألفاظ والتراكيب التي يستطيع الطفل أن يستخدمها فعلا في كلامه.

ت. القاموس القرائي للطفل:

وهويضم الألفاظ والتراكيب التي يستطيع الطفل أن يقرأها إذا رآها مكتوبة.

ث. القاموس الكتابي للطفل:

وهويضم الألفاظ والتراكيب التي يستطيع الطفل أن يستخدمها فعلا في كتابته.

يزداد الحرص على إتقان وإعداد المعاجم للأطفال، أمام التحدي الذي يجده الطفل خارج الأسرة والمؤسسات التربوية، وخوفا عليه مما يبيّت له من انحراف وفساد خلقي وسلوكي لكثير من التيارات "إن معجم الأطفال لن يستوفي حقه من الكمال غلاّ إذا ذيل يبحث في خصائص لغة الطفل في المرحلة التي وضع لها سواء من ناحية الاستخدام اللغوي للمفردات والتراكيب، أومن ناحية الموضوعات التي يهتم بها الطفل في هذه المرحلة، أومن الناحية النفسانية والاجتماعية"[1].

إن أبشع الخطر الذي يهدد لغة الطفل السليمة هي اللغة العامية عدوة الفصحى، إنها معضلة أرقت ولا زالت تؤرق المربين والمعلمين وكل من حمل همّ ترقية المستوى اللغوي للطفل، و"هذه المشكلة تجعل

[1]- أبومعال عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، ص 52.

القاموس اللغوي للطفل محدودا بما يتعلمه من اللغة العربية، إذ قيس بما يعرفه من الألفاظ العامية في استعمالاته اليومية... وهذا بدوره يشكل صعوبة جديدة أمام كاتب الأطفال، وخاصة في المرحلة الأولى، مما يدفع الكثيرين من الكتّاب إلى استعمال العامية فيما يقدمونه لأطفالهم من قصص وأغان وتمثيليات"[1].

إنّ لكل مشكلة حل، وهذا أمر يخص بالضرورة ما يخشاه أهل التربية أمام زحف العامية على الأفراد كلهم صغيرهم وكبيرهم، غير أن هذه الظاهرة يمكن استدراكها، وهوتيسير الألفاظ التي يحتاج إليها الطفل، و"حصر ما في اللغة العربية من ألفاظ وعبارات صحيحة تجري على ألسنة العامة أمر جدير بالبحث حيث أنّه يشكل (قاموسا مشتركا) بين العامية والعربية، ويقدم عونا كبيرا لكتاب الأطفال وبخاصة في المراحل الأولى، التي تكتنف الكتابة لها صعوبات عديدة ومتنوعة"[2].

والقصور الذي ينتاب هذا الموضوع قد يتسلط بالدرجة الأولى على الكتّاب الذين لا يكلفون أنفسهم بالبحث عن المفردة السهلة، فإذا وجدت أهملت اعتقادا أنّها عامية، " "فلماذا نصرّ دائما على استعمال كلمة (الأرز) وحدها في الوقت الذي نجد فيه أنّ كلمة (الرز) أيضا عربية صحيحة؟ ولماذا نستعمل كلمة "الإوز" للطفل الصغير، في الوقت الذي نجد فيه كلمة "الوز" أيضا عربية صحيحة؟"[3]، فعلى كتاب القصص والأناشيد والأشعار أن يتقنوا بدقة ما يناسب معجم الطفل، و"يتطلب هذا أن ينتقي في كتاباته لهم الكلمات والعبارات والجمل التي تحتاج إلى أقل قدر ممكن في الضبط بالشكل، بحيث يمكن أن يقرا الطفل معظم حروفها بدون حاجة إلى الشكل"[4].

1- نجيب أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص55.
2- م ن ، ص56 .
3- م ن ، ص ن .
4- مرضي حسن محسن ، مدخل إلى فهم اللغة والتفكير ، دار الفكر ، بيروت ، ط1، 1994، ص 52.

بقاء النخبة المثقفة مكتوفة الأيدي أمام شحّ الدراسات المتخصصة في تقديم معاجم أدبية للأطفال، يترك جفاء واسعا وعمقا وفكريا ترتع فيه طحالب بشرية، لا يتوجسون خيفة من نتائج وخيمة على نشا القرن الواحد والعشرين، وحتى لا تبقى مهمتنا في لعن الظلام، نسعى خطوة في إيقاد شمعة، ويجد أن نشير أن "ثروة الطفل اللغوية تتمثل في أربعة جوانب رئيسية، وهي:[1]

- مقدار سعة القاموس اللغوي.
- طلاقة وسلامة النطق والتعبير.
- فهم مدلولات اللغة المنطوقة والمكتوبة.
- تمكن الطفل من التعبير كتابة.

فإذا تمكن الطفل من نهج هذا الطريق، فإنّه يمتلك ناصية اللغة شكلا ومضمونا، دون أن يفكر الكبار في ترك الحبل على غار به، بل "علينا أن نكون قادرين على إثارة ميول الأطفال وتوجههم إلى كيفية الوصول إلى المعنى بأنفسهم، مع شرح صعوبات الكلام، ومواضع اللبس فيه إذا لزم الأمر"[2].

قد يتبادر إلى أذهان فئة كثيرة من الناس، ما هي الوسيلة الجوهرية التي يفصلها يمكننا توفير معجم لغوي للطفل جدير بالمتابعة والتطبيق؟ من ضمن هذه الوسائل: عنصر القراءة، الذي يحتاج إليه كل كتعلم سواء كان صغيرا أوكبيرا، فما هي القراءة وكيف للطفل أن يكتسب هذه الوسيلة لتعيينه على فهم الأجناس الأدبية وفروعها؟

---

[1]- صبري خالد عثمان ، ع س ، ص 55 .

[2]- نجيب أحمد ، أدب الأطفال علم وفن ، ص112 .

2-دور القراءة في تنمية عقل الطفل:

تتفيّأ ظلال الثقافات على المجتمعات فبفضل وسائل التعليم والتعلم التي تتاح لها، ومن ضمن هذه الوسائل، وسيلة القراءة، حيث لا يمكن المرور إلى النجاح والانتصارات العلمية، دون عبور هذه المادة، فبفضلها نال العلماء ومراتب الشرفاء، وسلك العوام طرائق البلغاء، لكن جوهر الموضوع الذي نسعى لبيانه يتعلق بالعلاقة الموجودة بين الطفل والقراءة وما هي الحدود والأطر التي تسبح فيها أفكار المهتمين بهذا الشأن.

أ-أهمية القراءة:

قمين أن نعرف القراءة ووسائلها مثل الكتاب وغيره، "فالقراءة ليست مجرد التعرف على أسماء الحروف وترتيبها وكيفية نطقها، أومجرد التعرف على شكل الحروف ولكنها تتضمن: القدرة على فهم معاني الكلمات ومعاني الجمل والربط بين تسلسل الأحداث مع القدرة على التركيز والتذكير والاستيعاب والنقد والقدرة على إعادة التعبير عما تمت قراءاته"[1].

يندرج هذا الكلام ضمن فقه القراءة أوكما يسميه بعضهم قراءة ما تحت السطور، قد لا يصل معظم الناس إلى هذا المستوى من القراءة، إلاّ أنّه حريّ أن تظل القراءة قبله المثقفين ومن سار على دربهم "إنّ القراءة العظيمة الأهمية هي الأساس القوي الذي تقوم عليه وسائل التعلم جميعا، إنها حافز هام يحرك مختلف الحواس باتجاه كسب المعرفة"[2].

يبدوأن واقع الأمر الخاص بالقراءة يكتنفه قسط من الميل الذي يدفعك لهذا الفعل، "فالميل للقراءة حالة من الشعور والرغبة تمثل بتفاعل الفرد واندماجه مع المادة القرائية بهدف إشباع حاجاته وإثارة

[1]- إسماعيل عبد الفتاح ، الإبتكار وتنميته لدى أطفالنا ، ص 47.

[2]- الصوفي عبد اللطيف ، فن القراءة ، دار الوعي ، الجزائر ، ط4 ، 2009 ، ص 152.

عواطفه وانفعالاته، وهوتنظيم وجداني ثابت نسبيا يجعل الفرد يعطي انتباها واهتماما لموضوع معين"[1]، لكن قد تحدث صعوبة بمكان لإحداث هذا الميل عند الطفل، بسبب شغفه بعالم اللهوواللعب والترفيه، فإذا لم تحسن دفعه نحوالقراءة في تلك المرحلة فشلنا وصعبت المهمة في فترات أخرى.

تعد مرحلة الطفولة من أفضل المراحل العمرية وأخصبها لتنمية الميل نحوالقراءة لدى الإنسان وهي القاعدة الأساسية التي نبدأ منها وتقوم عليها تنمية الميل القرائي لدى التلاميذ"[2]، قد يتعثر الطفل ويفقد هذه الشهية للقراءة أوكما سميت بالميل، أمام تحديات عصرنة الإعلام وتطوره ولم يهيّأ للطفل حقل القراءة كما يجب، مقابل هذا التخوّف لا مانع من معرفة أنّ "هناك عوامل كثيرة تؤثر في خلق الميل اتجاه القراءة وتأكيده وتنميته، أهمها:

- المستوى الثقافي للأسرة.
- درجة اكتساب الطفل للمهارات الأساسية للقراءة.
- الأنشطة المدرسية المثيرة للميول القرائية.
- نوع الإرشاد الذي يتلقاه الطفل وهويقرأ.
- القدرة العامة للطفل أوما نسميه درجة ذكاء الطفل.[3]

يتقدم هذه العوامل تأثيرا في الميل القرائي، عامل الأبوين بحيث لها السبق والفاعلية لإحداث علاقة صداقة وارتباط بين الطفل والكتاب، "إن التنبؤ باتجاهات القراءة السالبة ممكن للوالدين منذ بوادر ظهور

[1]- شحاته حسن ، أدب الطفل العربي ، ص34.

[2]- شحاتة حسن ، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم ، ص 87.

[3]- م ن ، ص88.

ميول الطفل القرائية، فالطفل هونتاج لما زرعه الوالدين في المراحل العمرية الأولى"[1]، يتعدى مجهود الحرص على دفع الطفل للقراءة، إلى مجهود آخر يعتبر الأهم من سابقيه وهوالمتابعة الدائمة والمستمرة، والوصول إلى التفريط بعد لأي وجهد، بحيث "يرتكب الأولياء خطأ فادحا عندما يقرؤون لأطفالهم، ما قبل سن المدرسة القصص المصورة وكتب الأناشيد وما إليها، ثم يتوقفون عن ذلك بعد دخولهم المدرسة، إذ عليهم الاستمرار في مثل هذه القراءة لهم حتى وصولهم إلى المرحلة المتوسطة"[2]، فإذا كان الميل للقراءة في بادئ الأمر يبدومصطنعا متكلفا فيه، فإن طريقة المتابعة والاستمرار يتولد عنها ميل كله رغبة واشتياق، لأن الميل للقراءة "حالة من الشعور والرغبة تتمثل يتفاعل الفرد واندماجه مع المادة القرائية بهدف إشباع حاجاته وإثارة عواطفه وانفعالاته وهوتنظيم وجداني ثابت نسبيا يجعل الفرد يعطي انتباها واهتماما لموضوع معين ويشترك في أنشطة إدراكية أوملية ترتبط به، ويشعر بقدر من الارتياح بممارسته لهذه الأنشطة"[3]، بإدراك أغلي الأفراد لهذه الوسيلة أغلب يمكن أن نربط الطفل بالكتاب وهوجوهر العملية الانقرائية التي نتحدث عنها، فما هوالكتاب؟

ب- علاقة الطفل بالكتاب:

على الرغم من التطور الإعلامي والكتابة وانتشار أجهزة المنافسة امام الكتاب إلاّ أنّه لا زال يتمتع بسلطة التعليم والتعلم عند فئة كثيرة من البشر، ظلّ تعلقهم بهذه الوسيلة ووجدوا أمنهم وراحتهم فيه، لكن كيف يستطيع الطفل أن يقدس الكتاب ويعطيه نصيبه من القرب والاحتكاك، يقول الباحثون في الشؤون التربوية: "إنّ القراءة تخرج الطفل لسويعات من طوق عاطفة الأمومة والأبوة المفرطة التي تعوّد الطفل في كثير من الأحيان على الأنانية وحبّ الذات، وهذه بالتالي تحول بينه وبين

1- شحاتة حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم، ص 88.

2- الصوفي عبد اللطيف، ع س ، ص 78.

3- شحاتة حسن، أدب الطفل العربي، ص 324.

الجرأة والشجاعة والتضحية والإخلاص، لأن عاطفة الأم والأب المفرطة إزاء الطفل تلتقي في النهاية مع الأنانية"[1].

إذن فحضور الكتاب أمر ضروري لتلقين الطفل مبادئ القراءة منذ السنوات الأولى من نموه، إذ أنّ "الكتاب يعدّ أقدم الوسائل الثقافية وأهمها عند الطفل فهومصدر أساسي للمعرفة ووسيلة للتسلية وقضاء وقت الفراغ ويؤدي إلى التوافق، يساعد على التقدم الدراسي وإكساب الطفل فن الحياة"[2].

لوأتيح لنا أن نشد انتباه الطفل نحوالكتاب، يسّرت السبيل ليتحول الطفل إلى قارئ متمرس، ومع مرور الزمن يكتسب فقه القراءة، وما كانت هذه النتيجة إلا بعد إدراك أنّ "كتاب الطفل يجب أن يقوم على أساس المفهوم الواسع للقراءة وأنّ القراءة عملية متكاملة ذات أبعاد مختلفة، ففيها المهارات الآلية من تعرف ونطق، وفيها مهارات فهم المعاني والتفاعل معها وتقدمها والحكم عليها والاستمتاع بها"[3].

بيد أن شدّ الطفل نحوالكتاب يتم بجذر في السنوات الأولى من عمره اللغوي والفكري، وقد يقع ذلك حتى قبل تعلم القراءة والكتابة، علما أنّ "كتاب الطفل الصغير، الذي لم يتعلم القراءة بعد، يشوقه إلى الاهتمام فيما بعد ومن ناحية أخرى فإنّ تصفح الكتاب مع الطفل الصغير يعينه على تعلم اللغة بشكل سليم ويفتح أمامه آفاقا واسعة من المعرفة والاكتشاف"[4].

[1]- هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، ص62.

[2]- زلط أحمد ، أدب الطفل العربي ،

[3]- شحاته حسن ، أدب الطفل العربي ،

[4]- هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، ص50.

فالسنوات الأولى من عمر الطفل يتميز بخصوبة التلقي وفعالية التأثير وسهولة التلقين، لذلك "تقتضي العادات الحسنة للتعامل مع الكتب تدريب الطفل منذ الصغر على عدم التملك، وأن يصبح الكتاب له ولغيره، وأنّه يجب عليه أن يتصف بالأمانة حتى تصبح القراءة من حقه هوالآخر"[1].

وعلى الرغم من ما يبذل على مستوى المؤسسات التربوية لبلوغ الغاية الأكثر نفعا للطفل مع الكتاب، فجوهر هذا الجهد أساسه الأسرة، "إنّ الأطفال قبل سنّ السادسة بوقت طويل يجب أن يكونوا قد اكتسبوا خبرات متنوعة في علاقاتهم بالكتب والمطبوعات المختلفة من خلال بيئتهم الأولى وهي الأسرة"[2].

وحتى لا يضيع الجهد وتنظيم الوسائل المعدّة لهذا الموضوع " يسير تعليم القراءة في مرحلة الطفولة في خطين متوازيين:[3]

- أولهما: تمكين الطفل من مهارات القراءة الأساسية من تعرف وفهم.
- ثانيهما: خلق صلة سعيدة بين الطفل وبين الكتاب، هذا التصنيف ليس بالضرورة فهم قهري، يلتزم به الجميع وإنّما القصد من ذلك أن يتم تنظيم الجهود ولا تطغى العشوائية على أعمالنا، يبيح لنا هذا الاستنتاج أن يتصف الكتاب الذي سوف يخصص للطفل بما يلي:[4]

- يقوم مقام الحارس لحماية قدرات الطفل من الآثار الجانبية السيئة للوسائل التكنولوجية الحديثة.
- هومفتاح لكثير من الأسئلة التي يطرحها الطفل.

---

[1]- شحاته حسن ، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم ، ص93.
[2]- شحاتة حسن ، أدب الطفل العربي ، ص 36 .
[3]- م ن ، ص48.
[4] م ن ، ص320.

- يساعد على تنمية التفكير العلمي وحل المشكلات.

يغيب عن بعض الآباء وربما المربيّين، أنّ ثمّة شيء يستحبّ بل يجب أن ينشأ بين الطفل والكتب وهي علامة الحب والصداقة، ولا يبقى الكتاب بالنسبة إليه وسيلة للمعاقبة والتعلم فقط " إنّ على الطفل أن يعلم أنّ الكتاب الذي بين يديه هومجموعة من المتع الحاضرة دائما للعودة إليه ساعة يشاء وساعة يشده الحنين إلى معاودة التمتع"[1].

وهذا الحب للكتاب لا يكون وليد الصدفة، بل يسهم فيه بالدرجة الأولى أولياء الطفل "ومن الضروري عقد صلة حبّ وصداقة، ما بين هذه المرحلة وما بين الكتاب وهولا يزال في غربته وقبل أن تحمله قدماه، وأن يستمر في ذلك وهوفي المهد، يضمه لصدره وكأنّه دبّه الصغير ولعبته المفضلة"[2].

إنّ السبيل إلى زرع هذه المودّة في قلب الطفل تحتاج إلى مصابرة ومثابرة، فإن فشلنا في أداء هذه المهمة تولدت المنافرة، ولتحقيق غاية الحب والارتباط نحاول أن نجعل من القراءة وسيلة للمتعة والتأثير، فمثلا "يمكن استخدام (التعمق والانطلاق) في تكليف الطفل استخراج معاني المفردات الجديدة الواردة بالنص المقروء من المعاجم اللغوية ومطالبته باستخدام كل من هذه الكلمات في صياغة أكبر عدد من الجمل المتنوعة"[3].

فالوسيلة التي تدفع الطفل إلى الاكتشاف والبحث ثبت فيه نفس الوجود والتأثير، وكأنّ حاله تخبر عناصر الأسرة بقيمته العلمية وجهده الفعال، إضافة إلى هذه الوسيلة يمكن ألاّ يبقى الطفل حبيس القصة والحكاية، بل توجب أن ننقله إلى عالم آخر غير مألوف عنده "فيجب تعويد الأطفال على قراءة

[1]- جان جيران كرم ، التلفزيون والأطفال ، دار الجيل ، لبنان ، ط1، 1988، ص50.
[2]- يوسف عبد التواب ، طفل ما قبل المدرسة ، ص14 .
[3]- اسماعيل عبد الفتاح ، الإبتكار وتنميته لدى أطفالنا ، ص59.

الإعلانات، وقوائم الطعام والمفكرات ودليل الهاتف وعروض الأفلام وغيرها مما يوجد في صميم حياة الأطفال ومحيطهم"[1] .

ويمكن أيضا عادة ترويج ذهنية الطفل باللجوء إلى الكتب المليئة بالصور قصد رفع ملل القراءة، المكبوت أحيانا في النفس دون إدراك ذلك وعليه "فقراءة الكتاب تصاحبه عادة مشاهد الصور وتأمل الحروف مما يدعوالطفل إلى أن يمسك بالقلم ويحاول رسم أوتقليد أشكال الحروف وهذا يغرس في نفس الطفل مبادئ الاهتمام بالفنون التشكيلية"[2].

بهذا النموذج يمكن أن نزيل الكراهية التي قد يصاب بها بعض الأطفال تجاه الكتاب ليس عملية التعرف على الحروف والكلمات والجمل وإنما بإدراك دلالات تلك الرموز بالقراءة الواعية والانتقال من إتقان مهارة القراءة (التعلم) إلى النضج القرائي (الفهم وإشباع الهواية) ومن ثمّ إقامة جسور علاقة بين الطفل والكتاب"[3].

بجانب هذا الجهد في ترقية القراءة عند الطفل بفضل الكتاب، يفترض أن تكون هناك مراقبة لهذا الجهد هل آتى أكله أم بددته الرياح العاتية وقصد، معرفة ذلك، لا بدّ أن نعلم أنّ هناك "نوعان من النموفي ميدان القراءة، نموعملية القراءة ذاتها ونموالمهارات والمفاهيم والاتجاهات التي تجعل عملية القراءة ذاتها عملية ناجحة"[4]، فحينما نهيأ أنفسنا لتعليم الطفل منافع القراءة، يتحتم علينا ضبط المسلك أوالاتجاه المخصص لهذه القراءة، فهي تستخدم لتؤدي مفاهيم مختلفة أهمها ثلاثة:[5]

---

[1]- الصوفي عبد اللطيف ، ع س ، ص49.
[2]هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، ص60.
[3]- زلط أحمد ، أدب الطفل العربي ، ص199.
[4]- م ن ، ص61.
[5]م ن ، ع س ، ص165.

1. القراءة للتسلية.
2. القراءة للمعلومات.
3. القراءة للفهم.

وحسبنا أن نجد ميدانا ملائما لعملية المراقبة لا يكون أجود من ميدان المدرسة وخاصة على أيدي المعلمين، " فهناك اختيارات فردية يجريها المعلم في المرحلة الابتدائية قصد التعرف على قراءة التلاميذ وميولهم وطرق قراءتهم، وتوجد استبانه خاصة بهذه الاختبارات، هي على الشكل الآتي:[1]

نص السؤال	دائماً	أحياناً	نادراً
أنا أقرأ كل يوم قراءة حرة لمدة نصف ساعة على الأقل			
أنا أقرأ أنواعا متعددة من الكتب			
أقرأ أيام العطل			
أحب القراءة والمطالعة الحرة			
أحدث الآخرين عما أقرأ			
أحب القراءة في البيت			
أحب القراءة في المكتبة			
أنتبه إلى المعلم عندما يقرأ لنا قصة			
أحب قراءة الكتب السهلة			
أحب قراءة الكتب الصعبة			
ألخص الكتب التي أقرأ			

[1] الصوفي عبد اللطيف م ن ، ص180.

أفكر فيما أقرأ			
أعيد قراءة الجملة التي لا أفهمها			
أسأل زميلا للمساعدة عند الحاجة			
ألاحظ الفكرة الرئيسية للنص والفرعية			
أسجل ملاحظتي عندما أقرأ			
أناقش موضوع الكتاب مع زملائي			
أختار كتبا من كتب المدرسة			
أستعير كتبا من المكتبة العامة			
أضع رؤوس أقلام لما أقرأ			

إن الاهتمام بالكتاب الموجه للطفل يحظى بعناية، لمن كان لهم شأن في ترسيخ ثقافة القراءة، ويعيننا في ذلك النظر إلى الكتاب من وجهتين: وجهة الشكل ووجهة المضمون، فمشكل الكتاب يعتبره جلّ المتخصصين أولى بالتدقيق والإتقان في إخراجه، فالرسوم والأشكال والصور* يمكنها لوحدها أن تؤثر في الطفل قبل قراءة النص، و"تمثل الكتب المصورة أوّل تقدم كبير في القرن العشرين في أدب الأطفال، فقد اكتسبت الرسوم أهمية عادل أهمية النصّ نفسه، فالكتاب المصور مهما كانت لغة نصه، كتاب بلغتين: لغة النص ولغة الرسم، فمن الضروري أن تتناغم القصة التي يسردها النصّ مع القصة التي يسردها الرسم، فقد ساهمت الرسوم والصور بشكل جليّ وواضح في فهم القصص والاستمتاع"[1]، أمّا مضمون الكتاب فذاك جوهر ولبّ، لا يغفر لمن أساء فيه ولم يصب، لذلك "تتفق الاتجاهات الحديثة على ضرورة احتواء كتب

*- خصصنا عنصرا مستقلا بذاته للحديث عن الرسوم والصور .

[1]- الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص168.

الأطفال على مضامين مناسبة للمواقف والأحداث الدرامية وللمضمون العلمي في كتب الأطفال أبعاد رئيسية متعدّدة، هي:[1]

1. العلم كمادة ومعلومات.
2. العلم كأخلاقيات وقيم وتفكير وسلوك.
3. العلم ممارسة ونشاط وعمل.

تنبثق عن هذه المضامين تجربة وفيرة، لأنّ "خبرة القراءة تمدّ الطفل بقوة نشطة يستطيع بها أن يقوم بكل هذه العمليات من نموفي الإدراك واتساع في الأفق ومحولأفكار سابقة في الوقت الذي يكتشف فيه حقائق جديدة"[2]، فقط يجب التنبيه إلى أمر ذي بال، فالصلة الموجودة بين الطفل والكتاب قد تذيل

أحيانا ويعتريها الملل والضعف من جانب الطفل، "ويمكنها أن تصعد أوتهبط، وتكون مفيدة فائدة عميقة أوسطحية من خلال اهتمام المربيّين بها وإدراكهم لطبيعة الكتب التي تلاءم كل مرحلة عمريّة من مراحل الطفولة"[3].

يدرك القارئ مدى أهمية الكتاب في دفع الطفل إلى الوصول إلى درجة راقية وفعالة لاكتساب مهارات القراءة الناجحة، لكن بالرغم من ذلك تتوسع الوسيلة وتشهد آفاقا أخرى تعين على القراءة ونقصد بهذه الوسيلة 'المكتبة'، فكيف نهيّئ المكتبة لهذه المهمّة؟؟

[1]نجيب أحمد ، المضمون في كتب الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط، 1989، ص35.
[2]- الحديدي علي، ، في أدب الأطفال ، ص72.
[3]الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص168.

ج-الطفل والمكتبة:

يبدوتأثير وفاعلية المكتبة لتثقيف الطفل وإمداده بالمعلومات أمراً ضرورياً وبفضل المكتبة يمكننا أن نوفر ونعدّ مناخا ثقافيا أكثر جذبا وتشويقا لعملية القراءة، إذ أنّ "الطفل الذي يكوّن الاتصال الدائم بالمكتبة غالبا ما تتهيّأ له الفرصة كي يجد في القراءة وسيلة من أهم الوسائل النمو واكتساب الأدب واللغة والمعرفة والترويح عن النفس وغيرها، ومن ثمّ تصبح القراءة عادة حين الألفة مع المكتبة تؤدي إلى ذلك النمط من المشاركة الفعالة والاندماج مع الأتراب رواد المكتبة"[1].

وقد لا يجد الطفل الحافز الفعال في التردد على المكتبة لأنه لم يصادف من يدفعه إليها، "كما أنّ من المهم خلق شعور لدى الأطفال بأنهم أناس لهم حقوق، ومنها حقهم في استخدام المكتبة، وأنّ وجود أمينة المكتبة هولمساعدتهم والقيام على خدمتهم، وهذا الشعور بحدّ ذاته حافز لهم للقراءة، لأنهم يحبون من يهتمّ بهم، ويتقبلون ملاحظاته خاصة إذا تمت معاملتهم كأصدقاء"[2].

لقد تجلى واضحا ما يمكن أن تقدمه المكتبة للطفل من منافع في مجال القراءة، "فالمكتبات وسيط تربوي فعال ومكتبات الأطفال المتخصصة العامة تعدّ في ضوء ذلك أحد أهمّ الوسائط الثانية والمتنقلة لنقل الأدب للأطفال وكذلك ثقافتهم بمعناها الواسع"[3].

فالطفل الذي يصل به الحدّ أن يتردّد على المكتبة ويظل محتجزا بها لفترة نصف ساعة مثلا، يجب أن نعترف مسبقا ودون تردّد أنّ هذا الطفل استطاع أن ينجومن مخالب الألعاب الالكترونية الفاسدة،

[1]- زلط جلال أحمد ، أدب الطفل العربي ، ص209.

[2]-حسان حسين عبايدة ، مقال مكتبات الأطفال ، مجلد 39 عدد ثاني ، جمعية المكتبات والمعلومات الأدرنية ، عمان ، الأردن ، حزيران 2004.

[3]م ن ، ص205.

أوغيرها من وسائل الهدم والردم فهذا مؤشر على أنّ المكتبات أتت أكلها سواء على المدى القصير أوالبعيد

إن نجاح المكتبة عادة يقاس بعدد روّادها من الأطفال وبعدد الكتب المعارة لهم، لذلك نجد أن البلاد المتقدمة التي نجحت في هذا المضمار تنتهج أساليب متعددة ومختلفة في اجتذاب القرّاء ومن الأطفال، فتبدأ عادة في توفير البناء الجميل الفسيح والأثاث الجذاب وتقييم معارضها للكتب والنشاطات المناسبة مع التزويد المستمر بالكتب الجديدة والوسائل الثقافية الأخرى، من مجلات ونشرات ورسومات"[1]، هذا النجاح الذي نسعى من أجله - خاصة في المكتبة- يحضر بنسبة كبيرة إذا أسهمت المكتبة في ذلك، مكتبة أخرى وهي المكتبة المدرسية، فلا غرو" أنّ تعدّ المكتبة في المدرسة من أفضل الوسائل التي تنمي الوعي بالقراءة وتمنح التلاميذ الفرص الكفيلة بالتعوذ عليها، كما أنّها تؤدّي دورا مهما في تحقيق أهداف تعلم القراءة فهي تصل التلاميذ بعالم القراءة"[2].

هذه البيئة العلمية تتضافر فيها الجهود لاحتواء الطفل، وجعله يتربى في حضن الكتاب فإذا اشتدّ عوده وبلغ رشده أصبح الكتاب لديه شيء لا يمكن الاستغناء عنه، "كما أن الوجود المكاني للمكتبة داخل المدرسة... يجعل الطالب يحس بالقرب منها مما يجعله يفضلها على المكتبات العامة ويتيح له فرصة التدريب على استخدامها والاستفادة من كل ما يتوافر من إمكانيات تساعده على الاستمتاع بالكتب والقراءة وتخصيص عدد محدّد من الساعات للقراءة"[3].

أما كل هذه المساعي يمكن أن يعتري ذلك مثبطات تعثر اتجاهها أومشكلات تنشأ داخل المكتبة أوخارجها، "فمشكلة المكتبات المدرسية قد تتضح في النقص الشديد في أخصائي المكتبة، فمن المعروف

---

[1]-زلط جلال أحمد، أدب الطفل العربي ، ص 206.

[2]-شحاتة حسن ، أدب الطفل العربي ، ص50

[3]م ن ، ص 121.

أن العمل في المكتبات المدرسية يتطلب توافر قدرات ومهارات معينة في أخصائي المكتبات حتى يستطيع النهوض بأعباء وظيفته التي تجمع بين العمل المكتبي والعمل التعليمي والتربوي وحدة متكاملة"[1].

وقبل أن يلتحق الطفل بالمدرسة يستحسن أن نهيّأ نفسيّته لمثل هذه المؤسسة الصغيرة وذلك بالاعتماد على رياض الأطفال ليناط إليها مكتبة تقوم بالدور بحيث "إنّ القراءة للأطفال في رياضهم يجب أن تحتل مركز الصدارة في مناهجها اليومية، لأنها أساس تنمية مداركهم وتفتح شخصيتهم وتقديم رياض الأطفال مناشيط متعدّدة تدعم القراءة

إذا أغفل عنصر دوره في تكوين الطفل ورعايته فإن التعثر وارد دون محالة، ودور المؤسسة التعليمية يتمثل في مكتبتها التي يفترض أن تكون غنية بالمفيد والممتع، تتابع بوسائلها الخاصة كل ما يظهر في السوق من جديد في عالم كتب الأطفال، فتقربه من تلامذتها وتجعله في متناول أيديهم"[2].

ودون أن نفارق رياض الأطفال ودور الحضانة، فيمكن بفضلها أن نقوي ملكة القراءة عند الطفل وذلك "أنّ القراءة للأطفال يجب أن تحتل مركز الصدارة في منهاجها اليومية، لأنها أساس تنمية مداركهم... وتقدم مكتبات رياض الأطفال مناشيط متعددة تدعم القراءة"[3]، ولكي تكتمل الجهود فيما تقدمه المكتبة، يجب مراعاة وتهيئة المحيط المناسب لمكتبة ينشرح لها صدر الطفل بمجرد الولوج إلى قاعاتها، إذ "يجب ألاّ تقل مساحة المكتبة المدرسية، بموجب القوانين والأنظمة الدولية المعلنة عن **20% / 30%** من مساحة المدرسة وأن تكون بقاعات متعدّدة واحدة للمراجع التقليدية وأخرى للوسائل السمعية البصرية وثالثة للحواسيب ورابعة للمراجع العامة والدوريات"[4].

---

[1]- شحاته حسن ، مفاهيم جديد لتطوير التعليم م ن ، ص 120.
[2]- صالح ناصر محمد ، كتاب الطفل مسؤولية من؟، جريدة البصائر ، الجزائر ، ع 248 جويلية 2005 ، ص 05 .
[3]-الصوفي عبد اللطيف ، ع س ، ص 103.
[4]-ع ن ، ص108.

لا يجوز بأيّ حال الاستهانة بهذه الأمور، "إنّ توفير المقومات المادية للمكتبة: مكان للمكتبة أثاث مكتبي ومجموعات المواد، يعدّ من أول المتطلبات لإنشاء خدمة مكتبية مدرسية متكاملة إذ أنّها تمثل أضلاع مثلث، إذا نقص ضلع لم يستقم البناء"[1].

إن المقروئية المنتشرة ليوم في العالم، ما هي إلاّ بوادر خير جاءت نتيجة لتلك المساعي البشرية والمادية، "فمنذ عدّة سنوات قامت مجلة الكتاب العربي في عدد خاص الصادر في يناير 1970، بأشمل محاولة لتقدير (الكم) في قطاع واسع من قطاعات كتب الأطفال العربية المعاصرة فقدمت قائمة ببليوجرافية مصنفة تضم ما صدر من هذه الكتب خلال عشر سنوات (1959-1969) وقد بلغ عدد كتب هذه القائمة 1837 عنوانا"[2].

لكن هذا العدد مقارنة بما ينتجه الغرب والعالم المتقدم لا يعدّ شيئا، فمثلا "مجموعات كتب الأطفال يبلغ عددها في مكتبة الكونجرس 300 ألف مجلّد تقريبا وزعت في كل مكان بالمكتبة"[3].

إنّ الحكم على ضعف الكتابة للطفل في الوطن العربي قد صدر من الهيئة الرسمية العالمية، حيث "أشارت منظمة اليونسكوإلى أن نشر كتب الأطفال في الوطن العربي يقل كثيرا عن احتياجاته الفعلية، علما أن هذه الكتب لا غنى عنها لتنمية الميل إلى القراءة ودعم ثقافة الطفل"[4]، بخلاف الدول المتقدمة فإنّها تسعى حثيثا لترقية مستوى القراءة، "ففي الولايات المتحدّة الأمريكية مثلا وقصد مواصلة الاهتمام بالأجيال الصاعدة وتشجيعها على القراءة وقع الرئيس الأمريكي بيل كلنتون بتاريخ 2002.10.08 مرسوما

---

[1]-شحاته حسن ، أدب الطفل العربي ، ص 18 .

[2]-نجيب أحمد ، فن الكتابة للأطفال ، ص 149 .

[3]-م ن ، ص 323.

[4]-الصوفي عبد اللطيف ، ع س ، ص 119.

يقضي بتخصيص مليون دولار كل عام ولمدة خمس سنوات، تصرف على تدعيم قراءة الأطفال لترقية إمكاناتهم اللفظية والصوتية والتفوق القرائي"[1].

يمكن توضيح المفارقة بين ما يفخر به العالم المتقدم وما يستحي به العالم الثالث، أنّ "العالم كله ينتج سنوياّ ما يزيد عن مليون كتاب جديد من الكتب المطبوعة بمجموع يعادل عشرين مليار نسخة تستهلك في إنتاجها حوالي 30 طن من الورق، نصف هذا العدد من الكتب يصدر في أوربا وحدها وربعه في الولايات المتحدة الأمريكية وما تبقى في دول العالم أجمع"[2].

على الرغم من محاولة إزالة كل النقائص التي تعيق ربط علاقة وطيدة بين الطفل والكتاب، إلاّ أنّ العقبة والظفر بالثمار ليس بالهيّن، ولقد لاحظ المختصون أنّ الرسوم والصور تؤثر بشكل فعال في المنتج الأدبي المقدم للطفل، لذلك فهوحريٌّ بنا أن نتساءل كيف ينظر الطفل إلى الرسوم؟ وما علاقة الصور بالقصّة؟ هل نجح الرسام في ترجمة قصّة أحبّها الطفل؟ ما نوع الصور أوالرسوم الأكثر جلبا لذوق الطفل؟ حقيقة هذه تساؤلات، نسعى -بمشيئة الله وعونه- كشف اللثام عنها في عنصر جديد من عناصر هذا البحث.

---

[1]- الصوفي عبد اللطيف م ن ، ص74.

[2]- م ن،ص 65.

3-أثر الرسوم والصور في التربية الجمالية للطفل:

لا يمكن لأيّ أديب أن يرقى بأدبه ويحظى بالترحيب من قبل الأطفال، إذا لم يمزج كتبه بديباجة من الصور والرسومات، تأذن بأيقونة كلها ملامح معبّرة تخاطب الأطفال بألوانها الموحية وصورها المبثوثة بين دفتي الكتاب، حيث "يلعب الرسم والتصوير دوراً هامّا في كتب الأطفال وتتزايد هذه الأهمية كلما كان الأطفال أصغر سنّا، وأقلّ معرفة بالقراءة حتّى وكأنّ الرسم وحده يصبح لغة معبرة في مراحل العمر الأولى"[1]، فلا تستصغر دقة الملاحظة عند الطفل ومراقبته البصرية للأشياء، وسرعة ابتهاجه للمناظر الجميلة، ونفوره من الصور الباهتة التي تقل فيها الألوان.

إن الاتصال بالطفل بطريقة فعالة وسريعة يحتاج إلى وسائل عديدة ومتنوعة في آن واحد، فقد تعجز اللغة أحيانا في تلقين الطفل ما نريده، لذلكـ "فإنّ الرسوم والرموز والأشكال البصرية قد تتساوى مع اللغة اللفظية من حيث الدلالة على المعنى ومن حيث قابليتها لنقل الأفكار وتوصيلها للآخرين"[2].

تزداد مدارك الطفل وتتسع معه آليات التقاط الصور، ليترجمها ويصنفها اعتمادا على ميولاته ورغباته النفسيّة، وهذا يحدث مع نموالطفل تدريجيا،"ينموالفن عند الطفل بنمومعرفته وملاحظته للأشياء، وينضج تفكيره وذكاؤه، والنموهوزيادة قدرة الطفل على التقاط مع العالم الخارجي المحيط به، والتعبير عنها في الفن بصورة فردية"[3].

---

[1]- نجيب أحمد ، فن الكتابة للأطفال ، ص 37.

[2]-القريطي عبد الطالب أمين ، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، دار المعارف مصر ، ط1 ، 1995 ، ص 28.

[3]- جودي محمد حسين ، الجديد في الفن والتربية الفنية ، دار المسيرة ، الأردن ، ط2 ، ص19 .

لم يكن بد من استجلاء هذا الحيز الفني من أدب الطفل والمتمثل في باب الصور والرسوم حتى يتمّ تداول المجهودات البشرية عبر حقب زمنية، والتأريخ لهذه الظاهرة الأدبيّة، فما هي البدايات الأولى للرسوم المخصصة للأطفال؟ وكيف تمّ الإعداد الرسمي لهذا الفن؟

أ-رسوم الأطفال وصورهم عبر التاريخ:

يحدث لكل الفنون أن تظهر بشكل تدريجي، وتتعاقب عليها الأجيال حتى يحين موعد الاكتمال والإقرار بظهور فن اسمه رسوم الأطفال وصورهم، فبداية الرسم قديمة كقدم الإنسان، ففي مرحلة الراحة والفراغ يدفعه الفضول للنحت والنقش على الحجر، حيث "حفر سكان أهل الكهف في العصر الحجري على الصخور أولى الرسوم الكاريكاتورية قبل ثلاثين ألف سنة ويعتبر قدماء المصريين والإغريق والرومان من أوائل من استخدم هذا الرسم الساحر"[1]، ومع مرّ السنين ازداد الاهتمام بهذا الفن، وعكف علماء مختصون لتولي مهمة الاعتناء بالرسم الخاص بالأطفال.

يرى 'هوبرت ريد' :"أنّ أول من لفت الأنظار إلى الإمكانات التربوية للرسم هوالانجليزي 'جون رسكن'(1819-1890) الذي نشر كتابا بعنوان 'مبادئ الرسم'، عام 1857 تضمنت مقدمته الإشارة إلى أهمية إتاحة الفرصة للطفل كي (يشخبط) بقلمه على الأوراق، ويسلي نفسه بالألوان وعلى الكبار أن يمنحوه التشجيع والثناء"[2]، فتح هذا الاكتشاف شهية الآخرين في المزيد من البحث والتأليف، "ففي عام 1885 بدأ كل من رجل التربية Ebenzer Cook ، ثم عالم النفس الانجليزي Sully Jims في انجلترا رحلة البحث في رسوم الأطفال من حيث أهميتها التربوية والسيكولوجية، كما بدأ أيضا معلم الفن في نفس

[1]- مجلة أفكار ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ع 178 ، آب 2003.

[2]- القريطي ، ع س ، ص 15 .

هذا التاريخFrenk Cizek بالاهتمام برسوم الأطفال"[1] فضاعف شغف البحث "فأخذ اهتمام العلماء يتزايد برسوم الأطفال في أماكن مختلفة من العالم ففي سنة 1887 نشر Corado-Ricce كتابا في مدينة بولونيا الإيطالية عن رسوم مجموعة من الأطفال، كما أصدر Bernard Perez في باريس عام 1888 كتابا آخر عن فنّ الطفل"[2] ، و"قدم عالم النفس الانجليزي J. Suly أول تفسير نظري لمراحل تطور رسوم الأطفال، فقد تناول في كتابه دراسات في الطفولة (1895) وربط تعبيره الفني بنشاط الإنسان البدائي"[3]، وتكاثفت الجهود قصد بلورة الأعمال وتحديد المعالم التقنية، ومع ذلك "يبدوأنّ البداية الحقيقية للبحث العلمي في مجال رسوم الأطفال كانت مع مطلع القرن العشرين بالجامعات الألمانية مثل دراسة كارل لامبرخت سنة 1903، ودراسة وليام ستارن سنة 1905"[4]،وفي هذه المرحلة يظل الصراع قائما على ريادة هذا الفن، بحيث يرى بعضهم أنّ "الفضل الأول يعود في الكشف عن رسوم الأطفال كفن مستقل له خصائصه مقوماته الجمالية ومظاهره الإبداعية إلى معلم الفن فرانك تشزك Frenk Cizek فهوأول من حرّر الطاقات الإبداعية الكامنة في الأطفال"[5].

ب- دور الرسم في تنمية الذوق الفني:

يعتبر الرسم في حياة الطفل من المسلمات، ولا نجد طفلا أمسك في يد قلما- مدركا لوظيفته- إلا وسعت أنامله في الرسم على أي وثيقة أوصفيحة يجدها أمامه، حتى الجدر لا تسلم من وخزاته، " لقد أشار جيمس سولي عام 1989 إلى أن رسوم الأطفال مهما كانت فظة وغريبة فهي تكشف عن عملية النموعندهم".

[1]- القريطي، ع س، ص 15.
[2]- م ن ، ص 16.
[3]- م ن ، ص16.
[4]- م ن ، ص17.
[5]- م ن ، ص51

فيعد الرسم لغة صامتة وموحية، يمكن للطفل أن يخاطب بفضلها الغير " فالرسم بالنسبة للطفل لغة غير لفظية يعبر بها عن مفاهيمه العقلية عن الأشياء مستخدما الخطوط والمساحات والأشكال ويترجم عن طريقها صور هذه الأشياء، بخصائصها ومميزاتها كما تتراءى له، أوكما استقرت في ذهنه"[1].

يجب أن نتعامل مع الطفل ونحن نتحرى العناصر الموجودة في المحيط الخارجي له حتى نستشعر ماهية الأشياء التي تجلب له الانتباه، وقمة هذه الأشياء هوالجمال، جمال الكلمة والفكرة والصورة، و"يمكن حصر خمس كيفيات جمالية أساسية تربط الطفل بالعالم وهي: اللون، الضوء، الصوت، الحركة، الإيقاع[2]".

هذه العناصر المذكورة تساعد بشكل فعال في توفير المادة التحفيزية للطفل على نشر مهاراته، بحيث يمكن أن تكون هذه المهارات كامنة ومتحجرة، تظل رهن إشارة العالم الخارجي، مثل الأسرة، المدرسة، رياض الأطفال، " فالطفل عندما يرسم شيئا ما يكون محكوما بعوامل أكثر من مجرد الواقع الظاهري للأشياء في المجال البصري ومن مجرد معرفته بها، أومفهومه البصري عنها أومشاعره نحوها، أوظروف التعلم ونظم التعزيز التي تلقاها، فرسوم الطفل محكومة بذلك كله، وباستعداده العقلية أوأسلوبه الإدراكي المعرفي في تناول المعلومات البصرية، ومستوى نضجه ومهاراته الحركية"[3].

نرجومن خلال هذا التصريح أن الرسم يمكن أن يكون أداة عاكسة لنفسية الطفل وسلوكياته، لكن بشكل يطلب الحيطة والحذر، إذ أن الرسم دائرة مخزنة لكثير من المحاور النفسية والاجتماعية، التي تخدم

1- القريطي ، ع س ، ص 140 .

2- وفاء إبراهيم ، الوعي الجمالي عند الطفل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، دط ، 2002 ، ص21.

3- ام ن، ع س، ص42.

المختصين في دراسة هذه الرسوم،" تعد الرسوم وسائل تعبيرية تتيح للأفراد فرصا للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم فتجعلهم يكتسبون إتزانا من البيئة أكثر من قبل مما يؤدي إلى إكتسابهم صحة نفسية"[1].

"أهل التربية عن طريق الفن ينظرون إلى رسوم الأطفال من زاوية مقوماتها الفنية والجمالية، بينما يعنى البيولوجيون من منظور آخر بدلالاتها النفسية على أنّها محض نشاط عقلي أومرآة لمزاج الطفل وأعماق شخصيته"[2]، ودلالة هذا الرأي يجسده الرسم الذي قامت به طفلة (ستة أعوام) على الشكل رقم (1).

إن تجسيد الموضوعات الطفلة تبقى محدودة الحيز، لا تتعدى المحسوسات، "فأنت حين تذكر كلمة حصان تستطيع أن ترسم على الورق حيوانا بعينه له رقبة جميلة وجسم رشيق وذيل حريري طويل ولكن المجردات يستحيل رسمها في لوحة واحدة محدودة كالحياة والموت والحب والسلام والصدق والشرف".[3]

يصدق هذا على الشخص البالغ فما بالك بالطفل الذي لا يفقه في المجردات شيئا، يدفع ذلك للقول أن "" للطفل طريقته الخاصة في التعبير عموما وفي الرسم خصوصا، ومن مظاهر هذه الطريقة أنه يرسم الشيء بحيث يبسط جميع جوانبه ويفرد كل أجزائه بحيث يمثلها جميعا بنفس القدر من الأهمية والاهتمام "دون أن يحجب فيها جزءا من آخر"[4].

لقد تمكن المختصون من تتبع المراحل الأساسية للطفل قصد حصر أنماط الرسوم بحسب النموالزمني للطفل، لذلك " اختصر الباحثون مراحل النموعند الطفل في مادة الرسم إلى:[5]

[1]- حيدر عبد الأمير رشيد ، الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق ، ع1، 2009 ، ص57.
[2]- القريطي ، ع س، ص60.
[3]-يوسف عبد التواب ، طفل ما قبل المدرسة
[4]- م ن، ع س ، ص 64.
[5]- ام ن، ع س ، ص 64.

1. مرحلة الشخبطة (2- 4 أعوام) .

2. مرحلة الرمز (4-8 أعوام).

3. مرحلة الواقعية (8-12 أعوام).

تعد المرحلة الأولى ضرورية لكي يتطور رسم الطفل تدريجيا، فالأشياء الملاحظة لهذه النوعية تتمثل فيما يلي:

1. دلالة قوة الحركية انفعالية عند هذا الطفل.

2. مؤشر قوي للمشاركة في عنصر فني يخص موضوع الرسم.

3. توفير مادة لأهل الاختصاص في دراسة نفسية هذا الطفل.

بدا "جلياً أن الرسم هوأول أشكال التعبير التي يفهمها الطفل ومن الواضح أن الصورة أكثر تأثيرا في الطفل وأكثر بقاء في الذاكرة وأقل تجريدا من الكتابة وعلى هذا الأساس تكون أقرب إلى طبيعة إدراك الطفل إذ أن للصورة المرسومة تنمي الحس الجمالي لدى الطفل، والرسم يساعد على تطوير خبرة الطفل في عمله الفني من ثم يحسن قدراته على التعبير"[1].

لا ننسى مع هذا كله تأثير العمر الزمني في الكيفية التي سيعتمدها الطفل في فهم الرسوم وتفسيرها، "من خصائص الطفولة أنها (مراحل).. لكل مرحلة فيها خصائص متميزة لها انعكاساتها على ما يناسب الأطفال من الكتب شكلا مضمونا"[2].

[1]- هربرت ريد ، تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف منى تيل أسعر ، ص 206.
[2]- أحمد نجيب ، المضمون في كتب الأطفال ، ص 38.

عندما تغيب لغة الخطاب المسموعة والمنظومة، يستدعي ذلك لغة أخرى تعتمد الخطوط والألوان والأشكال غايتها التجسيد والتجسيم، "من بين ما يدفع الأطفال إلى استخدام اللغة الشكلية البصرية كوسيط لنقل أفكارهم وتمثيل خبراتهم وخيالاتهم لاسيما في السنوات الأولى، تصور لغتها اللفظية وعدم كفايتها ولعل مما يؤكد ذلك أن اللغة اللفظية"[1].

حينما يلجأ الطفل إلى لغة الرسوم تعويضا عن اللغة اللفظية، فإنه يجد متعة وراحة نفسية، لكن بين الفينة والأخرى لا يجب أن نغفل اللغة اللفظية، إذ أن " الفن لغة مرئية تعتمد على كل من العين واليد، العين كوسيط حسي بصري بين الطفل وعالمه المرئي، واليد كوسيط حسي حركي لترجمة الأفكار والصور والمفاهيم البصرية وتجسيدها"[2].

عموما أضحت هذه الرسوم ترجمة فعالة وحية وهي سبيل لمعرفة ميول الطفل، ورغباته، لأن " فهم معاني الرسم ودلالته (الفنية والفكرية) يرتبط إلى حد بعيد بثقافة الطفل الذي يتعامل مع هذه اللغة الفنية شأنه في دلك شأن اللغة اللفظية من حيث الفهم والاستيعاب والتوظيف الجيد"[3].

"فالرسم بالنسبة للطفل لغة لأنه أحد أشكال التعبير أكثر من كونه وسيلة لخلق الجمال"[4]، فلا غروأن تقدم هذه الرسوم بمبدأ المراجعة والقواعد زوالضبط وغيرها من الوسائل العلمية، وفي هذا الباب فقد قسم الرسم إلى نوعين:[5]

---

[1]- القريطي ، ع س ، ص 29.

[2]- م ن ، ص133.

[3]- عبد الهاشمي ، ع س ، ص 345.

[4]- شحاتة حسن ، أدب الطفل العربي ، ص133.

[5]- نجيب أحمد ، فن الكتابة ، ص 138.

1. الرسم والتضليل باستعمال درجات اللون (كالرسم بالفرشاة) بحيث تنتج صورة شبيهة بالصورة الفوتوغرافية وهوما يعرف عند المنشغلين باسم (الهافتون) شكل (أ).



شكل أ: الهافتون

2. الرسم باستعمال خطوط محددة وإذا أراد الرسام أن يظلل جزءا من الصورة فإنه يظلله بخطوط متقاربة متجاورة وإذا أراد أن يزيد في تظليله زاد من تقارب الخطوط، أورسم فوقها خطوطا أن يزيد في تظليله زاد من تقارب الخطوط، أورسم فوقها خطوطا أخرى متقاطعة، وهذه الطريقة تعرف باسم (اللاين) شكل (ب).



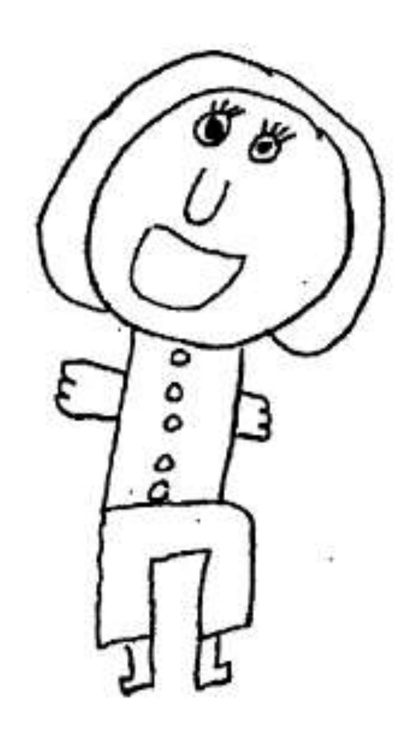
3.

الشكل ب: اللاين

وهناك تقسيم آخر يستفيد منه علماء النفس لدراسة شخصية الطفل، هذا التقسيم يشمل ثلاثة أنواع وهي:[1]

أ. الرسوم المقيدة أوالمقننة:

لا يحدث السلوك خزانا، بل لكل سلوك عدة عوامل له دلالته ومعانيه، ويمثل استجابة انفعالية للمواقف والعلاقات والحاجات.



شكل (١٤٦) رسم شخص، طفلة عمرها ١٢ عاما . بطيئة التعلم وتعانى من مشكلات فى اللغة والنطق .

من أهم ملامح الرسم المبالغة فى حجم الرأس دلالة على شعورها بعدم الكفاءة العقلية ، كما يشير الفم الكبير إلى قلق الطفلة نتيجة إعاقتها اللغوية ، والتأكيد على الأزرار يدل على إتكاليتها الزائدة ، وعدم وجود الذراعين أو اليدين الصغيرتين يعنيان شعور الطفلة بالتعاسة نتيجة تدنى مستوى تحصيلها .

---

[1]- القريطي ، ع س ، ص 195.



شكل (١٤٧) رسم شخص . طفل عمره تسعة أعوام ، عالى الذكاء ، مصاب بالربو .

الشكل مائل يوحى بعدم الإستقرار وفقدان الاتزان ، المبالغة فى حجم الأنف وحذف الفم من العلامات المميزة لرسوم المصابين بالربو ويعانون من صعوبات التنفس. ووجود القدمين بالقرب من الحافة السفلى لورقة الرسم يُستدل منه على عدم الشعور بالامن . (Klepsch &. Logie,1982)

2. الرسوم الحرة:

ينتج الطفل هذه الرسوم بطريقة عفوية لا إرادية، لكنها منبع من رغبة داخلية، فكل شيء في هذا النوع من الرسم غير مقيد فيه مثل الموضوع والوقت والأشكال، وتمكن الطفل أن يستعمل الجدار أومائدة الإفطار.

3. الرسوم المدرسية:

تحاط الرسوم التي يبدعها الطفل بالمحيط المدرسي بالعناية والمتابعة وتترك للطفل أحيانا نصيب من الإبداع بفضل التخيل والتفكير[1].

ج. جماليات الألوان:

يعجز فكر الإنسان عن الإحاطة الكلية لفهم عالم الألوان في شتى بقاع الأرض، وتظل دلالة الألوان الجمالية من العظمة بمكان وخاصة في عالم الطفولة، وتؤثر الأوان في الرسوم بشكل جلي، فالكتب والمجلات المخصصة للأطفال، تحمل همّ الأوان كباقي العناصر الأخرى التي يتشكل منها موضوع أدب الطفل في موضوع وصور ورسم ولغة وغيرها، "فقد يؤثر الرسم سلبيا على النص وقد يحقق الغرض المرجومنه، وكذلك باستخدام اللون الذي يراد به تحقيق التمييز بين المكونات وإبراز العناصر وجذب الانتباه والتشويق[2].

"تعمل الألوان كوسيلة من وسائل التشويق لدى الطفل في كل ما تقع عليه، من ملابس ولعب وكتب وحتى الأكل" والذي يهمنا في هذا الأمر هوالكتاب، بحيث تكون " ألوان الرسم للكتاب والصور

[1]- يمكن الإستفادة من شرح هذه الأنواع بشكل معمق بالرجوع إلى كتاب القريطي ، مدخل سكولوجية رسوم الأطفال .
[2]-الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص 172.

ألوانا مناسبة وهي الألوان الأساسية: الأحمر، الأصفر، الأزرق، وهي الأوان المبهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوي ملون لامع"[1]، لذلك تعتبر "الألوان الأساسية للرسوم والصور هي الأحمر والأصفر والأزرق"[2].

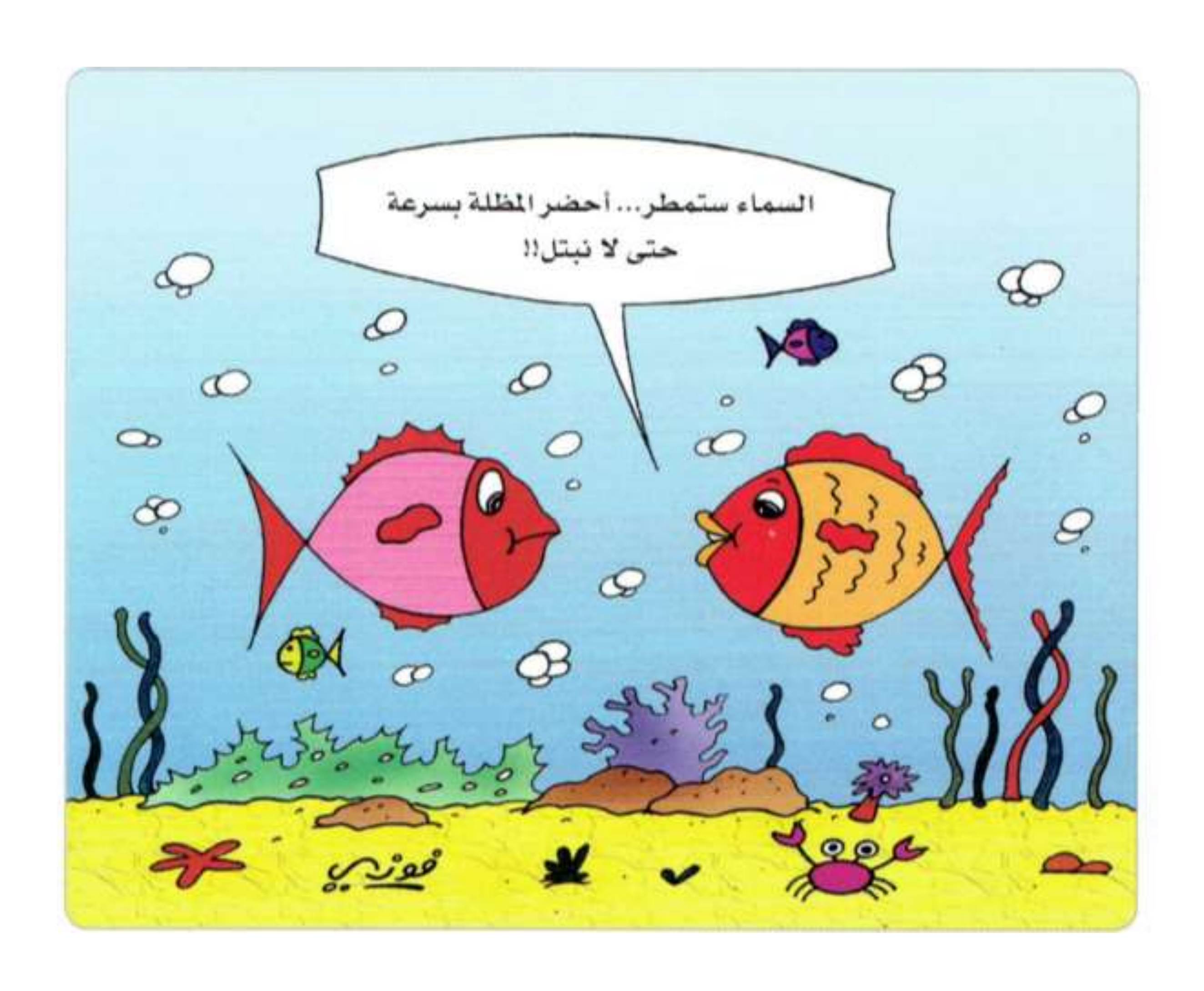


[1]-سمير عبد الوهاب ، أدب الأطفال ، ص66 .

[2]-شحاتة حن ، أدب الطفل العربي ، ص199.


حِكايَة أمِّي
شعر: بيان الصفدي
رسم: ريما كوسا
أجملُ شيءٍ قبْلَ النومِ
تحكي لي قصَّتها أمِّي
تحكي لي يوميّاً قِصَّهْ
تُعْطيني للبَهْجةِ فُرصَهْ
وأنا بينَ يَدَيْها أسمَعْ
يا ما أحلى! يا ما أبْدَعْ!
أشعُرُ نفسي مِثلَ الطائرْ
فوقَ بِقاعِ الأرضِ يسافرْ
أضْحَكُ مِمّا يَحكي الثعلبْ
أو ما يَفعلُهُ في مَقْلَبْ
وعلى قِصّتِها سأنامْ
وأكَمِّلُها بالأحلامْ
31




السماء ستمطر... أحضر المظلة بسرعة
حتى لا نبتل!!


«أرجوك يا سلحوف...
خبئني معك حتى يتوقف
المطر»!!

لا يمنع كل ذلك بعض الرسامين الذين أتوا بسطة في العلم والخبرة الفنية، أن يبدعوا في رسوماتهم فقط اعتمادا على الأبيض والأسود، إذ أنّه "ليس من الضروري أن تكون الصورة ملونة تلوينا فنيا، ذلك لأن الأطفال، وإن كانت الألوان تجذبهم إليها، إلاّ أنّهم يحبون الأبيض والأسود ويستعملونها بحرية في صورهم الخاصة، ومن الممكن بواسطة اللونين الأبيض والأسود أن تظهر الانفعالات الدراماتيكية تماما كما تظهر بواسطة الألوان الزاهية المتقابلة "[1]

وهناك من يذهب إلى رصف الألوان وترتيبها وإعطاء لكل لون ميزته الخاصة، ولكن هذا الأمر يبقى حبيس الاختصاص من ذوي الخبرة، فقط يمكن أن نشير " أنّ للأطفال لونية شائعة في رسومهم ترتب ترتيبا تنازليا كما يلي:

- الأحمر.
- الأصفر.
- الأخضر.
- البرتقالي.
- الأبيض.
- البني.[2]

[1]-الحديدي علي، ، ص 92.

[2]- زلط أحمد ، أدب الطفل العربي ، ص200.

تحقق هذه الألوان المذكورة في رسوم الأطفال لوحة فنية بمقاصد مختلفة سواء للتعليم أوالترفيه أوالقص، بيد أنّه تزداد محبة الأطفال بهذه الألوان والتعلق بها ، خاصة إذ توفرت يد ماهرة لها خبرة في الرسوم والألوان، لأنّ "الخبرة الفنية عنصر أساسي في تحقيق نظرية الاتصال الفنية وغالبا ما يقوم بها "الفنان الرسام وكلما اتسم رسام كتب الأطفال بالخبرة الثقافية المتعمقة والخبرة الفنية الواسعة إلى جانب الموهبة المتميزة خرج كتاب الطفل في شكل فني يتقبله الأطفال بشغف دون ملل أونفور"[1].

د-جمالية الصور في كتاب الطفل:

تؤثر الصور المعروضة في كتب الأطفال، بحسب الجمال والرونق الذي تزخر به، فالمبدعون والفنانون الذين سخروا جهودهم لهذا الأمر، علموا أن الصورة هي الواجهة الأولى التي سوف يقرؤها الطفل قبل العنوان والمضمون وغيره، "إن القصد من الصور هواجتذاب انتباه القارئ وإظهار النص وذلك بواسطة رسومات جذابة بالإضافة إلى توسيع النص وتفسيره"[2].

إنّ الأثر الذي تتركه الصورة في ذهن الطفل يختصر مسافة الجهود ويسهل العقبات ويضفي إلى نتائج إيجابية في فترات زمنية قصيرة، "هناك رأي يتفق عليه الكثيرون فحواه أنّ الصورة تناسب الطفل أكثر من الكلام إذ تمتاز بقوة تأثيرها وطول فترة هذا التأثير تزداد هذه القوة وتطول مدتها عنده، فهويشغف بالقصص المرسومة والمصورة عن الحيوانات وحياة الشعوب، بالإضافة إلى ذلك فالصورة تساعد خيال الطفل على الانطلاق من دون قيود أوحدود في أركان العالم"[3].

[1]- زلط أحمد، أدب الطفل العربي، ع س، ص 201.
[2]- جيل كارل ، ع س ، ص137.
[3]- أبومعال عبد الفتاح ، ع س ، ص 125.

يبدأ شغف الطفل بالصورة منذ البدايات الأولى من عمره، بحيث يتعلق بالصور دون أن يدفع إلى ذلك أي شخص أويروضه على ذلك، "ويبدوعلى معظم الأطفال في العام الأول من حياتهم اهتمام غابر بالكتب، أمّا في الشهر الخامس عشر فينشأ لديه اهتمام شديد بالصور التي تحويها ويكون قادرا على تصفح الصور التي تأخذ قدرا كبيرا من اهتمامه وبذلك يستطيع أن يتعرف على الأشياء التي يراها مصورة" [1]وما دام أن الحديث يخص مدى فاعلية الصورة في الكتاب، فإنّه "غير خاف ما تسهم به الصور في تشويق الطفل إلى القراءة فضلا عن كونها من أهم الوسائل المساعدة على فهم مادة الكتاب أوالقصة وتجعل الطفل يعيش في جوالقصة ويتخيلها وكلما كانت الصورة مجسمة ومعبرة أثرت تأثيرا قويا في نفسية الطفل ومن الملاحظ أنّ الصور تقل تدريجيا مع تقدم السن"[2].

إنّ اقتران الصور بالكتاب في المحيط الطفلي، يضمن علاقة تؤشر على الارتباط النافع لتحفيز الطفل على القراءة والفهم، " فالكتاب المصور يسهل عمليتي القراءة والكتابة، فاقتران الكلمة بالصورة في الكتب المصورة المخصصة للتعليم يعني ارتباط الدال بالمدلول بشكل واضح، وعند الحاجة إلى استرجاع ما تعلمه الطفل يبدوأمرا هيّنا"[3].

يلاحظ على الكتب المصورة أنها تستجيب إلى نوع خاص من الكتب، وهي الكتب القصص التي تتحاور موضوعاتها مع الطفل بفضل صورها، " فالصور والرسوم لها قيمة جمالية تذوقية في القصة وأن لها قيمة ثقافية للطفل القارئ، وأنها توضح المفاهيم وتعبر عن القيم، وتثري قدرة الطفل على التخيل والنقد وروح المرح إذ كانت تشكل المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة"[4].

[1]-أبومعال عبد الفتاح ، ع س ، ص 104 .
[2]-م ن ، ص 125.
[3]- الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص 170.
[4]- شحاته حسن ، أدب الطفل العربي ، ص 134.

فلا يتخيل أن تجد كتاب قصص للأطفال مجردا من الصور أوالرسوم، وقد تمكن بعض الرسامين في هذا التخصص اللجوء أحيانا إلى التعبير بالصور لوحدها وانعدام الكتابة، وسميت بالقصة المرسومة أوالمصورة وهي "عبارة عن قصة تسرد بالرسوم التي تسند إلى السيناريوالذي يترجمه الرسام بريشته، حتى في أدقّ التفاصيل، فإذا كان الرسام متمكنا من فنه، كانت القصة ناجحة، أمّا إذا كان ضعيفا فإنّ القصة تصبح مملّة بعيدة عن الحياة والتعبير"[1]، هذا النص يعطي شأنا عظيما لخبرة الفنان الرسام، فبفضل مهاراته يمكن أن تجسد الفكرة بتسلسل جميل وجذّاب.

"يعتبر الفنان الهولندي "ديك برونا" (1927-) أحد الأساتذة البارزين في فن الكتابة والشرح بالصور للأطفال الصغار، ففي كتابه تبدوالأشكال دائما بشكل محدود وبسيط على خلفيته تتألف من سطح واضح ذي لون متناغم غير متقطع، وتكون هذه الأشكال مرسومة بخطوط سميكة سوداء تجعل من الصعب على الطفل أن يخطئ فهم الشكل الأساسي العام"[2].

إن الإفراط في الصور والرسم قد يؤدي بعد أمّة إلى خلق عداوة بين الكتابة والطفل، لذا يجب التنبيه والحرص على عدم هجر الكتابة كلية، فأحيانا "القصة لا تفهم من الرسم وحده إذ الكتابة والرسم معا ملتحمان لا يفترقان وإذا افترقا لم يعد لكل منهما على حدة قيمة"[3].

تستهوي الأطفال طريقة أخرى في تتبع الصور الجميلة لفرض تأليف قصة، "فبعض كتب الأطفال الأولى يقتصر على الصور ويترك للأطفال أن يخلقوا بأنفسهم قصصا لهذه الصور، كل حسب فهمه وخبرته ومشاركته الكبار والصغار في مشاهدة الصور وتفسير أشكالها وحكاية قصصها، تساعد كذلك على تمييز

[1]- إسماعيل عبد الفتاح ،أدب الطفل ، ص 48.
[2]- نيكولاس تاكر ، ع س ، ص 54.
[3]- يوسف عبد التواب ، طفل ما قبل المدرسة ، ص 28.

المنظورات"[1]، وتتبع هذه الوسيلة في الإفهام: ينوب بكثير عن مرحلة الكتابة غير المتاحة للطفل في أيام حياته الأولى، لذلك " يعتبر عالم الكتب المصورة عالما غنيا بالتجارب التي يمكن أن يقدمها للطفل وفي كل مرة تجلب الطفل كتابا بعد آخر، سيكون بمقدوره اكتشاف شيء جديد عن اللون والشكل والتكوين والحركة"[2].

قد لا يفقه الآباء الفائدة التي يجنيها الطفل من النظر إلى هذه الصور، بيد أنّه "كلما ازدادت فرص الأطفال في النظر إلى الصور، حيث يمكنهم أن ينكبوا على دراسة التفاصيل حسب الوقت المناسب لهم تزداد نمومهاراتهم في تفسير الصور"[3]، ينبعث من خلال هذا الطرح شعور إيجابي بمدى فاعلية الكتب المصورة، إذ أنّها "تقدم للطفل في معظم مراحل عمره وخاصة عندما يكون صغيرا، مجالا يمكنه فيه أن ينموأن ينموبثقة وبوعي وبشكل سريع سواء بمساعدة الكبار أم بدونها"[4].

يبقى الحرص متواصلا بمراعاة الفائدة والوصول إلى الأهداف المنشودة "بالنسبة إلى القراء الصغار جدّا، القاعدة الجيدة هي: أن تكون الصور كبيرة والنصوص صغيرة، لأنه من الواجب أن يعطي أويقدم للطفل إلاّ ما هوالأفضل"[5].

يحصل اجتهاد واسع وعمل مضني أثناء اختيار الصور المناسبة للطفل، وقد لا تفوق في اختيار الصور التي يحبها الطفل وعليه، "يمكننا القول أنّه على الرغم من أن الأطفال أنفسهم يبقون دائما هم الحكام

[1]-الحديدي علي، في أدب الطفل، ص 84.
[2]-تاكر نيكولاس، ع س، ص 87.
[3]-م ن، ص 88.
[4]- م ن ، ص 88.
[5]- برايل سيسيليا ، ع س ، ص138.

النهائيين الذين لا يمكن التنبؤ بردود أفعالهم في بعض الأحيان، بشأن الأمور التي يحبونها في الكتب المصورة، تبقى هناك بعض المواضيع المحددة التي عادة ما تكون مرغوبة لديهم لأسباب لا تخص سواهم" [1].

ويترك موضوع الصور المنتشرة على صفحات كتب الأطفال هاجسا آخر، يخص طغيان الصورة على النص دون شعور أوسابق إنذار تتضاءل قيمة النص وتطفوعلى ذهنية الطفل تلك الصور، إنّ "ازدياد نشر الرسوم والصور في كتب الأطفال يقضي على جزء كبير من النص إلى الحدّ الذي تختفي فيه الكلمات أحيانا وهذا الاتجاه يقضي على تذوق الكتابة الجادة ويكون بالنهاية قضاء على التعليم اوبعبارة أخرى هوضدّ التعليم ولكن يجب أن نوفّق بين نسبة الصور والكلمات حتى يمكن الحفاظ على أهمية كل من الصورة والنص"[2]

نعتقد أنّ الاجتهاد أحرى بالاحترام والتطبيق للحفاظ على توازن الميول والاختيارات عند الأطفال، فيجب أن نعطي لكل عنصر من العناصر المكونة لمهارات الطفل نصيبه من الفعالية، لكن الشيء الذي يعكر صفوهذه الغاية هوبعض التصرفات، نذكر منها:

- العمل الفردي الذي يمتاز بالنقص والتعثر.
- طغيان الفكر والميل إلى جنس أدبي معيّن على حساب جنس أدنى آخر.
- غياب الخبرة والتخصص (في ميدان أدب الطفل).

يتطلب أمام ترقية المستوى الفني والشكلي لموضوع الصورة، رسائل أخرى تعيننا على هذه المهمة وقد تسهم الوسائل السمعية والبصرية مثل التلفاز والمذياع والإعلام الآلي في هذا الشأن، فكيف يتمّ استغلال هذه الوسائل لخدمة أدب الطفل؟

[1]- تاكر نيكولاس ، ع س ، ص 51.
[2]- أبومعال ، أدب الأطفال ، ص126.

4-الوسائل السمعية والبصرية:

كان الحديث عن الصورة والرسوم في الصفات السالفة من هذ البحث، وقد تجلت فاعليتها بشكل واسع ويؤثر، لكن صورة ثابتة ومستقرة وغير ناطقة، مما يدفعنا الفضول والبحث للكشف عن الصور الناطقة والمتحركة، ولن نجد بديلا عن الوسائل السمعية البصرية المتطورة في العصر الحاضر من: تلفزيون ومذياع وكمبيوتر، وسينما والألعاب الالكترونية، ولن تشتمل دراستي لكل هذه الوسائل، وهذا يتطلب بحثا مستقلا يعالج فيه معظم هذه الوسائل، لكنني سوف أقتصر على جهاز التلفاز والكمبيوتر لرواجهما في المجتمع.

أ. العلاقة التفاعلية بين الطفل والتلفزيون:

ظل التلفزيون الوسيلة الأكثر تأثيرا انتشارا بين الشعوب، على الرغم من كل التطورات والتقدم الذي شهده العالم بعد ظهور جهاز التلفاز، فالخدمات التي يقدمها التلفزيون لا تكاد تعد ولا تحصى، إذ أنّه "يؤمن تغطية إعلامية واسعة جدّاً وسريعة في المحيط الإقليمي والمحيط العالمي والكوني، وإعلامه محبّذ ومرغوب فيه ونافذ إلى أعماق الناس وهومرتبط بإدارات صغيرة أوكبيرة، محلية أوإقليمية أودولية، تغذيها شركات أومؤسسات"[1].

أضحى هذا الجهاز بالغ الأهمية في حياة الناس، إنّ "التلفزيون إذا أحسن استخدامه من الوسائل التربوية الهامة التي تؤثر تأثيرا على حياة الجماهير فتهذبهم وتثقفهم وتصفي نفوسهم وتربط بينهم وبين الشعوب الأخرى"[2].

[1]- كرم جان جيران ، ع س ، ص 10.
[2]-زهران حامد عبد السلام وآخرون ، ع س ، ص 166.

ونظرا لكون هذا الجهاز أصبح ضروريا في كل بيت، تأول وفسّر بعض شرّاح الحديث النبوي، نصا من الأحاديث النبوية يشير إلى التلفاز، فقد ورد في صحيح البخاري عن عوف ابن مالك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم عند ما عدّ له أشراط الساعة جاء في ضمنها "ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته"[1].

ولا نعتقد أنّه وسيلة أخرى أكبر وأشدّ فتكا من التلفزة، لقد تفرقت الأسرة بسببها، وترى كل فرد له قناته المفضلة، فيلما أوغناء أورياضة وغير ذلك من الأنشطة سواء كانت مفيدة أومضرة، لكن في معترك هذا الفضاء الإعلامي نبحث عن علاقة الطفل بالتلفزة، فهل بإمكان هذه الوسيلة الإعلامية أن تقدم أوتؤخر شيئا بشكل إيجابي في ميدان أدب الطفل؟

يمكن للتلفزيون أن يقدم خدمة جليلة لأدب الطفل بقدر لا يمكن تصوره، وذلك لسرعة التنفيذ وسهولة التلقين ووضوح الصورة، ففي مجال الكتاب فالجهاز "قادر على إعلام الطفل بالكتب المخصصة للأطفال والصادرة قديما وحديثا وتبني وسائل ترغيبية تربوية سليمة تحثّ على قراءتها، وذلك بأن تقرأ فصولا مجزّأة من كتاب بدون صور مرافقة، ودعوة الأطفال إلى التفتيش عن الكتاب الأساسي واقتنائه وقراءته"[2].

إنّ الجهود المضنية التي يبذلها ذووالاختصاص في مجال أدب الأطفال يتسع نقلها وتطول نتائجها في كثير من المرافق، لكن "قدرة التلفزيون على تجسيد المضمون الثقافي عالية جدّا بفضل مكانته في

[1]-صحيح البخاري ، الحديث رقم 3176.
[2]-كرم جان جبران ، ع س ، ص 52.

الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية إضافة إلى سهولة التعرض له، حتى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلم القراءة"[1].

لوحظ خلال هذه السنين أنّ الصلة بين الأطفال والتلفاز توطدت كثيرا، لذلك "فالعملية التناغمية بين الطفل والتلفزيون لم تعد ظاهرة عفوية مجانية بل أصبحت ظاهرة صالحة للاستغلال في جميع الاتجاهات"[2].

كانت الرسوم الثابتة- قبل ظهور التلفاز- ترسخ في ذهن الطفل منعدمة الحيوية والنشاط، يحركها خياله وتريها أنامل خفية، فظهر التلفاز ليطمس هذه الوضعية الجامدة المستقرة، وتتحرك الرسوم على شاشة التلفاز بمظهر مثير ولافت، وتدرج الرسوم المتحركة اليوم في السينما الأمريكية ضمن المراتب الأولى للأفلام، لذلك "يعتبر الفيلم سواء كان كرتوني أوممثلين يعتبر وسيلة ناجحة في أدب الأطفال لأنه يجمع بين الصورة والصوت بإمكانيات التصوير التي تستطيع أن تقدم للأطفال مجموعة من المعارف والعلوم في إطار من الإبداع والتشويق والجاذبية"[3].

وازدادت قيمة القناة المتخصصة في الرسوم المتحركة وأصبحت بعض منها مشهورة عالمية مثل MBC3، وقد أجريت دراسة على هذه القناة :"يوصي الباحث أن تزيد قناة MBC3 من مواردها التلفزيونية التي تنتجها بنفسها، والتخفيف من الاعتماد على المواد المنتجة في مؤسسات أخرى، وذلك أنّها قد تحمل قيما وأفكاراً لا تناسب جمهور القناة العربي، خاصة المادة التلفزيونية المنتجة في مؤسسات غربيّة أودول شرق آسيا".[4]

---

[1]-الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص 194.

[2]- كرم جان جيران ، ع س ، ص 28.

[3]- أبومعال ، أدب الأطفال ، ص 37.

[4]- نغيمش هاشم أحمد ، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائيةللأطفال ، مجلة الباحث الإعلامي ، العراق ، ع11-12، 2011 ، ص 117.

وما دمنا أنّنا نخصّ الحديث عن الرسوم المتحركة "نلفت النظر مع غيرنا من الداعين إلى خطورة الاعتماد على الإذاعة المرئية في عالمنا العربي والإسلامي على الرسوم المتحركة الأجنبية تلك الرسوم التي تجسّد قصصا أجنبية مستوحاة من بيئات غير عربية وغير إسلامية"[1].

وقد أثارت بعض الرسوم حفيظة طائفة من العلماء بخصوص رسوم 'البوكيمون POKEIMON'*، "وأحدثت فتاوى تحريم البوكيمون ضجة إعلامية كبيرة بلغت الجزائر بسرعة البرق لاسيّما بعدما تجرّأ أئمة بعض المساجد الجزائرية على إلقاء خطب أكّدوا فيها تحريم البوكيمون"[2].

قرّ في نفوس الكثير حقيقة مفادها أنّه أغلب ما يوجه من الغربيين إلى الأمة الإسلامية يجب أن يوضع في المحك و"تأملوا فيما يعرض على شاشات التلفزيون من أفلام الكرتون والصور المتحركة وهي في الأغلب الأعمّ إنتاج غربي صليبي، أوياباني وثني، تجدوا في معظمه سما في الدسم"[3]، فعامل اليقظة والوعي بهذه الأمور لا نظن أنّه يغيب عن ذوي الاختصاص في الإعلام والثقافة، "إنّ التلفزيون، إدارة وتقنية، ليس مخوّلا اعتبار الأطفال جزءا من سوق الاستهلاك العام الذي من أجله تنميته يستباح كل شيء إنّه سوق استهلاك خاص، له شروطه وقواعده المميزة التي تأخذ بعين الاعتبار براءة المستهلك وطراوة عوده وسرعة عطبه"[4].

مهما رفعنا من شأن التلفاز وما يقدمه من فائدة لفئة البراءة، فلن نسلم من عصابة استغلال الأعراض والذمم، والدوس على المكارم، همهم في ذلك مصلحة مادية لن تدوم إلى الأبد، " ومع رسوخ التلفزيون كأداة فعالة تحرك سلوك الناس ومراقبة ما يبثه، بدأ الباحثون الغربيون في إبداء مخاوفهم من

1-سعد أبوالرضا ، ع س ، ص 19.

*- هي كلمة مختصرة لـ بوكت مونترس وتعني وحوش الجيب ، وتم إختراع هذه الرسوم سنة 1996 من شركة ''التشدو'' اليابانية ، وحقق فيلم البوكيمون مداخيل كبيرة لا تقل عن عشرة ملايين دولار يوم عرضه الأول يوم 10 نوفمبر 2000 (جريدة الخير الأسبوعي ع115 ، ماي 2001.)

2-الخبر الأسبوعي ، ع 115.

3-ناصر محمد صالح ، كتاب الطفل مسؤولية من ، جريدة البصائر ، الجزائر ، ع 248 ، 2005.

4- كرم جان جبران ، ع س ، ص 83.

أعمال العنف مما ولّد نوعا ما من الإحباط وخيبة الأمل من الوعود التي لم يف بها ما كان يبشر به التلفزيون من وعي جديد كان يتعين أن يقود إليه"[1].

لن نجنح إلى اللملمة كثيرا والاختزال في نشر الآراء والأفكار، دون أن نحدد موقف الرفض بهذا الجهاز، ولعمري أن موقفا مثل ذلك لا يرضاه عاقل، أوتكون لدينا قابلية التلفاز مع التريث والحذر، "يشير أولياء الأمور أنّ للتلفاز جوانبه الإيجابية التي تنعكس في شكل إكساب الطفل معلومات وثقافة توسع أفقه وتخصب خياله وفي الوقت نفسه يقولون إنّ له جوانبه السلبية المتمثلة في احتمال التأثير السيّئ على الأطفال وإكسابهم عادات وقيما غير طيّبة"[2]، وحتى ننصف موضوع التلفاز ونختم عنصره، ندلي ببعض الإيجابيات الأساسيات له ثم نذكر سلبياته على الطفل.

إيجابيات التلفاز على الطفل:

تكثر فضائل التلفزيون ومزاياه على الطفل، وقد ذكرنا بعضا منها متناثرا في ثنايا هذه الدراسة، لكن ذلك لا يمنع من إضافة مزايا أخرى، فهو"يحول الخيال إلى حقيقة مرتبة وهويحول القصص المحكية إلى صور متحركة فيها نشاط وفيها حيوية، ويستطيع أن ينقل الأطفال إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها مثل أعماق البحار والغابات"[3].

يملك التلفاز أساليب توصيل المعلومة، لأنّه "ييسّر للطّفل استيعاب المضمون بسبب جمعه بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية"[4]، يتيح التلفزيون للطفل أيضا فسحة من التفكير والخروج عن المضايقات الاجتماعية، " هربا من عالم مزعج إلى عوالم الأحلام المستحيلة، فالممنوعات في عالمه الواقعي

[1]-جبير عبده ، التلفزيون يحتاج حياتنا ، مجلة العربي ، الكويت ، ع 546 ، ماي 2004 ، ص56.
[2]-النسوي معتصم زكي ، الآثار التي يخلفها التلفاز على الأطفال ، مجلة الشؤون الاجتماعية ، العراق ، ع 97 ، 2008 ، ص 44.
[3]- أبومعال ، أدب الطفل ، ص121.
[4]-الهاشمي ، ع س ، ص 350.

كثيرة، أمّا التلفزيون بكل ما أوتي من تقنية وسوائل إخراج وخدع وديكورات فقادر على جعل كل هذه الممنوعات إمكانات محققة في أروع صورها أمام الطفل"[1].

قد يخطئ الكثيرون إذا اعتقدوا أنّ مكوث الطفل أمام شاشة التلفاز مجرّد لقاء عابر، هذا الاعتقاد يتم عن جهل وعدم إدراك، إذ إنّ "عين الطفل سريعة الالتقاط، شديدة الحساسية، كثيرة الافتعال، لذلك يكون تفاعلها مع الصورة التلفزيونية عميقا وحيويا، فإذا حملت هذه الصورة مضمونا إيروتيكيا فلا مناص من تحرك المشاعر الداخلية والجسمانية كما يقول المنطق الفرويدي، لا بدّ من أن تجدّ هذه المشاعر منفذا، فلا يجوز إطلاقا تجاهل هذه الحقيقة واعتبار الأطفال مجرّد حضور إضافي أمام التلفزيون"[2].

ولا نبعد كثيرا عن فوائد التلفزة اجتماعيا بحيث "يسعى ببرامجه إلى توجيه الأطفال إلى الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيا والتي يرضى عنها المجتمع كما يسعى إلى تنمية ملكات الطفل العقلية وتنشيط مداركه وتنمية معلوماته والعمل على توسيع محيط اهتمامه تدريجيا"[3].

وقبل أن نختم إيجابيات التلفزيون لن ننسى أن نذكر فوائده لتنمية القدرات اللغوية للطفل، فعن طريق هذا الجهاز يمكن أن نقدم مادة ثريّة تعالج قضية لغوية، فهناك قنوات سخرت وسائل لخدمة اللغة عند الطفل مثل: قناة دار القمر، نشاهد أناشيد في رسوم متحركة تعرف قواعد النحووالصرف في شكل مرح ومهذب تغمره الألوان، أمّا قناة MBC فقدمت حصة خاصة للأطفال عنوانها، 'افتح يا سمسم'، تعالج قضايا في اللغة في شكل جذاب وطفولي، وعموما "كي يصل التلفاز إلى مراحل الطفولة جميعها، فإنّ عليه أن يحسن توظيفه لخدمة التّنمية اللغوية، فلا يقتصر على القديم بل عليه أن يجدّد ويوسع مدارك

[1]-كرم جان جيران ، ع س ، ص 69.

[2]-م ن ، ص 82.

[3]-صبري خالد عثمان ، ع س ، ص 285.

الطفل كي ينتقل الإعلام المرئي والمسموع من كونه أداة للمحافظة على الأوضاع اللغوية الراهنة إلى أداة تغيير وتنمية كما ينتقل من الانفصال عن التربية إلى التكامل معها"[1].

سلبيات التلفاز على الطفل:

على الرغم من القفزة العلمية التي أشرقت من جهاز التلفزيون عبر فترات اختراعه، إلاّ أنّ المفاجأة حلت بعد زمن ليس باليسير، تدق ناقوس الخطر في إنقاذ الطفل البريء من مخالب ذلك الجهاز، لقد أجريت ملاحظات ومراقبة في موضوع متابعة الطفل للبرامج التلفزيونية، لوحظ "أنّ الأطفال فيما بين سن الثانية والخامسة يشكلون أكبر وأوسع جمهور للتلفاز في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي المنزل تلوالآخر نجد أطفال ما قبل المدرسة يقضون ثلاثين ساعة أسبوعيا مشدودين إلى جهاز التلفاز، وهناك تقدير واقعي آخر هوأنّ ساعات المشاهدة تصل إلى نحوستين ساعة أسبوعيا"[2].

الطفل العربي الذي يمر بعدة مراحل وأعمار في رحلة خطرة إلى النضوج، سيمر فعلا في حالات اضطراب سيئة حين يجري المقارنة البديهية بين معطيات مجتمعه ومعطيات التلفزيون أي بين ما يراه مباحا لغيره أومباحا مع الشخصيات التلفزيونية التي يحبها ويعتبرها مثالا أعلى يحتذى "[3].

تتعدد أضرار التلفزة على الطفل ولا يراها العوام، وأحيانا يدفع الأولياء أبنائهم للتلفزيون قصد عدم الانشغال بهم لفترة يرتاحون فيها، لكنهم بجهلهم بمخاطر التلفزيون، يرمون فلذات أكبادهم بين أحضان الجهاز ليزدادوا تعلقا به، يقول علماء النفس: "إنّ للتلفاز قوة جاذبة كالمغناطيس وإغراء شديد والتلفاز

---

[1]-الهاشمي عبد الرحمان ، ع س ، ص 101.

[2]- سيد سليمان ، شيخة يوسف الدربستي ، اللعب ونموالطفل ترجمة ماريابيرس وجنيفيف لاندرو، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، دط ، 1996، ص 50.

[3]- كرم جان جبران ، ع س ، ص 78.

يساعد على السلوك الجماعي بل على العكس يعمل على تنمية السلوك الفردي ويشجع الطفل على الانسحاب من عالم الواقع باتجاه الإدمان على مشاهدة برامجه"[1].

وحتى ندرك مدى حجم الوقت الذي يسرقه التلفاز من عمر الإنسان، "فإنّ الدراسات في أوربا وأمريكا تشير إلى أنّ المشاهدين يكرسون ما بين ثلاث وأربع ساعات يوميا للمشاهدة، أي أنهم يقضون نصف وقت الفراغ في هذا المجال وحده، أكثر من أي مجال آخر، باستثناء العمل والنوم، ووفق هذا المعدل فإنّ من يعيش حتى عمر خمسة وسبعين عاما يكون قد أمضى حوالي عشر سنوات أمام هذا الجهاز الساحر"[2].

تبين هذه النصوص مدى الأثر السلبي فقط من جانب ارتباك الطفل بالتلفاز من حيث التحذير أوالمفعول السحري الذي يدسّه الجهاز في ذهنه، إذ أنّ التلفزيون "يميل إلى تنويم الطفل إيحائيّا Hypnotise ليشغله عن القيام بأي ارتباط بينه وبين ذاته أوبينه وبين العالم من حوله"[3].

ونضيف أيضا أنّ "الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لفترات طويلة يفقدون الإحساس بالزمن، وعدم الحاجة أوالرغبة في ممارسة أي أنشطة عقلية أوحركية وهوما يساعد على نموالإحساس بالبلادة والبطء الاستجابي والانفعالي"[4].

عندما يكتشف أمر سلبي للتلفزيون فإن الأمر لا يتوقف عند ذلك بل يتولد عنه ضرر آخر ، والذي يؤرق الأولياء أن " التلفزيون يسهم إسهاما فعليا في تدهور التربية والتعليم بمجرد إسهامه في إبعاد

[1]-شيكرام ديلبور ، التلفزيون وأثره في حياة الطفل ، ترجمة زكريا سيد حسن دار التأليف ، مصر ، دط ، 1985 ، ص 25.
[2]-طارق قابيل ، التلفزيون ترفيه أم إدمان، جريدة البصائر ، الجزائر، ع 168، ديسمبر 2003، ص 08.
[3]-داريابيرس وجنفيف لاندرو، ع س ، ص 175..
[4]-طارق قابيل ع س.

الطفل عند إهتماماته المدرسية اليومية وفي تقديم بدائل معرفية وعلمية مشوهة ، بل في دفع هذا الإنسان البريء نحو مزالق أخلاقية وسلوكية مميتة"[1]

إذا كان التلفزيون يحقق فائدة للطفل من الجانب اللغوي فإن ذلك لا يعني حدوث فوارق سلبية تجرّ الطفل نحو مهالك تخصّ اللسان العربي، إذ أنّ "التلفزيون قد يكون واحدا من العوامل المؤثرة في تأخر تكوّن اللغة واضطراب نموها عند الطفل، فهو ليس مؤهلا في مرحلة أولى، لتأمين إيصال الكلام من المفروض على الشاشة الصغيرة إلى مسمع الطفل وذلك بفعل تعدّد الأشخاص المتحاورين في المشاهد، والسرعة النسبية التي تجري فيها الحوارات"[2]، لذلك يتحتّم أن نفتقد حضور التلفزيون بين الحين والحين، لنعطي الاهتمامات لأشياء أخرى أكثر نفعا، "فالمعلومات المتوافرة تؤكد حدوث زيادة عامة في القراءة لدى الوالدين والأطفال حين يغيب جهاز التلفزيون أي أثناء تعطل الجهاز مؤقتا أوتخلص الأسرة منه تماما"[3].

بعد عدد من إيجابيات وسلبيات التلفزيون، يمكن القول إنّ تسخير هذا الجهاز من أجل خدمة أدب الطفل، لم يرتق إلى المستوى المرجوّ، وحظيت النتائج بأغلب ما يخدم الطفل مقارنة مع نسبة البرامج التي تعرض للفئات الأخرى غير الطفل، عبارة عن انتكاسة لا سبيل لمقاومتها إلاّ بضرورة تكاثف الجهود وتظافر الآراء لطرح اقتراحات علّها تفيد هذه الفئة المحرومة، نذكر منها:

1. إنشاء قنوات خاصة بأدب الطفل.
2. الإشراف على المواضيع المقترحة أدباء متخصصون.

---

[1]-كرم جان جيران ، ع س ، ص 94.
[2]-م ن ، ص 55.
[3]-الصبحي عبد الفتاح وماري وين ، الأطفال والإدمان التلفزيوني ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع 247 ، يوليو1999، ص 79.

3. تشجيع كلّ المبادرات بقيم ماديّة وتحفيزية.
4. ربط البرامج بماضي الأمّة الإسلامية وأصالتها.
5. تنويع البرامج بالأدب والعلم والرياضة والترفيه.
6. اشتراك الأولياء والأطفال في بعض البرامج.

ب. دور المذياع في تهذيب لغة الطفل:

لم يفقد بعد جهاز الراديووظيفته الإبلاغية على الرغم من تطور التكنولوجيا المعاصرة في مجال الإعلام السمعي البصري ونحن نعلم أنّ "الراديوقد انتزع لنفسه دور الراوي عندما بدأ يذيع التمثيليات والمسلسلات حقّا"[1]،وبالتالي فالمذياع قد يخدم ويلبي رغبات الطفل من الجانب السمعي أكثر وأفضل "حيث إنّ صياغة الأفكار من خلال الأصوات تتيح للأطفال أن يتخيّلوا أويفكّروا بصورة حرّة دوت التقيّد بالرسوم أوالصور التي تحملها الصحافة والتلفزيون أوالسينما والتي قد تشكل قيوداً على انطلاقة ذهن الطفل غذ أنها ترسم الصورة جاهزة بينما يتيح الصوت للطفل أن يرسم بعقله الصور اعتمادا على المضمون المسموع"[2]، يستفاد من المذياع بتقليل الجهود والمتاعب بالنسبة للطرفين الطفل والمذيع، فالعنصر الرئيس هوالصوت فلا غروأنّ "تستعين الإذاعة بالصوت، أي أنها تعتمد على حاسة السمع، وقد قلل هذا من إمكانية استخدام عناصر التجسيد الأخرى، لذا تفنّن مخرجوبرامج الأطفال الإذاعية في بعث قوة الصوت في الكلمات والموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية والحوار"[3].

[1]- قاسم عبده قاسم ، الكتاب الورقي والهجوم الإلكتروني ، مجلة العربي ، الكويت ، ع 564، نوفمبر 2005، ص 55.
[2]-الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص 195..
[3]- م ن ، ص 195.

إنّنا لا نحتاج إلى تأكيد حقيقة أنّ "المذياع جهاز فعال ذومكانة مرموقة في الإعلام الموجه والأخبار التي يراد لها الوصول وهومن الأجهزة التي تحتل بيوتات الآخرين وتتدخل في أذواقهم السمعية وتنميتها لها يمتلكه من خاصية عميقة وهي التقاطه للصوت المبثوث عبر الأثير مباشرة أوبعد تسجيله وبثّه".[1]

إنّ الشيء المفيد للطفل عن طريق تسخير المذياع هوتنمية خياله وتفعيل ذهنه و"إذا كانت وسيلة التعبير في الإذاعة هي الصوت فإنها يمكن عن طريق النص الجيّد والإخراج الدقيق الحساس الواعي وحسن استغلال الإمكانيات الإذاعية، أن يصل إلى استثارة خيال الطفل فتجعله يعيش في أحداث البرنامج الإذاعي، وسط خياله الوهمي أوالحرّ"[2]، أسلفنا القول في الخصوصية التي يتميز بها المذياع خاصة في رواية القصة، فالجهاز يعتبر من أرقى وأجود الوسائل لهذا الجنس الأدبي، لكن يجب مراعاة " ضرورة الإيجاز، لأنّ الطفل كثير الشرود ولا يقدر على الانتباه الطويل، كان من الضروري أن يكون محتوى البرنامج مكثفا وموجزا في نفس الوقت"[3]، هناك برامج كثيرة يمكن أن يؤدّيها المذياع مثل الأناشيد المدرسية والوطنية، ويستحسن تكرارها وترديدها على مسامع الطفل حتّى تحفظ تلقائيا، وفي ختام هذا العنصر، يجب التصريح أنّ "الإذاعة وسيلة غير مكلفة خاصة لمن يعيشون بعيدا عن المدن والعمران، ومن واجبات الأسرة في البيت ربط الصغير بها وجذبه إليها ومع تراكم المواد التي يسمعها سوف نكتشف أنّها فتحت له مجالات واسعة وآفاق عريضة في الحياة"[4].

---

[1]-الديك نادي ، وسائط توصيل أدب الطفل ، مجلة الأبحاث والدراسات ، جامعة القدس ، فلسطين، ع7 ، 2006 ، ص 76.

[2]-نجيب أحمد ، ع س ، ص 157..

[3]- زلط أحمد ، أدب الطفل العربي ، ص 218.

[4]- يوسف عبد التواب ، طفل ما قبل المدرسة ، ص 41.

ج-الحاسوب:

تحول العالم بمساحته الواسعة إلى قرية صغيرة، يمكن التجول عبر قاراته الخمس جالسا أومتكئا في أنحائه بسرعة فائقة وقصيرة، كل ذلك بالوسائل العصرية وعلى رأسها الشبكة العالمية للمعلومات، وهذه الشبكة أيضا تحتاج إلى جهاز الحاسوب لتفعيلها، وقد نشأ طفل القرن العشرين ليجد نفسه مرغما على تصفح الشبكة بتشغيل الحاسوب بأنامله الصغيرة، وقبل السياحة في أثر الحاسوب على الطفل، نودّ سرد بعض البدايات الأساسية المعرفيّة لعالم الانترنيت.

لقد أحدثت هذه الشبكة ثورة عالمية لا نظير لها، فأزالت الحواجز والحدود، وما كان مستحيلا قديما أصبح سهل المنال والتحقيق حديثا، وقبل هذه الشبكة كان الحاسوب ممهدًا لهذه الثورة، و"بدأ استخدام الحاسوب في عملية التعلم والتعليم بفرنسا عام 1963 وقد خصصت خمسة ملايين فرنك فرنسي ي عام 1965 لتصميم وإنتاج البرمجيات التعليمية الحاسوبية"[1].

ونظرا لكثرة العلوم وتنوعها أصبحت الأوراق غير كفيلة بأداء مهامها كما كانت سالفا، و"نتج عن الثورة المعرفية التي نعيشها في ثروة كبيرة من المعلومات تحتاج إلى آلاف المجلدات لاحتوائها ويعتبر الحاسوب الوسيلة الفعالة لهذه الظاهرة، لما يمتلكه من قدرة عالية على تخزين المعلومات واسترجاعها ومعالجتها بصورة أدق وأسرع من المصادر الورقية"[2].

---

[1]-الفار إبراهيم عبد الوكيل ، إستخدام الحاسوب في التعليم ، دار الفكر ، عمان الأردن ، ط1، 2002 ، ص 101.

[2]-الهادي محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الانترنيت ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2005، ص 34.

وعند بدايات عام 1994 ظهرت أول آلة البحث:

(WORD WIDE WEB WORM)

والتي تضمنت فهارس لحوالي 110.000 صفحة ويب ووثيقة متاحة على الشبكة وفي بداية عام 1997 أدعت الجهة التي ابتكرت آلة البحث CRAWLER WEB بأنها نجحت في فهرسة حوالي مليونين إلى 100 مليون صفحة من الويب وفي نهايته أدعت شركة آلة البحث ALTA VISTA بأنها بدأت تلبي أكثر من 200 مليون استعلام عن مواقع الويب يوميا"[1].

قائمة بأهم آلات البحث المتوافرة على شبكة الإنترنيت وعدد المستخدمين :[2]

آلات البحث	نسبة الاستخدام	عدد المستخدمين
GOOGLE	30.11%	112 مليونا
YAHOO	32.79%	105 ملايين
MSN	12.00%	39 مليوناً
AOL	09.00%	29 مليوناً
OUVERTURE	05.60%	18 مليوناً
ALTA VISTA	01.74	6 ملايين

[1]-حسن مظفر الرزو، تكنولوجيا القرن العشرين ، مجلة العربي ، الكويت ، ع 556 ، مارس 2005 ، ص 62.
[2]-حسن مظفر الرزو، ع س .

يبدو أنّ المزايا والاختيارات المتاحة في باب تكنولوجيا الحاسوب، عديدة ومتنوعة "فالإعلام هام جدّا وأكثر أهميّة في العملية الإبداعية والابتكارية خصوصا بعد تقلص دور الأسرة وانخفاض دور المدرسة في المجتمعات المعاصرة في عصر العولمة والطريق السريع للمعلومات وانتشار الفضائيات"[1].

إنّ هذه الشبكة قد أتاحت للقارئ عدّة مزايا وجمعت بين عدّة وظائف، فهي "جمعت بين خصائص الوسائط الإعلامية الأخرى(الكتاب، المجلة، التلفاز، الكاست) فهي تعرض الصوت والصورة والفيديو بجانب الكلمة المكتوبة"[2].

إنّ الحديث عن شبكة الانترنيت والتكنولوجيا المعاصرة لا يلجمه أي شاردة أوواردة ونحن لم نجهّز أنفسنا لهذا الموضوع، بل إنّ الحديث يهم في دور الطفل أمام هذا العملاق العصري، "إنّ ما تقدمه الوسائل الحديثة، مثل الإنترنيت والفضائيات، من إمكانيات تنمية المهارات المختلفة، مثل برامج الهوايات واصنع بنفسك وكن معناً، والأنشطة المتعددة، تجعل من الطفل مشاركا في الحث سواء بشكل مباشر أوغير مباشر، عن طريق تنفيذ ما يسمعه أو تقديم أفكار جديدة أو اقتراحات عديدة، تجعل الأطفال في حالة استنفار دائم، وفي حالة مشاركة فعلية مما يزيد في قدراتهم المهارية وقدراتهم الإبتكارية من خلال التفكير العلمي المنظم"[3].

لقد مكن الحاسوب الطفل للولوج في معترك العصرنة والتكنولوجيا، والدافع لهذا القول هوأنّ "الحاسوب كوسيلة تعليمية يتميز بمزايا مذهلة في العملية التعليمية فهو يسخر إمكاناته مثل الحفظ واستدعاء ومعالجة البيانات في تبسيط وتشويق موضع الدرس، حيث يتفاعل الاحتكاك مع الصوت والصورة والكلمة والأشكال الجغرافية ويعطي الطفل الفرصة في حلّ المشكلات وتصحيح الأخطاء"[4].

---

[1]-إسماعيل عبد الفتاح ، ع س ، ص 145.

[2]-خلاوي خالد محمد ، الأطفال واستخدام الأنترنت ، مجلة العربي ، الكويت ، ع503، أكتوبر 2003.

[3]-إسماعيل عبد الفتاح ، ع س ، ص 151.

[4]-الهاشمي ، ع س ، ص 376.

لا يمكن بحال من الأحوال أن نعزل الطفل عن هذه المعركة العلمية، "إنّ دور الكمبيوتر الأساسي هو استشارة التفكير ولا يمكن أن أترك الطفل حتى يكبر ثمّ أقول له فكر... لا بدّ أن يتذوق التفكير من الصغر وإلاّ فلن يعرف التعامل مع المجتمع بنجاح"[1].

عندما يرتقي الطفل إلى التعامل مع الحاسوب كوسيلة بشكل فعال ونافع، ثمّة يمكن تطوير هذا الارتقاء واعتماد طرائق جديدة أكثر دقة وفعالية، فالحاسوب كوسيلة مجرّدة لا يكفي لاعتباره مؤشر تحضّر أو تطور و"لا يمكن اعتبار وجود عدّة أجهزة كمبيوتر في مدرسة أو وجود الإنترنيت في مكتبة هو بمثابة الدخول في عالم تكنولوجيا، المسألة تحتاج إلى جهد حقيقي وتصور جاد وتعامل نظري وتطبيقي وسياسة واضحة تطبّق بدقّة"[2].

لذا من الواجب ان يتولى مهمة الإشراف على هذه الآلات لفائدة الطفل، أناس يستطيعون المزج بين العصرنة والبعد التربوي الأصيل المسلح بالقيم الإسلامية*.

وهناك شيء آخر "أنّ الالتفات بشدة إلى الحاسبات الكترونية أحدثت ثورة في عديد من مجالات الحياة ولعل هذا دورها أيضا في مجال التعلم، فهي تتيح مع التكنولوجيا المتقدمة فرضاً متنوعة للعمل مع كل متعلم وهي تخفف عن كاهل المعلمين أعباء الروتين اليومي، وتوفر شبكة فعالة من إمكانات التعليم"[3].

إننا لا نشك قطعا أنّ الوسائل العصرية من (حاسوب، أقراص فيديو، إنترنيت،...) أنها لن تخدم أدب الطفل، بل بالعكس "فقد وفّر اندماج تكنولوجيا الإعلام والانترنيت والحاسوب فرصا عديدة للإبداع، من أنجح تجارب هذا المزج هو مزج فنون الكارتون بالتصوير السينمائي الحي، وكذلك تحويل أبطال الكارتون إلى أبطال روايات فعلية... وهناك من يرى أنّ الإعلام الحديث (اندماج تكنولوجية الإعلام والإنترنيت

---

[1]-شحاتة حسن ، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم ، ص 110.

[2]- م ن ، ص 64.

[3]- م ن ، ص 18.

والحاسوب) سيتيح فرصا أكثر لتنمية الإبداع بجميع فروعه: أدباء وشعراء وأداء وتشكيلا وموسيقى، وذلك بما توفره تكنولوجيا الوسائط المتعددة من وسائل مبتكرة"[1].

بالمقابل انجرّ عبر تيار الإنترنيت حشد كبير ينهل من المواقع المخصصة للأطفال دون تريث وحذر، و"الرغبة في الحضور على شبكة الإنترنيت، شجعت بعضهم على اقتحام عالم الأطفال، دون دراسة حقيقية لاحتياجات الطفل وبلا وعي بخصائص الطفل النفسية والتربوية والسلوكية، وخصائص المرحلة العمرية، وحتى الآن لا يوجد في مواقع الإنترنيت العربية الموجهة للأطفال ما يشير إلى المرحلة العمرية التي تخاطبها، وكأن الموقع يرى وضع كل الأطفال في سلّة واحدة، ويزداد الأمر خطورة في تقديم المفاهيم الغربية للأعمال المترجمة للطفل"[2].

من بين المواقع الخاصة بالأطفال:

- WWW.DARNOON.COM
- WWW.ADABATFAL.COM هذا الموقع خاص بأدب الطفل.

أصبحت أغلب الأجهزة العصرية ينتابها ما هوإيجابي وما هوسلبي وعليه يمكن ضبط هذين العنصرين حتى لا نحرم الطفل من أي فائدة فمن سلبيات الحاسوب "يقول الدكتور أيمن محمد السالمي مدرس الجراحة العامة بكلية الطب بجامعة جنوب الوادي بمصر: "إنّ الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الإنترنيت يؤدي إلى الترهل وتيبس في المفاصل واعوجاج في العمود الفقري، بالإضافة إلى التأثير في الطاقة الذهنية والقدرة البصرية"[3]، ويمكن حصر السلبيات على الطفل في العناصر الآتية:

---

[1] الحوامدة محمد فؤاد ، ع س ، ص 201.
[2] - م ن ، ص 202 .
[3] خلاوي خالد محمد ، ع س ، ص 49 .

- التأثير على عين الطفل.
- سرقة الوقت من الأطفال بالألعاب الالكترونية.
- إهمال الدروس.
- الانعزال.
- هجر الأعراف والأسرة.
- شلّ التفكير الرياضي والمنطقي عن الأطفال بسبب الاعتماد الكامل على الكمبيوتر.
- الخوف من القضاء على الإبداع البشري[1].

أما إيجابيات الكمبيوتر فيمكن كذلك سردها في العناصر الاتية:

- السرعة الكبيرة في إجراء العمليات الحسابية.
- تخزين المعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب.
- زيادة وتطوير القدرات الذهنية للإنسان[2].
- يقدم عناصر الإثارة والتشويق والدافعية التي تزيد من حماس المتعلم وتثير اهتمامه نحو المادة العلمية.
- تقليل نسبة الخوف والخجل والرهبة عند الطفل[3].

[1] شحاتة حسن ، مفاهيم جديدة في تطوير التعليم ، ص 110.
[2] م ن ، ص 110.
[3] الصبحي عبد الفتاح ، ع س ، ص 362.

قرّ في نفوس الكثير أنّ فوائد الحاسوب لن تتوقف ولن تنحصر، مادام فكر الإنسان يبدع ويبتكر، وذلك بفضل "التطوير التكنولوجي وتنظيم في المعلومات وتنمية في الآداء، وتوسيع للمدارك وتمكين من تبادل المعلومات والاتصال وتغيير لأنماط الفكر البشري في أجيال الغد بزرع التفكير الهندسي العلمي الإبداعي منذ الطفولة"[1].

على الرغم من توفير كل هذه الوسائط والوسائل الأساسية من (تلفزيون، مذياع، حاسوب، أقراص...) لن يتاح ويكتمل المشروع الأدبي للطفل إلاّ باعتماد مناهج علمية ناجحة يتمّ بفضلها تحقيق الأهداف المتفق عليها، وذلك ما يمكن معرفته في الفصل الموالي.

[1]-شحاتة حسن ، مفاهيم جديدة في تطوير التعليم ، ص 109.

الفصل الثالث

أثر المناهج التربوية في أدب الطفل

1- المنهج الديني.

2- المنهج التعليمي.

3- المنهج النفسي.

1) المنهج الديني:

أمام التيارات الغربية الجارفة للثوابت والمعتقدات، تصدت المؤسسات التربوية للوقوف سدّا منيعا وحصنا متينا، وأول الضحايا لهذه التيارات هم أطفال المجتمعات العربية والإسلامية، وقد أدرك الواقفون على هذه المهام، أن السبيل الكفيل للنجاة وحماية الفئة البريئة، هي المناهج التربوية التي يمكن بفضلها الاستعانة لتحقيق مرتبة نبيلة نضمن بها مستقبل هؤلاء الأطفال و"لا يتحتم أن يكون القائمون على رعاية الطفل متخصصين في أحد فروع العلم أوالأدب أوالفن وإن كان ذلك أمرا مفصلا، إنما الأهم التفتح على التراث الثقافي والعالمي، وأن تكون لهم قابلية الاستزادة منه بوعي وانتظام".[1]

إن الحرص على إعداد مناهج هادفة لرفع مستوى الفرد في مجتمعه، يبدأ بالضرورة لإعداد مناهج تربوية، تحصر الجهود المبعثرة، والأفكار المنتشرة، لفائدة العنصر البشري وهم شريحة الأطفال، وهذا لن يحصل إلاّ بفضل "التخطيط التربوي وهوعلم يقوم على تطبيق المنهج العلمي أوالأسلوب العلمي في جميع عملياته التمهيدية والتصميمية والتنفيذية والتقييمية ذات العلاقة بدراسة وتشخيص واقع المجتمع وواقع التعليم الذي يراد التخطيط له".[2]

إذا أدرك المربون عظمة الرسالة التي سخرت لهم لفائدة الطفل، فإن الأمر حتما سيزداد تشويقا وتفانيا، لجني ثمار التربية السليمة، وعندما نشير إلى المربين فإننا نقصد ونشمل كلا من الوالدين والمعلمين ومدراء المؤسسات التربوية، وأئمة المساجد وغيرهم من ذوي الكفاءات مثل علماء النفس والقائمين على دور الحضانة، ودور الشباب.

[1] آذار عباس عبد اللطيف، تربية الطفل،مجلة العربي، الكويت، ع 514.

[2] رمزي أحمد عبد الحي، التخطيط التربوي ماهيته ومبرراته، دار الوفاء،مصر، ط1،2006، ص89.

للتربية مفاهيم عدّة، لكن الجوهر الأساسي فيها هوالأخلاق، وعليه تكون التربية هي "رعاية الجانب الأخلاقي لدى الفرد أي أن يكون محطّ عناية كاملة من جانب والديه ومن جانب المجتمع، وهي في اللغة تعني وصول الشيء إلى نهايته وكماله، أي أنّ الشيء إذا استوى واعتدل وكما يقال عنه أنّه تربى"[1]، إنه لن يجادل أحد ولن ينكر أن المنهج الديني الذي يعتمده القرآن والسنة النبوية في تربية طفل هوأنجع وأوثق المناهج على الأرض، ولا تحتاج أية من كتاب الله أوحديث للنبي صلى الله عليه وسلم لأي تجربة أوشك في أمر من أمور التربية، وعليه سنرى كيف سلك القرآن والسنة النبوية أعظم السبل وأنجعها في تربية الطفل في هذه العناصر الموالية.

أ. الطفل في القرآن:

لن نجد كتابا أعلا من شأن الطفل ورفع شأنه أكثر مما صنعه كتاب الله تعالى، فقد تتبع أطواره منذ أن كان نطفة إلى أن بلغ أشدّه، لكن هذه البداية تخصّ الإنسان بصفة عامة، الذي يعنينا هومرحلة الطفولة كيف عالجها القرآن، وفي بداية هذا العنصر قد ألحنا إلى المواطن التي صرح فيها القرآن بلفظ الطفل، ورد هذا المصطلح أربع مرات:

الموضع الأول/

قال الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ

[1] معروف أحمد، محاضرات في علوم التربية، دار الغرب، الجزائر، ط2، 2006، ص15.

أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ .[1]

تعالج هذه الآية الكريمة في بدايتها قضية جوهرية تتعلق بالخلق وكيفية بداية الإنسان وما هي الأطوار المكونة له من تراب ونطفة وعلقة ومضغة، وقد ذكر ابن كثير شارحا تفاصيل هذا الخلق وأطواره، معلل ذلك بأحاديث نبوية إلى قوله تعلى: "ثم نخركم طفلا"، قال ابن كثير: "أي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله، ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا، ويلطف به ويحنن عليه والديه في أناء الليل وأطراف النهار، ولهذا قال: "ثم لتبلغوا أشدّكم" أي يتكامل القوى ويتزايد،ويصل إلى عنفوان الشباب وحسن المنظر"،[2] هذا وجه من التفاسير الكثيرة التي تزخر بها المؤلفات الإسلامية في باب تفسير القرآن الكريم، ولا نريد أن نسرد تفاسير أخرى تخالف ابن كثير أوتوافقه فيما ذهب، إذا المغزى وارد في ذكر مصطلح الطفل،

الموضع الثاني/

قال الله تعالى: وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

[1] سورة الحج، الآية 05.

[2] عماد الدين أبوالفداء إسماعيل (ابن كثير)، 774 هـ ، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس،مصر ط3، ج4، ص615.

أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾.[1]

ينتمي هذا النص القرآني إلى طائفة الآداب العامة التي جاء بها القرآن، وفي الآية تصريح بجواز إظهار زينة المرأة أمام عدد محصور من الأشخاص، ومنهم الطفل الذي لا يدرك معنى العورة أوالبلوغ أوالجنس، يقول ابن كثير في تفسيره: "وقوله تعالى: أوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء" يعني لصغرهم لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية وحركاتهن وسكناتهن، فإذا كان الطفل صغيرا لا يفهم ذلك، فلا بأس بدخوله على النساء، فأما إن كان مراهقا أوقريبا منه، بحيث يعرف ذلك ويدريه ويفرق بين الشوهاء والحسناء، فلا يمكن من الدخول على النساء"[2].

يتضح من خلال هذا الشرح، أنه يجب النظر في مؤهلات هذا الطفل العقلية والنفسية، إذ أنّ القرآن الكريم لا مثيل له في دقة اختيار الألفاظ ووضعها في المكان الذي يليق، كان بإمكان القرآن أن يكتفي بمصطلح الطفل لوحده، لكنه أردف معه صفة أخرى يجب أن تتوفر في هذا الطفل وهي عدم الظهور على عورات النساء، وكأني بالقرآن يصف حالة الطفل الذي سيبلغ عصر التطور الإعلامي والالكتروني والاتصالات، فتقلص من جهل الطفل وتوسع في فهمه وإدراكه، فالقرآن كان سباقا ومحتاطا منذ قرون لهذه

[1] سورة النور، الآية 31.

[2] ابن كثير، ع س، ج5 ، ص92.

التطورات و"في هذا إشارة أنّ الله جلّت قدرته قد زود الطفل في مراحل التكوينية السابقة بقدرات واستعدادات بعضها مادي ظاهري مثل الحواس والقدرة على الحركة والعمل وبعضها معنوي خفي مثل الغرائز والدوافع"[1]، يستحسن أن تحضر دائما فكرة اختلاف قدرات كل طفل حتى لا نعمم المناهج والنصائح والتعليمات على كل الأطفال دون تمحيص، "فطفل التلفزيون والكمبيوتر والعالم عندنا أصبح غرفة صغيرة وليس فحسب، ينبغي أن تكون لثقافته والفنون التي تتوجه إليه مواصفات أخرى غير طفل نهاية القرن العشرين، وطفل المدن المكدسة بعشرات الملايين كمدينة القاهرة كيف نحدثه عن الثعلب والديك والجمل والغراب".[2]

الموضع الثالث/

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩﴾[3]

يستحضر هذا النص القرآني أدبا آخر من الآداب الرفيعة، لتنظيم العلاقات الأسرية فينشأ الطفل ويتربى في مهد العفة والاحترام والطهارة، ويمهد هذا الأدب لتأسيس قاعدة من قواعد التربية الدينية التي ترعى مصالح الأشخاص بتقدير الفوارق العمرية والوظيفية في الأسرة وغيرها، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يعني إذا بلغ الأطفال الذين إنما كانوا يستأذنوك في العورات الثلاث، إذا بلغوا الحلم وجب

---

[1] ملأ حسن عثمان، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل،دار المريخ، الرياض، د ط، 1982، ص18.

[2] داوود أنس، ع س، ص101.

[3] سورة النور، الأية 59.

عليهم أن يستأذنوا على كل حال، يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل على امرأته، وإن لم يكن في الأحوال الثلاث".[1]

يتضح أنّ هذا الأدب صدر عقب أدب قبله، وقد تركته فقط لعلة واحدة وهي عدم ذكر مصطلح الطفل، لكن الشارع الحكيم عبر ولمح للطفل بإشارة: "الذين لم يبلغوا الحلم" قال الله تعالى في سورة النور " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "[2]، فرب تلميح أبلغ من تصريح وكما أسلفنا فالنص القرآني قبل أن يرتقي بلاغيا ارتقى كلاميا، كما يتجلى في ثنايا هذه الآية أدب آخر لا تعرفه أي حضارة من الحضارات، ولا جبهة من الجبهات تدعي لنفسها رفع مشعل تربية الطفل، فالأدب يتلخص بأسلوب حكيم ونظام فريد ومنهج ثابت وتوجيه دائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول ابن كثير في شرح هذا الأدب: "فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم، في ثلاثة أحوال:

1-من قبل صلاة الغداة، لأنّ الناس آنذاك يكونون نياما في فراشهم.

2-(وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي في وقت القيلولة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحالة مع أهله.

[1] ابن كثير، ع س، ج5، ص125.

[2]- سورة النور، الآية 58.

3-(ومن بعد صلاة العشاء) لأنّه وقت النوم، فيأمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله أونحوذلك من الأعمال".[1]

وضعت هذه الحدود لتقوم الأسر على الاحترام والعفة، فالخطاب الموجه للآباء مباشرة ويجب تطبيقه دون تأخر، "والأوقات الثلاثة التي طلب من الطفل الاستئذان فيها سمى الله كلا منها عورة، لأن الإنسان يختل تستره فيها، والعورة هي الخلل ومنها الأعور أي المختل العين"[2].

ومتى يحكم ببلوغ الطفل،" اتفقوا على أنه إذا احتلم كان بالغا وأما إذا لم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعي أنّه إذا بلغ خمس عشرة سنة فهوبالغ حكما"، [3] إنّ نتيجة هذا الأدب تتعدى إلى محامد ثانوية أخرى، فإذا وصل الطفل إلى حد عدم التجسس على غرفة والديه "فمن باب الأولى أن يبتعد الأطفال عن تعمد النظر في بيوت الآخرين دون إذنهم، لا كما تفعل بعض الجاهلات من سؤال أبنائهن أوبناتهن، عن فلانة وماذا تصنع أوآل فلان وقد ترسلهم لهذا الغرض، وهذا أمر يخالف الشرع لما فيه من التجسس والإطلاع على خصوصيات الناس، فضلا عما فيه من تشجيعهم على التطفل والتلصص على أمور الغير".[4]

---

[1] ابن كثير، ج5، ع س، ص123.

[2] الزرقاني محمد عبد الباقي بن يوسف، 1122 هـ ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1411 هـ، ج4 ، ص375.

[3] نظام الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكرياء عميران، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996، ج5، ص211.

[4] العك خالد عبد الرحمن، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، لبنان، ط2005،7، ص57.

الموضع الرابع/

قال الله تعالى: " هُوالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[1].

تتقاسم هذه الآية الموضع نفسه مع الآية من سورة الحج في الموضع الأول، وهوجوهر وأساس المواضيع كلها المتعلق بخلق الإنسان، وقد ذكر مصطلح الطفل كمرحلة من مراحل عمر الإنسان، لنرى ما هوشرح الآية عند ابن كثير إذ يقول: "أي هوالذي يقلبكم في هذه الأطوار كلها وحده لا شريك له وعن أمره تدبيره وتقديره يكون ذلك كله"[2]، لم يكن للفظة الطفل حظ عند ابن كثير في تفسيره.

كان لعنصر الطفل حضور قوي في القرآن ولوبصيغ أخرى غير مصطلح الطفل، فالأمر يشمل ألفاظا أخرى، مثل: صبي، غلام، وقد وردتا في القرآن الكريم حسب الجدول التالي:

الكلمة	السورة	الآية
الصبي	مريم	يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾
	آل عمران	قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾
	يوسف	وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ

1- سورة غافر / الآية 67.

[2] ابن كثير، ع س، ج6، ص153.

<table>
<tr><td rowspan="7">الغلام</td><td></td><td>هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾</td></tr>
<tr><td>الحجر</td><td>قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾</td></tr>
<tr><td>الكهف</td><td>فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾</td></tr>
<tr><td>مريم</td><td>يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾
قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾
قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾</td></tr>
<tr><td>الصافات</td><td>فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾</td></tr>
<tr><td>الذاريات</td><td>فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾</td></tr>
</table>

أما لفظة (ولد) فتجاوزتها وذلك لسببين: أولها أن هذه اللفظة كثيرة الورود في القرآن، فلوجمعت كل الآيات التي ركزت على الولد لأخذت صفحات عديدة من الدراسة، ثانيها، أن هذه الكلمة لها عدة دلالات وتنحاز عن المقصد الذي وضعت من أجله في عنصر البحث، فعلى سبيل المثال:

1. باب تنزيل الله تعالى عن الولد:

قال الله تعالى: وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ .[1]

قال تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ [2]

[1] سورة البقرة، الآية 116

[2] سورة النساء، الآية 101

وقال تعالى: بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ [1]

2. الميراث:

قال الله تعالى: يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ..... [2]

3. الولدان:

قال الله تعالى في: إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ .[3]

وقوله تعالى: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ [4]

فهذه عينة لجدع كلمة ولد- كما أسلفنا- تخرج بدلالاتها على مرادف الطفل وتذهب إلى مقاصد أخرى، ذاك هوديدن هذه اللغة الثرية، لكن القرآن الكريم ترك التفاصيل والشروح للسنة النبوية المطهرة حتى نزيد الأمور وضوحا وبيانا، وعليه سنرى كيف عالجت السنة النبوية موضوع الطفل، وقبل أن نختم

[1] سورة الأنعام، الآية 101

[2] سورة النساء، الآية 11

[3] سورة النساء، الآية 98

[4] سورة المزمل، آية 17

الصفحة القرآنية، يستحسن أن نذكر تلك الوصايا الثمينة التي أوصى بها لقمان الحكيم ابنه في معرض سورة لقمان، حيث يقول تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾.[1]

إنه برنامج علمي ناجح يصلح لكل فئة من الأبناء وكل العصور، كيف لا وقد اختارها الله عز وجلّ وضمنها في كتابه العزيز، تقرأ وتعلّم وترتّل إلى أن تقوم الساعة، بسبب الاختيار وتشريف هذه الوصايا أن تكون في القرآن هوحثّها على:

1. الدعوة لتوحيد الله تعالى.
2. الأمر بالمعروف.
3. النهي عن المنكر.
4. الصبر.
5. التواضع.

هذا بإجمال فلووقفنا عند كل وصية من الوصايا لانتفعنا بفوائد واسعة ذكرها العلماء.

ب. الطفل في السنة النبوية:

لا يمكن تقدير حجم العناية والاهتمام التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم للطفل تقديرا كاملا إل خالقه عزّ وجلّ، فلقد تتبع الرسول عليه الصلاة والسلام الطفل قبل أن يكون نطفة في رحم أمّه، وذلك باختيار وعقد زواج بين رجل وامرأة صالحين، هذا الاختيار سيكفل أرضية خصبة لمنبت حسن، وكأنّ الحال يدفعنا لتحقيق الأثر الوارد "اختاروا لنطفكم فإنّ العرق دساس".

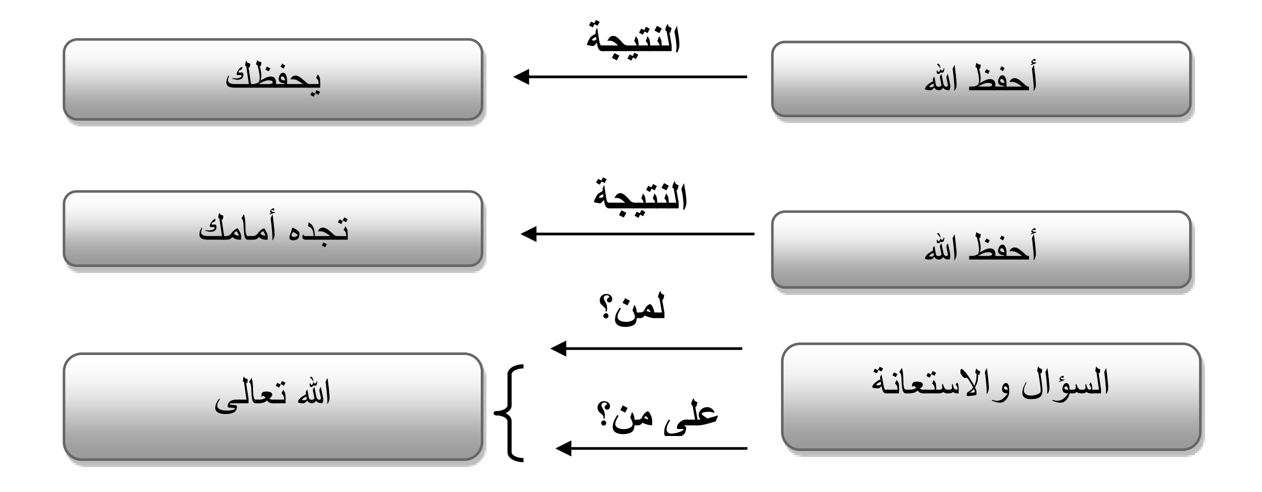
[1] سورة لقمان، الآيات من 13 إلى 19.

لقد تعددت طرائق المنهج النبوي في تربية الطفل، فكان النصح بالقول أحيانا وبالفعل أحيانا أخرى، فلنأخذ عينة من النصائح النبوية للطفل في سيرته صلى الله عليه وسلم، ضمن هذه النماذج:

النموذج الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: "أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1].

لنفرض أن هذه الوصايا أوالنصائح قدمها شخص آخر مهما بلغت منزلته في المجتمع-إلى غلام- لتسرع بعض الناس في لوم الناصح، كيف يملي أمرا يتعلق بالعقيدة بهذا الأسلوب على غلام لم يبلغ الحلم بعد؟ فهل بإمكان هذا الغلام أن يستوعب:



[1] صحيح رواه الترمذي، محي الدين أبوزكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي(676هـ)، الأذكار النووية، دار الفكر، د ط، 1994، ص377.

يستوعب بدون شك، بشرط أن لا يكون ذهن هذا الطفل قد ملء بالجهالات والخرافات والتخيلات التي لفظتها جاهلية القرن العشرين كما سماها السيد قطب.

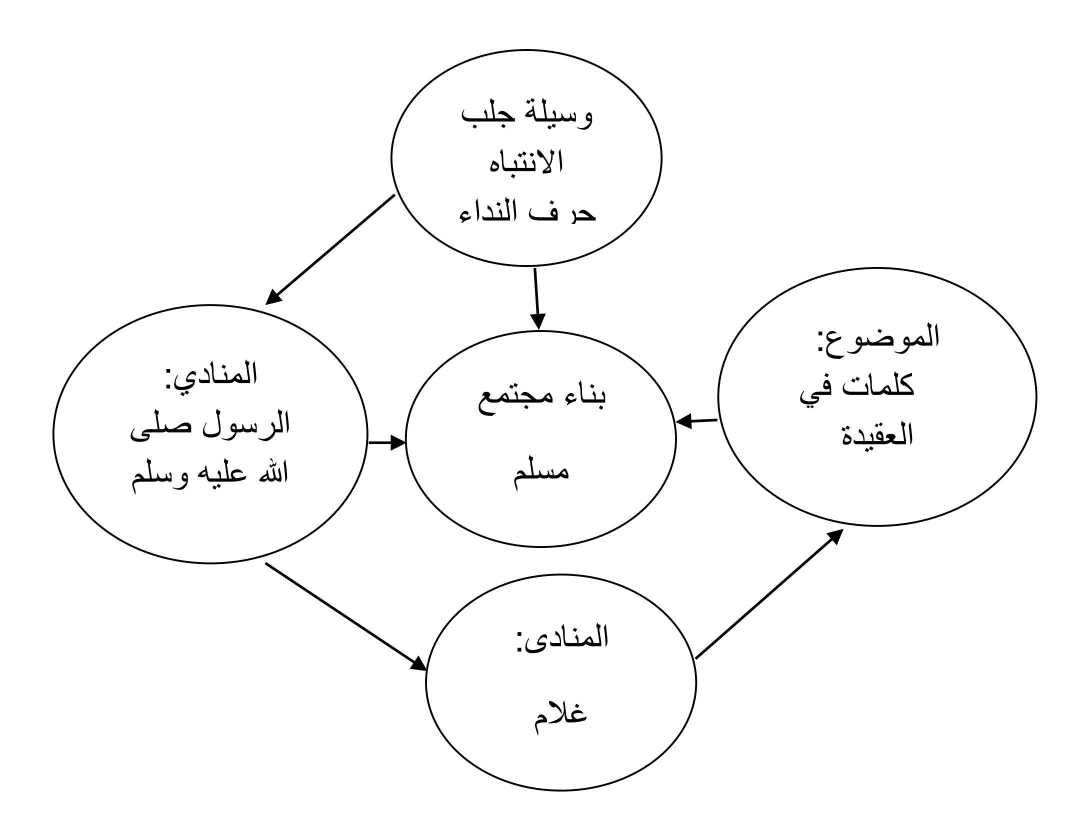
صوّر أحد الكُتّاب مشهد عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف التعليمي التوجيهي إذ يقول: "ها هوعبد الله ابن عباس، ابن عمه صلى الله عليه وسلم من يسير بصحبته على دابته، فيستفيد النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الصحبة في الهواء الطلق، والذهن خال والقلب متفتح فيعلمه كلمات، على قدر سنّه واستيعابه، في خطاب مختصر ومباشر وسهل مع ما يحمله من معان عظيمة ليسهل على الطفل فهمها واستخلاصها".[1]

ما أعظم المعلم وما أروع المتعلم، فالمعلم هوالنبي صلى الله عليه وسلم يعرف متى يتكلم وماذا يتكلم وفيما يتكلم، أما المتكلم فإنّه تحوّلا إلى حبر الأمة، ولزم النبوة وترعرع في بيتها "إن النبي صلى الله عليه وسلم وهوالمعلم الأروع يراعي عمر الطفل وقدراته العقلية، فيعطيه الجرعة العلمية التي يستوعبها فهمه، ويدركها عقله، فيعتقدها قلبه، فتظهر على سلوكه، فيجتمع فيه العلم والعمل".[2]

[1] جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين، كيف رباهم النبي الأمي؟، شهوان للطباعة، مصر، ط7 ، 2004، ص65.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

لكن الدافع الأكثر جلبا لاختيار هذا الحديث، هولفظة "غلام" التي أعقبت حرف النداء "يا" للوصول إلى القصد، ويمكن تجلي هذه الصورة في الشكل الآتي:



يتصرف النبي صلى الله عليه وسلم في حياته بمنهج رباني، لا يخرج أو ينفصل عن عنصرين وهما: إفعل، لا تفعل، ففي نصحه لهذا الغلام، فإنّه يحقق وتمثيل لأمر الخالق جلّ جلاله، في قوله تعالى:

﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[1]

[1]- سورة الشعراء، الآية 214.

وحتما فإنّ المؤمن يشمله هذا الأمر بصيغة أخرى، تحققت في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1].

إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حلّ مشاكل الطفل، بفضل تأثيره وروحانيته، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام بفضل استعانته بالله، ومراقبته له وإيمانه بالقضاء والقدر، وأنّ أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي، يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب، ويعتقدون بأنّ لا حول لهم ولا قوة إلاّ بالله، ويؤمنون بأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرا".[2]

النموذج الثاني:

عن النعمان ابن بشير* رضي الله عنه قال: أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فدعاني فقال: خذ هذا العنقود فأبلغه أمك، فأكلته قبل أن أبلغه إياها، فلما كان بعد ليال، قال لي: ما فعل العنقود، هل أبلغته أمّك؟ فقلت: لا، قال: فسماني غُدر".[3]

يحضر الطفل في هذا النموذج، وكلنا شوق لتتبع أدبه الرفيع صلى الله عليه وسلم في تلقين هذا الصبي درسا في الأمانة والطاعة والامتثال لما يؤمر به، "قد يرى البعض أنّ الغلام ربما اشتهى العنب

---

1 سورة التحريم، الآية 06.

2 العك خالد عبد الرحمن، ع س، ص117.

3 أخرجه ابن ماجة، المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، تحقيق: طارق ابن عوضي الحسيني، 1415، ج2، ص252.

فأكل منه فليس مشكلة، وهذا هو الطاهر مما حدث أنّه اشتهاه، ولكن رغم هذا هل يترك النبي صلى الله عليه وسلم عليه الموقف يمرّ ولا يستفيد الطفل تعلم الأمانة والصبر وتوصيل الأمانات أهلها".[1]

لا تمرّ شاردة ولا واردة أمام النبي صلى الله عليه وسلم دون حرص منه على بيان الحق فيها أو الباطل، "إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنّ قوة هذه الأمة في قوة شبابها وصلاحه، لذلك فهو يبني البناء النفسي الصحيح للأطفال، ويربي تربية على منهج علمي دقيق ومدروس وليس عشوائيا حتى لا يشب الشباب مشوه النفسية محطم الشخصية".[2]

يا ليت تتحول هذه التوجيهات النبوية إلى سلوكيات عملية لفائدة الآباء، وتتجرد من القرارات الجافة المحنّطة، فلا نفع تستجديه من تلك السير العطرة إذا لم تترجم إلى واقع الحياة اليومي، فالآباء مكلفون بتتبع عثرات أطفالهم حتى لا يظل الخطأ ملازما لهم حين يمسون وحين يصبحون، لكن برفقة هذا التنبيه "على الوالدين ألا ينعتا الطفل بالطفل السيئ في حال خروجه عن قواعد الاتفاق، بل من الأنسب توجيه التهمة إلى السلوك وليس إلى الطفل، لأنّ المتحول غير المرغوب فيه ليس الطفل ذاته مرفوض لأنّ مثل هذا الأمر في حالة حدوثه له نتائج سلبية على تكامل نمو شخصية الطفل على كل المستويات".[3]

النموذج الثالث:

عن مالك ابن أبي حازم ابن دينار عن سهل بن سعد الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال صلى الله عليه وسلم للغلام

[1] جمال عبد الرحمن، ع س، ص109.
[2] م ن، ص 109.
[3] آذار عباس عبد اللطيف، ع س، ص63.

أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، فقال الغلام لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحدا فتلّه (وضعه) رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده[1].

في كل نموذج من هذه النماذج ندرك يقينا أنّنا أمام سيد بحق ساد البشرية، وفاق سبقه على كل البرية، ليحضر الغلام أيضا في مجلس يضم المشايخ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين الفئتين في حديث لتشيع المحبة والاحترام، إذ ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا".[2]

ذكر بعض شراح الحديث أنّ الغلام الوارد ذكره في حديث الشراب هو عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا ديدنه رضي الله عنه حتى مجالس الشيوخ لا يغيب عنها، "وهكذا يعتاد الطفل الجرأة الأدبية، فينشأ بعيدا عن الانهزامية والجبن وفيه قوة رأي وحجة وفهم".[3]

<u>نماذج أخرى:</u>

لقد وصل تواضع النبي صلى الله عليه وسلم إلى إلقاء السلام على الصبية إذا مرّ بهم "فعن أنس رضي الله عنه أنّه مرّ على صبيان فسلّم عليهم، وقال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله"[4]، من منا من الكبار من يلقي السلام على الصغار، إلاّ من رحم ربّك، وقد جربت ذلك مع الصغار فوجدت أنهم يتفاعلون ويسارعون في ردّ السلام، أما قاصري الفهم وذوي النفوس المهزومة من كبار السن فإلقاء السلام على الصغار بالنسبة إليهم صنيع لا يقبله العقل.

---

[1] الحميدي محمد ابن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت،2002، ط2، ج1، ص342.

[2] صحيح الأدب المفرد، البخاري محمد ابن إسماعيل أبوعبد الله، (256 هـ)،دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 3، 1989، ص129.

[3] العك خالد عبد الرحمن، ع س، ص143.

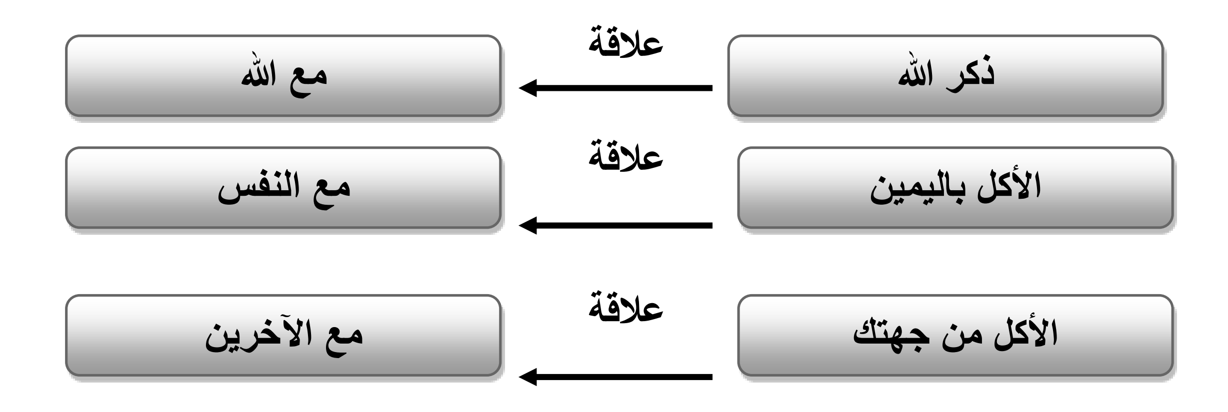
[4] صحيح الأدب المفرد، ع س، ص359.

إن خلق التكبر إذا استفحل في الأمة وعمت الجاهلية الأولى في قلوب البشر، فأخشى أن يصل الحدّ بفئة من الخلق إلى وأد الأطفال في غيابات الحرمان والظلم.

نلاحظ مع مرور الزمن أن " طفلنا المعاصر مظلوم فقد يقرأ ويتأثر وينفعل لكنه يتلفت حوله فيجد أمورا تتناقض مع ما يقرأ ومن ثم فقد يفتقد القدرة في محيط الأسرة والمدرسة والشارع.[1]

تشق المدرسة النبوية طريقها لترصد أي خلل يبدو من الطفل، فتسعى لتقويم الاعوجاج، ففي جلسة طعام يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أحدهم أدب الأكل، أخرج البخاري ومسلم ومالك وأبو داوود والترمذي عن عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنه قال: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام ! سمِّ الله تعالى، وكُلْ بيمينك، وكل مما يليك، فمازالت طعمتي بعدُ".[2]

لو تأملنا جيدا طريقته صلى الله عليه وسلم في التوجيه والتعليم، لأدركنا منهجيته الصائبة في ترتيب الأولويات، ففي هذا الأدب نلاحظ:



---

[1] الكيلاني نجيب، ع س، ص112.

[2] ابن (عبد البر) أبو عمر يوسف ابن عبد الله، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج8، ص384.

صدق من قال فيه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝﴾[1]، يظهر انّ طرائق التربية عديدة ومتنوعة لكن "طريقة التوجيه والإرشاد المباشر من أقرب الطرق إلى مخاطبة الطفل وتبيين الحقائق له، وترتيب المعلومات الفكرية ليحفظها مع فهمها وهوما يجعل الطفل أشدّ قبولا وأكثر استعدادا للتلقي أما اللف والدوران فليس لهما في التعامل مع الطفل نصيب وهكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخاطب الطفل في كثير من المناسبات خطابا مباشرا، بصراحة ووضوح، من ذلك ما روى عن أنس ابن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني إذا أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل"، ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيى سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة".[2]

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝﴾[3]

دلالة الآية تشرق منها خليقة حرص النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين كبيرهم وصغيرهم، أبنائهم وذكورهم، دون استثناء، "فقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التربية العلمية حتى يتحول ما

[1]- سورة النجم، الآيتان 4، 5.

[2] سويد محمد ابن عبد الحفيظ، منهج التربوية مع نماذج تطبيقية، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1998، ص116.

[3] سورة الأحزاب، الآية 06.

يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف علمية وسلوكيات كما أنّه صلى الله علينا وسلم استخدم الوقائع والأحداث الجارية لتعليم الناس القيم".[1]

أمام التيارات الغربية الجارفة بعصرنتها الممزوجة بالسم القاتل، لا ينجومن عض على القرآن الكريم والسنة بنواجذه، إذ إنّ "صبغ الفكر لدى الطفل بالمنهج الإسلامي عملية تكتنفها المشقة والصعوبة، لكنها تحتاج إلى دأب وإصرار وتأكيد على أنّ المنهج الإسلامي نهج صادق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".[2]

سنسرد طائفة أخرى من النماذج المختصرة تتناول موضوع الطفل كيف تربى مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه وكذا التابعين.

- درس في كتمان السر:

عن ثابت عن أنس قال: أتى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلماّ جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت: ما حاجته، قلت: إنّها سرّ، قالت: لا تحدثن بسرّ رسول الله أحداً. ، قال أنس والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت."[3]

---

[1] صبري خالد عثمان، ع س، ص 187.

[2] الكيلاني نجيب، ع س، ص111.

[3] العسقلاني: أحمد ابن علي ابن حجر ابوالفضل، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1379هـ ، ج 11، ص82.

- درس في الشجاعة و البطولة :

"عن عبد الرحمن ابن عوف قال إني واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنّه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجب لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا هوصاحبكما الذي تسألانني عنه قال: فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال: أيّكما قتله فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفكما، فقالا: لا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال: كلاكما قتله، وقضى رسول الله بسلبه لمعاذ ابن عمروالجموح والرجل الثاني هومعاذ ابن عفراء."[1]

- الطفل الفقيه:

روى ابن سعد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبونعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال له عبد الرحمن ابن عوف: لم ندخل هذا الفتى معنا؟ ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني وما رأيته دعاني يومئذ إلاّ ليريهم مني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ

[1] ابن عبد البر، ع س، ج5، ص62.

تَوَّابًا ﴿٣﴾.[1] فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا، وقال بعضهم:

لا ندري، وبعضهم لم يقل شيئا، فقال لي: يا ابن عباس: أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هوأجل رسول الله أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون، والفتح فتح مكة، فذلك علامة أجلك، 'فسبح بحمد ربك واستغفره'، إنه كان توابا، فقال: عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم".[2]

- <u>عيادة الطفل إذا مرض:</u>

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسْلِمْ، فنظر إلى أبيه وهوعنده، فقال: أطعْ يا أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي وهويقول: الحمد لله الذي أنقده من النار".[3]

- <u>طفل يعظ أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه:</u>

من العادة والمألوف أن يتكلم الكبير في مجمع اختلط فيه الكبير والصغير، لكن يستثنى من ذلك بعض المواقف التي تشهد برجحان الصغير على الكبير، "فإذا رشح القوم صغيرهم متحدثا عنهم في المحافل لمناسبته لذلك فلا إشكال وقد حدث شيء من هذا أمام عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه حينما ولي الخلافة، وفدت عليه الوفود من كل بلد لتبين حاجتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حدث السن، فقال عمر: لينطق من هوأسنّ منك، فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين،

---

[1] سورة النصر. (مستوفاة جميع آياتها).

[2] الزيلعي جمال الدين أبومحمد عبد الله ابن يوسف ابن محمد(762هـ)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله ابن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة،، الرياض، ط1، 1414 هـ، ج4، ص321.

[3] البغوي الحسين ابن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1، ص105.

إنّما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبد لسانا لافظا وقلبا حافظا، فقد استحق الكلام، وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن، لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك، فقال عمر: صدقت قل ما بدالك، فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين نحن وفد تهنئة، لا وفد مرزئة، وقد أتيناك لمنِّ الله الذي منَّ علينا بك، ولم يقدمنا إليك رغبة ورهبة، أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأمّا الهيبة فقد أمنا جورك بعدلك، فقال عمر: عظني يا غلام، فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناسا من الناس غرّهم حلم الله عنهم، فزلّت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرنّك حلم الله عنك، وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزلّ قدمك فلتحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة، ثم سكت، فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل: هوابن أحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هومن ولد الحسين ابن علي رضي الله عنهم، فأثنى عليه ودعا له".[1]

[1] جمال عبد الرحمن، ع س، ص116.

2) المنهج التعليمي:

لا يمكن أن يتصور أي فرد عاقل بفكره، أن المنهج التعليمي منفصل عن المنهج الديني، أو أن المنهج الديني لا يدعو للتعليم وأسسه، بل لأجل ذلك نزل وكان جوهر الانطلاق هو القراءة، كما أمر بذلك الروح الأمين جبريل خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وإنما كان القصد هو توضيح بعض السبل والطرائق العصرية التي أبدعها المتخصصون ونظروا إليها، حتى أتت أُكلها في نسب وربما عجزت في مغايرة بحسب البيئة والأشخاص والأفكار.

إن هذا المنهج لا ينفك عن عناصر ثلاثة تكون هي محور البحث والتحضير: المعلم والمتعلم، ومادة التعليم، لكن أساس النجاح تصب كلها حول المعلم، إذ إن "حال التعليم لا يصلح إلاّ إذا كان المعلم في وضع يمكنه من تنظيم الموقف التعليمي وتربيته وتوجيهه الوجهة النافعة للعملية التعليمية، والمسيرة لسبيلها على المتعلم، وأن تكون لدى المعلم القدرة على المرونة في تعليم النشء إذ من المعروف أنه تزداد قابلية الفرد للتعلم كلما توافرت لديه الرغبة في التعليم، حيث يستطيع أن يركز انتباهه ويستمر في بذل الجهد، لتحقيق الغرض الذي يسعى إليه".[1]

"إنّ العلاقة التي تنشأ بين المعلم والمتعلم تشبه لحد كبير المختبر التربوي وهوطريقة تعليم عامة فيها يجعل المعلم المتعلم يعيّن بالتجربة والامتحان، تحت ظروف مسيطر عليها، أسباب ظاهرة في الظاهرات الاجتماعية أو السلوكية أو الطبيعية، أو يحددون تأثيراتها أو طبيعتها أو أي خاصية أخرى من خصائصها".[2]

[1] العك خالد عبد الرحمن، ع س، ص181.
[2] أبومعال، في أدب الأطفال، ص308.

لخوض غمار تعليم الطفل اعتمادا على وسائل بيداغوجية، ذات مغزى إيجابي، يجب أن تتوافر بعض المواصفات في القائمين على رعاية الطفل وتعليمه، وهي:

- الإلمام بالحقائق العلمية السيكولوجية عن خصائص مراحل النمو والترقي منذ الولادة حتى بلوغ سنّ الرشد.
- تكوين فكرة واضحة عن معايير نضج الشخصية السوية.
- القدرة على ترجمة المعلومات إلى ممارسات[1].

أ-أثر الأسرة في التعليم:

أسلفنا القول إنّ معظم المناهج ترتكز على مصادر أو محاور تكون مرجعا في نشر تلك الثقافة أو التربية أو الفكرة، والمنهج التعليمي له من هذه المصادر ما يؤثر ويؤسس، تعتبر الأسرة حصنا ومرجعا تعليميا أوليّاً في حياة الطفل، لكن يبدو أن الأسرة بدأت تفقد مصداقيتها أمام تحديات العصر وطغيان وسائل التشويق التي زحزحت بها الماكينة الغربية على عقول الشباب والأطفال و"ما يميز الأسرة الحديثة من المشاغل المختلفة التي لا تجعل عند الأب وربما الأم أيضا من وقت الفراغ ما يكفي للاهتمام بالأطفال اهتماما واعيا مناسبا... بالإضافة إلى أنّ صغر حجم الأسرة الحديثة واستقلاليتها في سكن خاص، قد حرم الطفل عنصر (كبار السن) في المنزل، وبالتالي حرمه ما كانوا يقصونه من حكايات ونوادر وطرائف".[2]

تقدم الأسرة للطفل نمطا من التعليم بشكل خفي تارة وجلي تارة أخرى، لأنّ كل ظرف أو مناسبة تقتضي ما هو أنسب وأنفع مع الطفل، حتى لا نحصر طريقة التعليم في وجهة واحدة قد لا تؤتي أكلها ومثال ذلك أنّه "على أولياء الأمور أن يخففوا من الوصايا اليومية المكررة لأبنائهم، لأنّ كثرة النصيحة

[1]- الشاروني يوسف، مصادر ثقافة الطفل، مجلة العربي، الكويت، ع 544، مارس 2004، ص 105.
[2] نجيب أحمد، فن الكتابة للأطفال، ص67.

وتكرارها بصورة واضحة يمكن أن يفقدها قيمتها بل قد تدعو إلى الملل والكراهية والإهمال، وفي كل هذه الحالات تصبح النصيحة غير مفيدة وبالتالي فالإقلال منها – ولكن بطرق غير مباشرة- يعدّ أسلوبا أفضل من الأسلوب المباشر الذي يتسبب في إصابة الأبناء بانهيار عصبي ونفسي شديد".[1]

يتحتم على الآباء أن يتميزوا بدقة الملاحظة وعدم لاحتقار بعض الصغائر، "فالأطفال ينظرون إلى آبائهم وأمهاتهم نظرات دقيقة فاحصة ويتأثرون بسلوكهم دون أن يدركوا وربّ عمل لا يلقي له الأب أوالأم بالاً يكون عند الابن عظيما".[2]

ومن باب إخفاء بعض الأمور على الطفل وذلك من جواهر التعليم والأدب، إذ أنّه "ليس من المناسب أن نقدم كل الحقائق والمعلومات الجنسية للأطفال لأسباب عدة، منها أن في الجنس أمور خصوصية وهذا يعني أنّ هناك أسرارا بين الآباء والأبناء أوبين الكبار والصغار".[3]

يقع الاهتمام والحرص والعناية بالطفل في السنوات الأولى من نموه، بسبب الأثر السريع والبارز في تصرفاته وأقواله وأفعاله، يقول السوفياتي التربوي مكارينكو" إن السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل هي الفترة التي يستقر فيها أسس التربية الأولى، فكل ما يفعله الوالدان في هذه الفترة يمثل 90 % من عملية التربية، ولئن كانت عملية التربية وتكوين الشخصية تستمر بعد هذه الفترة فإن معظم ما يجنبه المربي فيما بعد هو ثمار لأزهار تفتحت في تلك السنوات".[4]

---

[1] شحاته حسن، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، ص136.

[2] العجمي عبد السلام، تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق مكتبة الرشد ، المملكة العربي السعودية، ط1، سنة 2004، ص95.

[3] الهيثي نعمان هاوي، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، ص44.

[4] المصدر نفسه، ص20.

لكي نطور في النتائج بشكل ملموس "ينبغي الاهتمام باتصال الطفل مباشرة بالعالم الخارجي المحسوس –كما في الزيارات والرحلات وفي طرق التدريس-استخدام الوسائل التعليمية السمعية والبصرية بحيث يتيح إشراك أغلب حواس الطفل في التدريس، وهوما يسهل عليه عملية التعلم".[1]

على أعضاء الأسرة كلهم أن يشاركوا في بث روح المنافسة ليطلع الطفل على أسرار وخبايا الحياة، "لا بدّ أن يتدرب الأطفال منذ نعومة أظافرهم على حل المشكلات وعلى الخلق والاكتشاف ويتعودوا عبر الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والأندية العلمية على الجد والمثابرة وعدم اليأس من خلال لعبهم واستثمار خيالهم في أعمال محببة لهم وفي مناخ يشجع على الاكتشاف والابتكار والإبداع والتخيل العلمي".[2]

تحافظ الأسرة على مدى طويل وبخطى ثابتة، واعتمادا على الطرائق التعليمية في استثمار كل المحفزات التي تعلم الطفل روح الابتكار ولا بدّ أن يكون "الآباء قادرين على رعاية أبنائهم رعاية صادرة عن معرفة بحاجات نمو الطفل، وذلك عن طريق رعاية النشاطات المبدعة والتي تساعد على نمو الابتكارية في نفوس أبنائهم".[3]

دائما تبقى الأسرة بشكل ملفت للانتباه هي جوهر كل المنابع التي يستسقي منها الطفل المقومات النفسية والمادية والفكرية التي يحتاجها، وأساسا يضاف أن "وظيفة الأسرة هي توفير المن والطمأنينة للطفل ورعايته في جو من الحنان كي يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنتاج والعطاء في المستقبل... لذلك نعتبر التنشئة الاجتماعية للطفل عملية تربوية أساسها التفاعل بين الطفل والأسرة".[4]

---

[1] أبومعال عبد الفتاح، أدب الأطفال، ص67.

[2] إسماعيل عبد الفتاح، الإبتكار وتنميته لدى أطفالنا، ص40.

[3] المصدر نفسه، ص90.

[4] آذار عباس عبد اللطيف، ع س، ص56.

تسهم الأسرة بقسط في تعليم الطفل ومن ضمن ذلك عملية التحفيظ والتذكير، لكن " إذا أردت تعليم الطفل الحديث فلا تعتمد كثيرا التنميط بواسطة الشواهد وتقييده بالمشهودة التي هدفها التحفيظ، فهذا تجميد أكثر مما هو حمل على الإبداع، فلا بدّ أن يعمل التفكير أكثر من التذكير".[1]

ب-دور رياض الأطفال في التعليم:

أثناء سياقنا للمؤسسات الهامة في تعليم الطفل، لا جرم أن نستحضر تلك المؤسسة الصغيرة التي تركت بصمتها في تعليم الطفل وترشيده، إنها رياض الأطفال، هذه المؤسسة التي لها عراقة في الظهور والتأسيس، بحيث "يرجع انتشار رياض الأطفال إلى أواسط القرن الثامن عشر، وبالضبط عام 1796، عندما أنشأ جون فردريك أو برلين في شمال شرق فرنسا وكان يهدف إلى مساعدة سكان المنطقة التي كانت تعاني من الفقر وسوء الأحوال الصحية والاقتصادية".[2]

مقابل هذا الجهد والإسهام الفعلي للمشاركة في تنمية قدرات الطفل "فتح روبرت ريكس "مدارس الأحد" بانجلترا لجمع الصغار مخافة استغلالهم في معامل المناجم*، وافتتح فرويل (1782-1852) بألمانيا مدرسة للأطفال سنة 1837 وأنشأ سنة 1840 أول روضة للأطفال وفي عام 1907 بإيطاليا افتتحت الطبيبة ماري منشوري دار للأطفال بأحد الأحياء الفقيرة بروما".[3]

بوسعنا أن نزيد في تاريخ رياض الأطفال الشيء الكثير لكن ذلك سيقلل من الغاية التي حاولنا الوصول إليها، فقط يجب الإشارة أنه في الوطن العربي بلغ عدد مدارس رياض الأطفال في مصر عشرين

---

[1] GEORGES KLEIBER, LA SEMANTIQUE DU PROTOTYPE: CATEGORIE ET SENS LEXICAL , CALL-LINGUISTIQUE NOUVELLE, 2 éme edit , PUF PARIS, 1999, P13.

[2] خلف أمل، مدخل إلى رياض الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2005، ص07.

*- تشير إحصاءات منظمة العمل الدولية إلى أنّه يوجد اليوم ما يقارب من 250 مليون طفل عامل تسربوا من المدارس واتجهوا صوب سوق العمل وأن 56% من الأطفال العاملين في بلدان العالم الثالث هم من يقعون تحت سن 14 سنة[مجلة العربي، العدد 564].

[3] خلف أمل، ع س، ص10.

وكان ذلك سنة 1942 م ثم توالى إنشاء دور الحضانة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية حتى وصل عددها عام 1979 م ألفا وستمائة وسبعة عشر (1617) دارا"[1].

أمام هذه الجهود الجبارة في بناء هذه الدور، يدفعنا الكلام لطرح السؤال ما هودورها في تعليم الطفل؟ قبل معرفة الدور يستحسن معرفة المؤسسة، "أما رياض الأطفال هي تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تستقبل الأطفال من سن الرابعة وحتى السادسة من العمر ومدة الدراسة في رياض الأطفال سنتان وتسعى رياض الأطفال إلى تأهيل الطفل تأهيلا سليما للالتحاق بالمرحلة الابتدائية ومساعدته على اكتساب مهارات وخبرات جديدة".[2]

يتوقف على كل ذي لب وفقه إدراك نتيجة حتمية فرضتها هذه العصور المتأخرة، أنّ رياض الأطفال وجدت وأنشأت لتساعد أعضاء الأسرة للقيام بأدوارهم، فعندما كان الجدّ حاضرا داخل الأسرة، فرض هذا الحضور مشهد الطاعة والأدب بطريقة فعلية يراها الطفل بأمّ عينيه، فاقتفى الإبن أثر أبيه والحفيد خطى جدّه.

تتيح هذه المؤسسة على الرغم من ذلك بديلا لبعض المعوقات الاجتماعية، فقد يجد الطفل نفسه بين أحضان آباء أميين، فتعوضه هذه الرياض ما حرم منه في السنوات الأولى التي تعدّ تحضيرا للمدرسة، لكن "يشعر الطفل في السن الثالثة بضيق وخجل عندما يجد نفسه في الروضة لأول مرة، وسط مجموعة كبيرة من الأطفال يرعاها أناس بالغون غرباء ولا يمكن أن تدخل الطمأنينة والألفة في نفسه في هذه الحالة إلاّ طيبة قلب شخص بالغ، خبير في هذا المجال، يساعد على توطيد علاقة الطفل بزملائه تدريجيا".[3]

[1] خلف أمل ،ع س ، ص15.
[2] م ن، ص ن.
[3] إسماعيل عبد الفتاح، ع س، ص240.

إننا نقدم خدمة فنية واجتماعية في توسيع "دائرة التواصل لبث الروح الاجتماعية للطفل، والتربية الفنية تسهم في التكوين الفكري".[1]

إنّ احتكاك الطفل بالأفراد المحيطين به، يغرس نمطا من التواصل المحدد في اللغة والتفكير والخيال والأخلاق، يشير بعض أساتذة الصحة النفسية إلى "أنّ الطفل هو حصيلة ثقافة المحيطين به، فإذا نظرنا إلى طفل القرية نجد أن مستوى معلوماته محدود فمصدر ثقافته الوحيد هو الأسرة والأصدقاء على عكس طفل المدينة الذي يعيش في مستوى اجتماعي معين يستخدم الكمبيوتر".[2]

تمنح رياض الأطفال مجموعة من المزايا للطفل، قد يفتقدها غفي موطنه الأصلي مثل الأسرة، ولكي تمتع هذه المؤسسة بدورها الإيجابي، يجب أن تتوفر بعض الشروط في المبنى والقائمين عليها وغير ذلك، نذكر بعضا منها:

1. أن تكون الروضة قريبة من المراكز الصحية.
2. بعيدة عن المصانع والأسواق وكل المراكز التي تحدث ضوضاء.
3. توفر جميع ضروريات الحياة مثل الكهرباء، الماء والمساحات الخضراء.
4. أن يطغى على بناء الروضة جمال الأشكال والصور.
5. احتواء الروضة على المرافق الضرورية لترفيه الطفل وتعليمه.

يعتبر تجهيز الروضات وتأثيثها بالأثاث المناسب وبالأدوات والمواد والخامات المختلفة والوسائل التعليمية التي تتناسب مع خصائص هذه المرحلة العمرية واحتياجاتها من أساسيات تعلم طفل ما قبل المدرسة ويراعي

[1] Robert Gloton, L'Art à l'école, Press Universitaires de France, Paris, 1965, P30.

[2] أميرة جمال، أسئلة طفلك المحرجة وكيف نجيب عنها، مؤسسة إقرأ، الأردن، ط2008،1، ص27.

بصفة عامة أن تفي بأغراض الأطفال وتساعدهم على الابتكار والتخيل وتحفزهم على اللعب التعاوني وتفتح لهم آفاقا واسعة للاستكشافات وإشباع حبّ الاستطلاع".[1]

رأينا جانبا من الشروط التي يجب توفرها في رياض الأطفال حتى تحقق الغاية من الجانب الشكلي والخارجي لها، وهناك جانب آخر أكثر نفع وجلب لمصلحة الطفل، تتمثل أساسا في الأهداف التي تسعى لتحقيقها هذه الدور، وسنذكر بعض الأهداف الأساسية لها:

1. التنمية الشاملة والمتكاملة لقدرات كل طفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية.
2. توفير البيئة الاجتماعية المناسبة للطفل.
3. تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية في خلال الأنشطة الفردية والجماعية.
4. تزويد الطفل بالمهارات الأساسية ليتعلم الاعتماد على نفسه والقدرة على المبادرة.
5. تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية في مرحلة التعليم الأساسي عن طريق الانتقال التدريجي من جوالأسرة إلى المدرسة.
6. اكتشاف الأطفال الموهوبين ورعايتهم وتنمية مهاراتهم المختلفة.

بفضل المنهج التعليمي يمكن للطفل أن يوسع مداركه ويثبت معارفه، وتتعدى هذه المعرفة إلى تمكينه من "الشعور بأنّ له حرية التجريب وتأدية الأعمال بالطريقة التي يراها وأنّه يستطيع أن يصدر أحكامه الشخصية حتى لوتسبب عنها خطأ".[2]

---

[1] خلف أمل، ع س، ص20.

[2] كونستانس فوستر، تربية الشعور بالمسؤولية عند الطفل، ترجمة: خليل كامل إبراهيم، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1994، ص105.

هذا بالإضافة إلى الحرص الدائم على رسم القوالب الأساسية المعينة لضبط سلوك الطفل، إذ أنّه "يتفق العلماء في تصميم المناهج السلوكية على ضرورة أن تتضمن في محتواها المواد الأساسية التي تساعد الطفل على التقليل أو التخلص من الحرمان الثقافي وتشمل هذه المواد: اللغة، القراءة، والكتاب، الحساب".[1]

يتناسق المنهج التعليمي برمته بأساسيات قد عرّجنا على طائفة منها، ويحسن أن نختم هذا المنهج بآلية مهمة تعيين المعلم بشكل مثمر ومؤثر في الطفل، إنها آلية الثواب والعقاب.

كيف يمكن أن تكون هاتان الوسيلتان طريقة ناجحة في توجيه الطفل وترغيبه في العمل الصالح، وترهيبه من العمل السيئ قبل ذلك يجب معرفة الشيء قبل الحكم عليه.

ج-أثر الثواب والعقاب في التعليم:

يمكن أن نعرف الثواب بأنّه "أثر يتبع الأداء والاستجابات ويؤدي إلى شعور بالرضا أوالارتياح وتمثل حالة الرضا والارتياح في سعي المتعلم للحصول على المثير أوالاحتفاظ به"[2]، فثمرة الثواب لها نتائج حسنة مع الأطفال بشكل سريع، و"الثواب قد يكون ماديا ملموسا كإعطاء الطفل لعبة، أوحلوى أونقودا، وقد يكون معنويا يفرح نفسه، كالمدح والابتسام والاعتزاز بالطفل على عمله الطيب أمام الناس".[3]

لكن مقابل ذلك لا يجب الغلوفي المكافأة حتى لا تفقد قيمتها ويتحول الفعل أوالقول الحسن عند الطفل، إلى شيء غير ذي قيمة روحية، فليس القصد فقط المكافأة، بل "وظيفة المربي هي التأثير على تفكير

[1] سلامة عبد الحفيظ، تخطيط وتطوير المنهج لطفل ما قبل سن المدرسة، دار البازوري العلمية، الأردن، د ط، 2002، ص94.
[2] فرج عبد اللطيف، تعليم الأطفال والصفوف الأولية، دار المسيرة، الأردن،ط1، 2005، ص27.
[3] العك خالد عبد الرحمن، ع س، ص138.

وسلوك الناشئ بحيث يكون هدف هذا التأثير تغيير تفكيره وسلوكه بحيث تحقق التغييرات تقدما في معارف الناشئ وتحسينا في أسلوب سلوكه وتعامله مع الآخرين".[1]

قد يكون مصدر الثواب الذي يدفع الطفل إلى الفعل الحسن، هوالعاطفة المفرطة في كثير من المواقف، إذ أنّ الطفل "قد يتخذ من ودّنا وحناننا في التعامل معه مبررا للتمادي في تصرفاته وسلوكه، معتقدا أننا نتساهل معه في كل ما يقوم به ودون أن نلجأ إلى موقف جازم يحسم الأمور معه".[2]

في الشطر المعاكس يترصد الآباء والمعلمون والمربون للأطفال، باستعمال وسيلة العقاب إذا أظهر الطفل ما من شانه أن يعاقب عليه، لذلك يتضمن "العقاب إيقاع أذى لفظي أوبدني أوإظهار منبه مؤلم أومنفر عند حدوث السلوك غير المرغوب فيه أوالدال على الاضطراب".[3]

هناك حكمة تردد في الحدود مفادها "الخطأ في العفوخير من الخطأ في العقوبة"، والقصد من ذلك حتى مع الطفل يمكن أن نخطئ في تقدير المكافأة والثواب نقلل أونكثر، لكن الحذر في تسليط العقوبة عليه ونحن مخطئون في ذلك، إن المعاقب يجب أن يتخلى عن روح الانتقام "إن ممارسة العقاب خارج إطار غاية التثقيف إنما تبقى دون منفعة، إذ تعرض من يمارسها لمخاطر الحاجة لأن استخدامها يتطرف".[4]

لقد أثبت الواقع لبعض الأفراد، وقعوا ضحية العقاب في سن الطفولة وحتى الشباب، فألفوا أنفسهم ثائرين ثورة الانتقام وردة فعل عنيفة اتجاه الآخرين، لذا من الحكمة "أن الغرض من العقوبة إنما هوالإرشاد

---

[1] حقي ألفت، ع س، ص155.

[2] عدس محمد عبد الرحيم، الآباء وسلوك الأبناء، دار وائل، الأردن، ط1، 2003، ص22.ص22.

[3] عبد الستار إبراهيم، العلاج السلوكي للطفل "سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع180، ديسمبر 1993، ص73

[4] نصار كريستين، الكذب القهري عند الأطفال، مجلة العربي، الكويت، ع545، أفريل2004، ص177.

والإصلاح، لا الانتقام والتشفي، ولهذا ينبغي أن يراعي طبيعة الطفل، ومزاجه قبل الإقدام على معاقبته، ويشجع على أن يشترك بنفسه في تفهم وإصلاح الخطأ الذي أخطأه، وتغفر أخطاؤه وهفواته بعد إصلاحها".[1]

علاوة على كل ما قد قيل في باب الثواب والعقاب، فإنّ الأمر برمته يخضع لقاعدة لا يزيغ عنها إلاّ هالك ألا وهي: لا إفراط ولا تفريط.

"عموما يجب الإدلاء والتصريح "أنّ تربية الطفل لا يصلح لها إلاّ ضبط الأعصاب، مع التحمل المستمر لحركات الطفل وتصرفاته غير المتزنة، وهذا ما يراه الوالدان من أشقّ أنواع التحمل في شؤون الأسرة، ولكنه من ضروريات الإصلاح".[2]

3) المنهج النفسي:

تفرعت العلوم واتسعت نظرا لاتساع رقعة الأفراد وأحوالهم الاجتماعية، وداخل هذه الرقعة نحاول تقصي منهجا من المناهج التربوية للطفل، لمعرفة ما جهلناه لعهود مضت، إنّه المنهج النفسي وهووليد علم النفس المتسلسل عبر مراحل من التجارب والاجتهادات.

أ-فقه المربي بنفسية الطفل:

قبل أن نلج موضوع المنهج النفسي وما علاقته بالطفل، يجب التذكير بعجالة أن أرقى السبل في معترك أدب الطفل وما يحيط به، هو الكاتب أو الأديب الذي سخر وقته وقلمه لتقديم إبداع أدبي خاص بالطفل يليق بسنه وقدراته، والغرض من هذا التذكير كله، هو الحرص الشديد على قدرة هذا الكاتب بفهم الطفل نفسيا وبلوغ معرفة كاملة بهذا الموضوع، فعندما نقرأ قصة خاصة بالأطفال نعتقد أن صاحبها قد تحول

---

[1] جمال عبد الرحمن، ع س، ص 141.

[2] العك خالد عبد الرحمن، ع س، ص141.

إلى طفل في هذه الفترة، يشعر ويتكلم ويفكر ويغضب ويتألم كل ذلك مثل الأطفال، " أديب الأطفال لا بدّ أن يكون فنانا ذي حس مرهف لأنه يسهم في خلق ذوق فني في النشء الجديد، وأن يكون خياله خصبا إنشائيا في تخيله وأن يكون مخلصا لأنه يغرس في النفوس الغضة معني سامية وأن يكون مثقفا ثقافة واسعة تمكنه من إيصال نتاجه الأدبي إلى الأطفال بشكل مؤثر ".[1]

إن المبدع إذا لم تكن له دراية بعلم النفس عموما والمنهج النفسي خصوصا، فسوف يمشي في حقل الأطفال مشية عرجاء لا تبقى له نفسا طويلا ينقب به خبايا وأسرار الأطفال النفسية، بيد أنّ طول الكتابة للأطفال و"إقامة صداقة بين الأديب وجمهوره من الأطفال، لا تعني أن يكون الأديب طفوليا يكتب ببدائية وسذاجة وسطحية، كما لا تعني أن يتعاطف مع الأطفال إلى حدّ التميع، يميل حيث يميلون لأنه في هذه الحالة ينسى دوره كموجه وقائد".[2]

لمّا طرح سؤال على بعض الأطباء حول ما هوأصعب تخصص في الطب فقال بعضهم إنه طب الأطفال PEDIATRIE والعلة ظاهرة في هذا الجواب بحيث يصعب أحيانا على الطبيب إدراك العضوالذي يسبب اللم لهذا الطفل، فجاء المنهج النفسي ليعالج ويربي كثيرا من النماذج التي استعصت ترتيبها بالمناهج الأخرى، مثل "الطفل المشكل الذي يصدر عنه سلوك شاذ متكرر لا يصدر ممن في سنه وظروفه من الأطفال ولا يمكن علاجه بالطرق المألوفة لدى الوالدين والمعلمين، كالطفل الذي يدأب باستمرار على السرقة والكذب".[3]

---

[1] الهيثي هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفته وفنونه وسائطه، ص85.
[2] المصدر نفسه، ص81.
[3] راجع أحمد عزت، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968.

من حسن حظ الأدباء المربين والمهتمين بالطفل، قد ألفوا كوكبة من العلماء تخصصوا في تحليل النفس وإعداد دراسات تفك مغاليق خبايا النفس وخاصة نفس الطفل المعقدة، والجدول الآتي يبين طائفة من رواد أبدعوا وتخصصوا في مجال النفس خاصة الطفل:

السنة	العالم النفسي	موضوع البحث
1601	هيروارد	الملاحظة العلمية للوعي عند الطفل
1801	فيكتور دولاقيرون	نموالطفل
1857-1911	ألفرد بينيه	قياسات الذكاء
1861-1934	مارك بالدوين	الوظائف الفكرية عند الطفل
1870-1940	إدوار كلاباريد	علم نفس التربية على الأطفال غير الطبيعيين
1878	برنار بيريز	السنوات الأولى للطفل
1886	بولين كيرغومار	الطفل بين 2-6 سنوات
1893	غابريال كومبيري	التطور العقلي والأخلاقي عند الطفل
1909	إدمون كراموسيل	الوعي الفكري عند الطفل
1896-1980	جان بياجيه	النموالعقلي للطفل

يثيرنا في هذه الدراسة سؤال جوهري أومحوري، يعكس لنا قيمة الموضوع الذي يجب الاهتمام به في هذا العنصر، السؤال ينص على ماهية المنهج في معرفة العقد الخاصة بالأطفال وفكها بسهولة؟ ويمكن طرحه بصياغة أخرى للقول، كيف السبيل التعامل مع الطفل أوما هوالحوار النسب واللغة الكفيلة بفتح قناة تشرح لنا كل الغموض الذي يعتري الفهم الصحيح لرغبات الطفل وحاجياته؟

طرح علماء النفس منهجين جوهريين كفيلين لدراسة الظواهر المبهمة عند الطفل، وبمعنى آخر محاولة علاج كثير من العقد النفسية التي لا تظهر عند الطفل في السنوات الأولى بل تتجلى ابتداء من سن المراهقة وحتى سن الشيخوخة.

المنهج الأول:

التجربة العلمية التي تكون عبارة عن موقف أقرب لمواقف الواقع ويعرض له أشخاص بطريقة تسمح بإثارة نوع من السلوك الذي يجب ملاحظته وتقديره، وبالتالي التوصل إلى قانون أونظرية.

المنهج الثاني:

المنهج الارتباطي والقياس النفسي ويساعدنا المنهج الارتباطي على الكشف عن العلاقات الدقيقة الموجودة بين الظواهر".[1]

يكشف المنهج النفسي عن خبايا كثيرة تصطحب نموالطفل من السنة الثانية حتى سن المراهقة، وبعد هذه السن لا يعني ذلك جهل هذا العلم بمرحلة المراهقة وما يتلوها، بل هنا يبدأ علم النفس، إنّ أعظم تجربة تسمح لنا بالاطلاع على التطورات السلبية أوالإيجابية، بل قل أفضل مرحلة هي البدايات الأولى لعملية النمو، "يبدأ الطفل في النموفي مراحل متعددة من الفهم والتفكير بحيث تكشف كل مرحلة منها عن مدى التفاعل بين الخبرات البيئية وإضافات الطفل إليها من خياله وتصوراته".[2]

[1] إبراهيم عبد الستار، أسس علم النفس، دار المريخ، الرياض، دط، 1987، ص68.

[2] إبراهيم عبد الستار، ع س، ص77.

كل المؤثرات الخارجية المحيطة بالطفل تعمل عملها، ولا تترك فرصة النموتمر دون أن تحدث أثرا، ونقصد بالمؤثرات سواء من الأشخاص أوالطبيعة، فالأشخاص يتلقى منهم لغة جديدة، أضف إلى ذلك التفكير، الخيال، العادات، التقاليد، الدين، أمّا الطبيعة فسوف تحدث فيه أثرا فيزيولوجية من حيث لون البشرة ونمط الليونة أو القساوة فالطفل الذي يولد في الصحراء ويترعرع في درجة حرارة تصل إلى الخمسين، والجمال والرمال والعشب اليابس، ستكون له خلقة لما مناسبة ذكر.

أما المولود بين أحضان الثلوج والبرد القارص ودرجة حرارة تصل إلى الخمسين تحت الصفر، فبالطبع سيولد حاملا في جسده قساوة وخفة، ولنا خاصا بالبشرة وغير ذلك مما يناسب بيئته، "مع استمرار نمو الطفل تتسع دائرته الاجتماعية التي يتحرك فيها حتى أنّه بمرور الوقت يستطيع أن يتفهم ما يجري في عالم الكبار ويشرع في تكوين صداقات جديدة ويمكنه أيضا أن يتفهم بعض المعاني الاجتماعية كالتعاون والتنافس".[1]

عندما نحلل القيمة المثالية التي تسعى كل أسرة لبلوغها بالطفل، فإننا نقف أمام تحدّ صعب وشاق، يتمثل ذلك في كثرة الحقوق[2] التي يطلبها الطفل، وبدل أن نقول حقوقا، يستحسن القول بحاجات الطفل التي يرغبها لنفسه فحاجاته صعبة ليس لأنها كثيرة أوشاقة، لكن قساوتها تكمن في عدم فهمها بسرعة، هذا هوالإشكال الوحيد الذي يعوق جلّ الآباء مع أطفالهم.

[1] الشوربجي عباس نبيلة، المشكلات النفسية للأطفال أسبابها علاجها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2002، ص80.

[2]- من أبرز الاتفاقات التي تحدد حقوق الطفل، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1386 (د-14) في 20-11-1959 والقرار رقم 25/44 في 20-11-1989 ودخلت حيز التنفيذ يوم 02-09-1990.

ب-الحاجات النفسية للطفل:

سرد بعض العلماء الحاجات النفسية التي يطلبها الطفل، ومن أهمها:

- الحاجة إلى الحب والعاطفة:

ربما تكون هذه الحاجة هي جوهر الحاجات وأساسها ، وكل العقد والأمراض التي قد تصيب الطفل مع مرور السنين، مرجعها إذا وقع خلل أونقص في إمداد الطفل بهذا الشعور الثمين الذي لا يعوض بأي شيء مادي آخر.

- الحاجة إلى الشعور بالانتماء(الأسرة- المجتمع):

هذا الشعور ناتج عن الحاجة الأولى وهي الحب والعاطفة، فهي التي تدفع الطفل للإدراك أنّه يعيش مع جماعة لا يعيش منفردا، وهذا الأمر يحدث مثلا في اللعب وبعدها في أطوار الدراسة إلى أن يبلغ.

- الحاجة إلى النجاح والتقدير:

ترافق هذه الحاجة الطفل في أطواره الأولى خاصة، لكنها تبدوفي التناقض بحسب البيئة التي يكبر فيها الطفل، فالطفل قبل سن الرابعة تكون عنده حاجة التفوق على الآخرين قوية ومتحمسة.

- الحاجة إلى تأكيد الذات:

يظهر تفوق الطفل خاصة بهذه الحاجة إلى تأكيد الذات، أي التعبير على فرض الوجود ونبذ العزلة والانكماش، ويُسْهِمُ الآباء بقسط كبير في تنمية هذه الحاجة، وذلك "بإتاحة الفرصة للطفل كي يتعلم استخدام حسه، والتعبير عن نفسه وتأمل مشاعره وانفعالاته وتنمية علاقاته داخل جماعة أترابه".[1]

هناك عبارة قالها رائد علماء النفس العالم السويسري جان بياجيه (896-1980) يمكن بفضلها تحقيق ذات الطفل، حيث يقول: "في كل مرة تعلم الطفل شيئا ما، إنما نمنعه من اكتشاف ذلك الشيء بنفسه ومن ناحية أخرى فإن الشيء الذي نسمح للطفل أن يكتشفه بنفسه فسوف يبقى مدركا له طوال حياته".[2]

- الحاجة إلى السلطة والحرية:

عندما نقول إنّ الطفل يحتاج إلى الحرية ليس معناه فكّ الرقابة عنه، وإزالة الضغوطات عليه، بل القصد هوعدم القيام بالأعمال التي يمكنه أن يقوم بها لوحده، فننوب عنه، بل يجب المبادرة إلى تركه.

- الحاجة إلى الأمن والطمأنينة:

براءة الطفل تستلزم أن يحقق له الأمن والراحة والطمأنينة من كل النواحي، "فالأمن بمعناه السيكولوجي هوشعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بنفسه وهوشعور ينشأ لدى

[1] أبوحطب فؤاد، معجم علم النفس والتربية، المطابع الأميرية، القاهرة،د ط، 1984، ص13.

[2] ماريا بيرس و جنينيف لاندور، ع س، ص108.

الطفل في أعقاب حصوله على نسبة كافية من التقدير والتشجيع"[1]، يُعدّ توفير الأمن للطفل بمثابة سياج نفسي، داخل هذا السياج، تتاح لكل القدرات أن تتطور وتستقيم، مثل: التفكير، الذكاء، الشعور....

- الحاجة إلى اللعب:

شيئان متلازمان لا يفترقان اللعب والطفل، لقد تحول اللعب عند علماء النفس إلى ظاهرة تستدعي الانتباه، يدرس دراسة عميقة قصد إثارة عناصر خفية فيه، فهو بمثابة "الأنشطة التي يقصد منها أن تكون بهدف المتعة والبهجة سواء للفرد أو الجماعة وتدل الدراسات على أنّ الدافع إلى اللعب دافع فطري طبيعي كالدافع إلى الطعام وإلى النوم وأنّه وسيلة لازمة وضرورية للنمو ويسهم بشكل واضح وشامل في كل مراحل وأطوار النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي"[2].

يحاول فئة من الناس تجريد اللعب من جوهره وتكييفه إلى نمط تعليمي، وهذا إفراط تقدير الأشياء وتجاوز الحدّ، فاللعب "هو ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته وليس لتحقيق أي هدف علمي"[3]، وعلى الرغم من ذلك تظل هذه الخاصية البشرية، توحي عند بعض العلماء مؤشرا لكثير من الظواهر النفسية التي قد لا تفسرها صفة أخرى غير اللعب، فهو بمثابة "لغة الطفل الرمزية للتعبير عن الذات، فمن خلال تعامله مع اللعب يمكن أن نفهم الكثير، فالطفل يكشف عن نفسه أثناء اللعب أكثر مما يعبر بالكلمات، فهو يكشف عن مشاعره بالنسبة لنفسه وبالنسبة للأشخاص المهمين في حياته، والأحداث التي مرت به، بحيث تستطيع القول أن اللعب هو حديث الطفل واللعب هي كلماته." [4]

[1] الشوربجي عباس نبيلة، ع س، ص86.
[2]- ماريا بيرس وجنينيف لاندور، ع س، ص 49.
[3]- إسماعيل عبد الفتاح، ع س، ص 281.
[4] ماريا بيرس، ع س، ص11.

وفي الجهة المقابلة يرى بعض المتخصصين في اللعب بعدا تربويا، لذلك "لا يمكن تجاهل اعتبار نشاط اللعب بالنسبة لمرحلة الطفولة والناجحة، ليس فقط البعد التربوي المتمثل أساسا في تنمية الشخصية السوية والسليمة، بل أكثر من هذا محاولة جعل نشاط اللعب يؤثر في الوقت نفسه على قدرات تنمية الشخصية المتكاملة عند أطفالنا".[1]

بدا مما أدلى به المتخصصون في مجال اللعب، أنّ هذه الحاجة مقياس مؤثر ومؤشر بشكل سريع، إذ أنّه "يساعد على نمو الطفل في جميع النواحي، فهو يسمح باكتشاف الأشياء والعلاقات بين الأشياء، وهو يسمح له بالتدريب على الأدوار الاجتماعية، وهو إلى جانب ذلك يخلصه من انفعالاته السلبية ومن صراعاته وتوتره ويساعد على إعادة التوافق".[2]

لقد ذكرنا عددا من الحاجات الهامة التي يمكن لأيّ طفل أن يستغني عنها، بحكم نشأته ونظرته التي فطر الله الناس عليها، لكن تبقى هناك حالات كثيرة أو نماذج لبعض الأطفال الذين حرموا من هذه الحاجات وعددهم في الأرض لا يعلم به إلاّ الخالق عزّ وجلّ، ومثال لهذه الحالات:

– الأطفال المصابون بعاهات مرضية (عقليا- نفسيا- بدنيا).

– الأطفال المولودون في ظروف اجتماعية قاسية مثل: الأولاد غير الشرعيين، الطفل بالتبني، طفل الأرمل أو المطلقة.

– أطفال الحروب والأزمات الدولية.

بغض النظر عن كل حالة انفرادية معزولة في بيت ما لأسبابها الخاصة المخفية الباطنة، وبجانب كل هذه التحديات، تحاول بعض جهات المجتمع، "الاستعانة بالوسائط التقليدية (دور العبادة- المراكز

[1] إسماعيل عبد الفتاح، ع س، ص74.

[2] ماريا بيرس وجينيف لاندرو، ع س، ص 21.

الثقافية- المدرسة- المعلم- الأسرة) لنقل ثقافة الأطفال وأدبهم: منظومة اجتماعية تلعب فيها مؤسسات المجتمع أدوارها الحيوية، في بناء شخصية الطفل وإعداده الإعداد المتوازن كي يكون مواطنا صالحا، ينعم في طفولته بالحصول على حقوقه في الرعاية الثقافية والأدبية والفنية".[1]

إذا أهملنا هذا العنصر البشري من مجتمعنا، فإننا نشارك في وأده ودسه في التراب كما كانت عليه الجاهلية الأولى، وعليه فإن "كل طفل هو راشد صغير بمعنى أنّه مشروع راشد، وهذا المشروع لا ينمو إلاّ بالتفاعل الصحيح –حقوقا وواجبات- بين الطفل ومحيطه، أسرة ومدرسة، ومجتمعا".

يشكل الطفل عالما خاصا به، فهو يعيش عالمه وإن تعسّر عليه يحاول خلقه بحسب الظروف والمتطلبات الواقعية، ولهذا يجب على الأفراد والمؤسسات مساعدة الطفل ومرافقته حتى يتخطى هذه المرحلة.

[1] زلط أحمد، أدب الطفل العربي، ص198.

الخاتمة

مهما كتب عن أدب الطفل من رسائل علمية وبحوث في الصحف والمجلات، أو أقيمت حوله المحاضرات والندوات، فهل يكفي ذلك بالحكم على نفاذ المسؤولية أمام صرح ثقافي غير ممرد؟

إنّ العجز الذي اكتنف محاور دجب الطفل في مستويات عديدة من تراثنا العربي، لقمين بالإثراء والتثقيف على أصعدة مختلفة.

بدا الإخفاق في كثير من الشُعب التي لا زالت تحتاج إلى جهود جبارة، حتى تضاهي أدب الطفل عند الغرب، وقد لوحظ توثر بعض الأجناس نذكر على سبيل المثال:

- انتشار التأليف السريع على حساب الإتقان البديع، سبب ذلك المسارعة للكسب التجاري والنفعي، دون مراعاة رغبة الطفل في الاستمتاع بالقصص الأدبية المشوقة والمناسبة لسنه.
- عدم التقاء الكفاءات وأهل الاختصاص للمشاركة في توحيد الجهود، من أجل إنشاء فرق، كل فرقة تخصص شيئا للقصة، فرقة المواضيع، فرقة الأسلوب، فرقة الرسم والألوان، وهكذا، قصد ردم الفجوات وإزالة العثرات وتغليب الأهم على المهم.
- تحفيز الأدباء وكُتّاب القصص وتشجيعهم على الإبداع في مجال القصة، وذلك بإعداد جوائز مادية قيمة ونفيسة لذوي السبق في الكتابة، بجانب الأوسمة والاستحقاقات.
- انتقاء قصص جيدة من ذوي الاختصاص وإدراجها في كل مستويات التعليم، وتحفيز التلاميذ على هذا النوع من الأدب لخلق ميول نحو هذه القصص، خاصة في مقررات الكتب المدرسية.

يحتل مسرح الأطفال مرتبة أضعف بكثير من مستوى القصص، فأول عائق يعترض هذا النشاط الأدبي هو انعدام للمسارح المخصصة للأطفال، وعدم تجهيزها بكل ما يحتاجه الأطفال من ديكور وملابس وأثاث، مع غياب القائمين والمتخصصين في هذا الشأن، إضافة إلى الطلاق الواقع بين المدرسة والمسرح، تمادي الآباء في هجر المسارح وكل ما يتعلق بالمسرح، فلا يسع الأبناء إلاّ الإتباع والتأسي بأوليائهم.

وقصد الحدّ من نهج هذا الأسلوب مع مسرح الطفل، يجب على الهيئات الرسمية الثقافية اللجوء إلى أهل الاختصاص وبصفة استعجاليه لتهيئة وتحضير كل ضروريات مسرح الطفل والشروع في تجسيد الجانب النظري المقدم من أهل الفن والمسرح الطفلي، والمتابعة الدائمة للجهود العلمية والفنية المستحدثة عند الغرب مع مراعاة الجانب العرفي والأخلاقي في كل ما يقدم.

لا نريد أن نسرد كل الأجناس فلقد أشرنا في هذا البحث إلى المعوّقات مع طرح بعض الحلول التي ذكرها المتخصصون، وعليه فإن أدب الطفل لن تقوم له قائمة ويشتد عوده في معترك التيارات العصرية الغربية، إذا لم تتوحد الجهود ونبذ العمل الفردي، الذي تفوح منه رائحة الشهرة والأنانية المقيتة.

يعد ملاك الأمر كله وسنامه في أدب الطفل، هو المنهج الديني الذي ألفيناه قمة الأدب وروعة البيان، لوحظ ذلك قرآنا وسنة، تستنشق من رحيق التوجيهات النبوية مع الأطفال كل الأدب، لا تثريت في الأخذ من منبع صاف وحصين متين.

تمكنت بعد قراءتي في ما يقرب من مائتي وثيقة، منها المصادر والمراجع والمجلات وغيرها، لإدراك قيمة فنية خفية يتمتع بها أدب الطفل، هذه القيمة هي براءة الذوق بنفس طويل، وأقصد بذلك عندما تكتب موضوعا يخص الطفل، فلا تخشى ناقدا مهما كان مستواه، أن ينتقدك عما كتبت، لكن يبقى ناقد صامت لا يلومك ولا يعترض عن شيء كتبت، فإن قرأ قصة وأعجبته رضي وسكت، وإن وجد غير ذلك

سخط أيضا في صمت، إنّه الناقد الطفل، إنّ الذي يكتب للطفل بعد أن تزود بكل الشروط التي ذكرت في هذا البحث، فاعلم أنّه سيصل حتما بنفس طويل إلى إقناع الطفل وإرضائه.

يفترض أن نجيب عن تساؤلات طرحت في مقدمة هذه الأطروحة، والإجابة عنها لا يخول لي الجزم ورجحان الرأي الذي أطرحه، بل يشفع لي من جانب جمع هذه المادة وقراءة محتواها، والوقوف عند كثير من القضايا التي استدعت انتباهي، أولى هذه التساؤلات يخصّ مدى وماهية المكانة التي ارتقى لها أدب الطفل، بجانب الآداب الأخرى، بصيغة مغايرة، هل أصبح أدب الطفل حديث الخاص والعام في أغلب الملتقيات والمنديات والصحف والمؤسسات الثقافية، وحديث يجري على لسان أدباء كبار إذا تحدثوا فلن يغيب الطفل عن ذاكرتهم وإبداعهم؟

حسبي أن أدلي بدلو للاعتراف بشبه الغياب لهذا النوع من الأدب في معركة القلم والكتاب، لا لقلة المؤهلات أو غياب الموضوعات، بل لكسوف أو خسوف أصاب طائفة من الأدباء، لاعتقاد مفاده أنّ هذا الأدب يصلح لمن لم يجد لنفسه مكانا آخر غيره.

أما التساؤل الثاني، فيتعلق بالشرعية الأدبية-إن جازت التسمية- التي تتيح الحق وتبيح أن يتحول كل أديب بين عشية وضحاها إلى كاتب قصص الأطفال، دون سابق إنذار، والقصد من هذا الترويع أن يتأهب كاتب الأطفال لعالم خفي ولا يلج بابا إلاّ بعد وقرعه، إذا قدم قصة أو قصصا فلا يجعلها مثل التفكّه بعد الطعام، بل يسعى للتأليف والإبداع بهاجس يشبه الطبيب مع مريضه، أو الوالد مع ولده.

يأتي السؤال الأخير حول أبجديات الكتابة ونمط الأسلوب، واللغة التي يفترض أن يصاغ بها هذا الأدب، فهل يحتاج الطفل إلى خطاب دسم؟ وأسلوب مباشر قصد الإفهام وإزالة الإبهام؟ أم لا بدّ من

خطاب الطفل بلغة سهلة واضحة، أو بعبارة أخرى نقل وترجمة اللغة التي يتكلم بها ويفكر بها على صفحات بيضاء، يضاف عليها مساحيق الإمتاع والتشويق؟

أخال ذلك لا يتاح إلاّ لمن عانقت نفسه، إخلاص القلب في الكتابة لهذا الناشئ البريء وسعى في الإبداع بطريقة تمتع الطفل وتريحه، فلا يقع في براثن الخطاب العلمي الجاف، ولا يتميع بالأسلوب اللين المرهق بالمحسنات.

حسبي أنني بهذه التساؤلات قد أثرت في نفس القارئ، حيزا من الاستشراف في إثارة الهمم، للإسهام بقسط محمود في إثراء هذا الأدب كمّاً وكيفا، وفي ختام الحديث لا أزعم أنّني وفيت الموضوع حقّه فهذا ضرب من المحال، إنّما الذي أرجوه أن يضيف هذا البحث حلقة جديدة في سلسلة إثراء أدبنا العربي.

أسأل الله أن يقينا مصارع السوء والوبال وأن يحمينا من مواقف الخزي والنكال.

ملحق

الإحصائيات والتشريعات الخاصة بالطفل

جدول بياني لواقع الطفولة في الجزائر
من سنة (2000-2010)

قامت الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة وترقية البحث بالكشف عن ظاهرة تشغيل الأطفال في الجزائر، وتم رصد ما يأتي:

عدد الأطفال العاملين	مليون و800 ألف	
يزداد في أيام العطل	300 ألف	
تضم شوارع الجزائر	18 ألف متشرد	
//	21 ألف مجهول الهوية	لا يتجاوزون 14 سنة
الاختطاف مع الاعتداء الجنسي	250 قضية	

المرصد الوطني لحقوق الطفل يضم 300 جمعية طفولية.

هلاك الأطفال في حوادث المرور	3220 طفل

- أحصت قيادة الدرك الوطني منذ 1996 إلى مطلع العام 2010 تورط 80 قاصرا في تجربة الهجرة غير الشرعية.
- كشف رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث عن تسرب قرابة 700 ألف تلميذ سنة 2000 إلى سنة 2012.
- كشفت مصادر قضائية أن 12 ألف طفل يتعرض سنويا للمحاكمة، 800 طفل منهم انتهى بهم المطاف إلى دخول مؤسسات إعادة التربية.
- كشفت رئيسة الجمعية الجزائرية لمحوالأمية "إقرأ"، أن 10% من مجموع الأطفال الجزائريين خارج مقاعد الدراسة، إضافة إلى 200 ألف طفل غير مسجلين على مستوى المدارس سنويا و500 ألف طفل آخرين يتركون مقاعد الدراسة بسبب الظروف الاجتماعية المزرية.

- أشارت الإحصائيات الرسمية إلى أن نسبة الأمية وسط الأطفال بلغت 6%.

تقرير منظمة العمل الدولية:

- 13 مليون طفل عامل في الدول العربية.
- تأتي منطقة المغرب العربي في الصدارة بـ6،2 مليون طفل.
- تمثل الجزائر منها المرتبة الأولى بـ 1،8 مليون طفل عامل.
- 1،3 مليون تتراوح أعمارهم بين 6 و13 سنة.
- من ضمنهم 56% إناث.
- 28% لا يتعدى سنهم 15 سنة.

تقرير منظمة (UNICEF):

قراءة الطفل العربي	6 دقائق في الشهر
قراءة الطفل الأمريكي	6 دقائق في اليوم
20 طفل عربي	يقرؤون كتابا واحد في السنة
طفل أوروبي	7 كتب في العام
إنتاج الكتب في USA في السنة الخاص بالطفل	13260 عنوانا
بريطانيا	3840
فرنسا	2120
الروس	1485
إيطاليا	1340

عدد أطفال العرب 54 مليون يمثلون 42% في العدد الإجمالي لسكان العالم العربي.

اتفاقية حقوق الطفل

اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة

للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩

تاريخ بدء النفاذ: ٢ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠، وفقا للمادة ٤٩

الديباجة

إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية،

إذ ترى أنه وفقا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، يشكل الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية وغير القابلة للتصرف، أساس الحرية والعدالة والسلم في العالم،

وإذا تضع في اعتبارها أن شعوب الأمم المتحدة قد أكدت من جديد في الميثاق إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره، وعقدت العزم على أن تدفع بالرقى الاجتماعي قدما وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح،

وإذا تدرك أن الأمم المتحدة قد أعلنت، في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفى العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان، أن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في تلك الصكوك، دون أي نوع من أنواع التمييز كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر، واتفقت على ذلك،

وإذ تشير إلى أن الأمم المتحدة قد أعلنت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن للطفولة الحق في رعاية ومساعدة خاصتين،

واقتناعا منها بأن الأسرة، باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية لنمو ورفاهية جميع أفرادها وبخاصة الأطفال، ينبغي أن تولى الحماية والمساعدة اللازمتين لتتمكن من الاضطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع،

وإذ تقر بأن الطفل، كي تترعرع شخصيته ترعرعا كاملا ومتناسقا، ينبغي أن ينشأ في بيئة عائلية في جو من السعادة والمحبة والتفاهم،

وإذ ترى أنه ينبغي إعداد الطفل إعدادا كاملا ليحيا حياة فردية في المجتمع وتربيته بروح المثل العليا المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، وخصوصا بروح السلم والكرامة والتسامح والحرية والمساواة والإخاء،

وإذ تضع في اعتبارها أن الحاجة إلى توفير رعاية خاصة للطفل قد ذكرت في إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام ١٩٢٤ وفى إعلان حقوق الطفل الذي اعتمدته الجمعية العامة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٩ والمعترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ولاسيما في المادتين ٢٣ و ٢٤) وفى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (ولا سيما في المادة ١٠) وفى النظم الأساسية والصكوك ذات الصلة للوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية المعنية بخير الطفل،

وإذ تضع في اعتبارها "أن الطفل، بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات وقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية قانونية مناسبة، قبل الولادة وبعدها" وذلك كما جاء في إعلان حقوق الطفل،

وإذ تشير إلى أحكام الإعلان المتعلق بالمبادئ الاجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال ورعايتهم، مع الاهتمام الخاص بالحضانة والتبني على الصعيدين الوطني والدولي، وإلى قواعد الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شئون قضاء الأحداث (قواعد بكين)، وإلى الإعلان بشأن حماية النساء والأطفال أثناء الطوارئ والمنازعات المسلحة،

وإذ تسلم بأن ثمة، في جميع بلدان العالم، أطفالا يعيشون في ظروف صعبة للغاية، وبأن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى مراعاة خاصة،

وإذ تأخذ في الاعتبار الواجب أهمية تقاليد كل شعب وقيمه الثقافية لحماية الطفل وترعرعه ترعرعا متناسقا،

وإذا تدرك أهمية التعاون الدولي لتحسين ظروف معيشة الأطفال في كل بلد، ولا سيما في البلدان النامية،

قد اتفقت على ما يلي:

الجزء الأول

المادة ١

لأغراض هذه الاتفاقية، يعنى الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

المادة ٢

١. تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الإثني أو الاجتماعي، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أي وضع آخر.

٢. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز والدي الطفل أو الأوصياء القانونيين عليه أو أعضاء الأسرة، أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم.

المادة ٣

١. في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة، أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية، يولي الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى.

٢. تتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه، مراعية حقوق وواجبات والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسؤولين قانونا عنه، وتتخذ، تحقيقا لهذا الغرض، جميع التدابير التشريعية والإدارية الملائمة.

٣. تكفل الدول الأطراف أن تتقيد المؤسسات والإدارات والمرافق المسؤولة عن رعاية أو حماية الأطفال بالمعايير التي وضعتها السلطات المختصة، ولا سيما في مجالي السلامة والصحة وفى عدد موظفيها وصلاحيتهم للعمل، وكذلك من ناحية كفاءة الإشراف.

المادة ٤

تتخذ الدول الأطراف كل التدابير التشريعية والإدارية وغيرها من التدابير الملائمة لإعمال الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية. وفيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تتخذ الدول الأطراف هذه التدابير إلى أقصى حدود مواردها المتاحة، وحيثما يلزم، في إطار التعاون الدولي.

المادة ٥

تحترم الدول الأطراف مسؤوليات وحقوق وواجبات الوالدين أو، عند الاقتضاء، أعضاء الأسرة الموسعة أو الجماعة حسبما ينص عليه العرف المحلي، أو الأوصياء أو غيرهم من الأشخاص المسؤولين قانونا عن الطفل، في أن يوفروا بطريقة تتفق مع قدرات الطفل المتطورة، التوجيه والإرشاد الملائمين عند ممارسة الطفل الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية.

المادة ٦

١. تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقا أصيلا في الحياة.

٢. تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه.

المادة ٧

١. يسجل الطفل بعد ولادته فورا ويكون له الحق منذ ولادته في اسم والحق في اكتساب جنسية، ويكون له قدر الإمكان، الحق في معرفة والديه وتلقى رعايتهما.

٢. تكفل الدول الأطراف إعمال هذه الحقوق وفقا لقانونها الوطني والتزاماتها بموجب الصكوك الدولية المتصلة بهذا الميدان، ولاسيما حيثما يعتبر الطفل عديم الجنسية في حال عدم القيام بذلك.

المادة ٨

١. تتعهد الدول الأطراف باحترام حق الطفل في الحفاظ على هويته بما في ذلك جنسيته، واسمه، وصلاته العائلية، على النحو الذي يقره القانون، وذلك دون تدخل غير شرعي.

٢. إذا حرم أي طفل بطريقة غير شرعية من بعض أو كل عناصر هويته، تقدم الدول الأطراف المساعدة والحماية المناسبتين من أجل الإسراع بإعادة إثبات هويته.

المادة ٩

١. تضمن الدول الأطراف عدم فصل الطفل عن والديه على كره منهما، إلا عندما تقرر السلطات المختصة، رهنا بإجراء إعادة نظر قضائية، وفقا للقوانين والإجراءات المعمول بها، أن هذا الفصل ضروري لصون مصالح الطفل الفضلى. وقد يلزم مثل هذا القرار في حالة معينة مثل حالة إساءة الوالدين معاملة الطفل أو إهمالهما له، أو عندما يعيش الوالدان منفصلين ويتعين اتخاذ قرار بشأن محل إقامة الطفل.

٢. في أية دعاوى تقام عملا بالفقرة ١ من هذه المادة، تتاح لجميع الأطراف المعنية الفرصة للاشتراك في الدعوى والإفصاح عن وجهات نظرها.

٣. تحترم الدول الأطراف حق الطفل المنفصل عن والديه أو عن أحدهما في الاحتفاظ بصورة منتظمة بعلاقات شخصية واتصالات مباشرة بكلا والديه، إلا إذا تعارض ذلك مع مصالح الطفل الفضلى.

٤. في الحالات التي ينشأ فيها هذا الفصل عن أي إجراء اتخذته دولة من الدول الأطراف، مثل تعريض أحد الوالدين أو كليهما أو الطفل للاحتجاز أو الحبس أو النفي أو الترحيل أو الوفاة (بما في ذلك الوفاة التي تحدث لأي سبب أثناء احتجاز الدولة الشخص)، تقدم تلك الدولة الطرف عند الطلب، للوالدين أو الطفل، أو عند الاقتضاء، لعضو آخر من الأسرة، المعلومات الأساسية الخاصة بمحل وجود عضو الأسرة الغائب (أو أعضاء الأسرة الغائبين) إلا إذا كان تقديم هذه المعلومات ليس لصالح الطفل. وتضمن الدول الأطراف كذلك أن لا تترتب على تقديم مثل هذا الطلب، في حد ذاته، أي نتائج ضارة للشخص المعنى (أو الأشخاص المعنيين).

المادة ١٠

١. وفقا للالتزام الواقع على الدول الأطراف بموجب الفقرة ١ من المادة ٩، تنظر الدول الأطراف في الطلبات التي يقدمها الطفل أو والداه لدخول دولة طرف أو مغادرتها بقصد جمع شمل الأسرة، بطريقة إيجابية وإنسانية وسريعة. وتكفل الدول الأطراف كذلك ألا تترتب على تقديم طلب من هذا القبيل نتائج ضارة على مقدمي الطلب وعلى أفراد أسرهم.

٢. للطفل الذي يقيم والداه في دولتين مختلفتين الحق في الاحتفاظ بصورة منتظمة بعلاقات شخصية واتصالات مباشرة بكلا والديه، إلا في ظروف استثنائية. وتحقيقا لهذه الغاية ووفقا لالتزام الدول الأطراف بموجب الفقرة ٢ من المادة ٩، تحترم الدول الأطراف حق الطفل ووالديه في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلدهم هم، وفى دخول بلدهم. ولا يخضع الحق في مغادرة أي بلد إلا للقيود التي ينص عليها القانون والتي تكون ضرورية لحماية الأمن الوطني، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم وتكون متفقة مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذه الاتفاقية.

المادة ١١

١. تتخذ الدول الأطراف تدابير لمكافحة نقل الأطفال إلى الخارج وعدم عودتهم بصورة غير مشروعة.

٢. وتحقيقا لهذا الغرض، تشجع الدول الأطراف عقد اتفاقات ثنائية أو متعددة الأطراف أو الانضمام إلى اتفاقات قائمة.

المادة ١٢

١. تكفل الدول الأطراف في هذه الاتفاقية للطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير عن تلك الآراء بحرية في جميع المسائل التي تمس الطفل، وتولى آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقا لسن الطفل ونضجه.

٢. ولهذا الغرض، تتاح للطفل، بوجه خاص، فرصة الاستماع إليه في أي إجراءات قضائية وإدارية تمس الطفل، إما مباشرة، أو من خلال ممثل أو هيئة ملائمة، بطريقة تتفق مع القواعد الإجرائية للقانون الوطني.

المادة ١٣

١. يكون للطفل الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها، دون أي اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة، أو الفن، أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل.

٢. يجوز إخضاع ممارسة هذا الحق لبعض القيود، بشرط أن ينص القانون عليها وأن تكون لازمة لتأمين ما يلي:

(أ) احترام حقوق الغير أو سمعتهم، أو،

(ب) حماية الأمن الوطني أو النظام العام، أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

المادة ١٤

١. تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين.

٢. تحترم الدول الأطراف حقوق وواجبات الوالدين وكذلك، تبعا للحالة، الأوصياء القانونيين عليه، في توجيه الطفل في ممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدرات الطفل المتطورة.

٣. لا يجوز أن يخضع الإجهار بالدين أو المعتقدات إلا للقيود التي ينص عليها القانون واللازمة لحماية السلامة العامة أو النظام أو الصحة أو الآداب العامة أو الحقوق والحريات الأساسية للآخرين.

المادة ١٥

١. تعترف الدول الأطراف بحقوق الطفل في حرية تكوين الجمعيات وفى حرية الاجتماع السلمي.

٢. لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأية قيود غير القيود المفروضة طبقا للقانون والتي تقتضيها الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن الوطني أو السلامة العامة أو النظام العام، أو لحماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم.

المادة ١٦

١. لا يجوز أن يجرى أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

٢. للطفل حق في أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس.

المادة ١٧

تعترف الدول الأطراف بالوظيفة الهامة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة تلك التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية، وتحقيقا لهذه الغاية، تقوم الدول الأطراف بما يلي:

(أ) تشجيع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ووفقا لروح المادة ٢٩،

(ب) تشجيع التعاون الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد من شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية،

(ج) تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها،

(د) تشجيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين،

(هـ) تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التي تضر بصالحه، مع وضع أحكام المادتين ١٣ و ١٨ في الاعتبار.

المادة ١٨

١. تبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لضمان الاعتراف بالمبدأ القائل إن كلا الوالدين يتحملان مسؤوليات مشتركة عن تربية الطفل ونموه. وتقع على عاتق الوالدين أو الأوصياء القانونيين، حسب الحالة، المسؤولية الأولى عن تربية الطفل ونموه. وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهم الأساسي.

٢. في سبيل ضمان وتعزيز الحقوق المبينة في هذه الاتفاقية، على الدول الأطراف في هذه الاتفاقية أن تقدم المساعدة الملائمة للوالدين وللأوصياء القانونيين في الاضطلاع بمسئوليات تربية الطفل وعليها أن تكفل تطوير مؤسسات ومرافق وخدمات رعاية الأطفال.

٣. تتخذ الدول الأطراف كل التدابير الملائمة لتضمن لأطفال الوالدين العاملين حق الانتفاع بخدمات ومرافق رعاية الطفل التي هم مؤهلون لها.

المادة ١٩

١. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته.

٢. ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائية، حسب الاقتضاء، إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل ولأولئك الذين يتعهدون الطفل برعايتهم، وكذلك للأشكال الأخرى من الوقاية، ولتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتى الآن والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها وكذلك لتدخل القضاء حسب الاقتضاء.

المادة ٢٠

١. للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له، حفاظا على مصالحه الفضلى، بالبقاء في تلك البيئة، الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة.

٢. تضمن الدول الأطراف، وفقا لقوانينها الوطنية، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل.

٣. يمكن أن تشمل هذه الرعاية، في جملة أمور، الحضانة، أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي، أو التبني، أو، عند الضرورة، الإقامة في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول، ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمرارية في تربية الطفل ولخلفية الطفل الإثنية والدينية والثقافية واللغوية.

المادة ٢١

تضمن الدول التي تقر و/أو تجيز نظام التبني إيلاء مصالح الطفل الفضلى الاعتبار الأول والقيام بما يلي:

(أ) تضمن ألا تصرح بتبني الطفل إلا السلطات المختصة التي تحدد، وفقا للقوانين والإجراءات المعمول بها وعلى أساس كل المعلومات ذات الصلة الموثوق بها، أن التبني جائز نظرا لحالة الطفل فيما يتعلق بالوالدين والأقارب والأوصياء القانونيين وأن الأشخاص المعنيين، عند الاقتضاء، قد أعطوا عن علم موافقتهم على التبني على أساس حصولهم على ما قد يلزم من المشورة،

(ب) تعترف بأن التبني في بلد آخر يمكن اعتباره وسيلة بديلة لرعاية الطفل، إذا تعذرت إقامة الطفل لدي أسرة حاضنة أو متبنية، أو إذا تعذرت العناية به بأي طريقة ملائمة في وطنه،

(ج) تضمن، بالنسبة للتبني في بلد آخر، أن يستفيد الطفل من ضمانات ومعايير تعادل تلك القائمة فيما يتعلق بالتبني الوطني،

(د) تتخذ جميع التدابير المناسبة كي تضمن، بالنسبة للتبني في بلد آخر، أن عملية التبني لا تعود على أولئك المشاركين فيها بكسب مالي غير مشروع،

(هـ) تعزز، عند الاقتضاء، أهداف هذه المادة بعقد ترتيبات أو اتفاقات ثنائية أو متعددة الأطراف، وتسعى، في هذا الإطار، إلى ضمان أن يكون تبنى الطفل في بلد آخر من خلال السلطات أو الهيئات المختصة.

المادة ٢٢

١. تتخذ الدول الأطراف في هذه الاتفاقية التدابير الملائمة لتكفل للطفل الذي يسعى للحصول على مركز لاجئ، أو الذي يعتبر لاجئا وفقا للقوانين والإجراءات الدولية أو المحلية المعمول بها، سواء صحبه أو لم يصحبه والداه أو أي شخص آخر، تلقى الحماية

والمساعدة الإنسانية المناسبتين في التمتع بالحقوق المنطبقة الموضحة في هذه الاتفاقية وفي غيرها من الصكوك الدولية الإنسانية أو المتعلقة بحقوق الإنسان التي تكون الدول المذكورة أطرافا فيها.

٢. ولهذا الغرض، توفر الدول الأطراف، حسب ما تراه مناسبا، التعاون في أي جهود تبذلها الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الحكومية الدولية المختصة أو المنظمات غير الحكومية المتعاونة مع الأمم المتحدة، لحماية طفل كهذا ومساعدته، وللبحث عن والدي طفل لاجئ لا يصحبه أحد أو عن أي أفراد آخرين من أسرته، من أجل الحصول على المعلومات اللازمة لجمع شمل أسرته، وفي الحالات التي يتعذر فيها العثور على الوالدين أو الأفراد الآخرين لأسرته، يمنح الطفل ذات الحماية الممنوحة لأي طفل آخر محروم بصفة دائمة أو مؤقته من بيئته العائلية لأي سبب، كما هو موضح في هذه الاتفاقية.

المادة ٢٣

١. تعترف الدول الأطراف بوجوب تمتع الطفل المعوق عقليا أو جسديا بحياة كاملة وكريمة، في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على النفس وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع.

٢. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل المعوق في التمتع برعاية خاصة وتشجع وتكفل للطفل المؤهل لذلك وللمسؤولين عن رعايته، رهنا بتوفر الموارد، تقديم المساعدة التي يقدم عنها طلب، والتي تتلاءم مع حالة الطفل وظروف والديه أو غيرهما ممن يرعونه.

٣. إدراكا للاحتياجات الخاصة للطفل المعوق، توفر المساعدة المقدمة وفقا للفقرة ٢ من هذه المادة مجانا كلما أمكن ذلك، مع مراعاة الموارد المالية للوالدين أو غيرهما ممن يقومون برعاية الطفل، وينبغي أن تهدف إلى ضمان إمكانية حصول الطفل المعوق فعلا على التعليم والتدريب، وخدمات الرعاية الصحية، وخدمات إعادة التأهيل، والإعداد لممارسة عمل، والفرص الترفيهية وتلقيه ذلك بصورة تؤدى إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي للطفل ونموه الفردي، بما في ذلك نموه الثقافي والروحي، على أكمل وجه ممكن.

٤. على الدول الأطراف أن تشجع، بروح التعاون الدولي، تبادل المعلومات المناسبة في ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبي والنفسي والوظيفي للأطفال المعوقين، بما في ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع

خبرتها في هذه المجالات. وتراعى بصفة خاصة، في هذا الصدد، احتياجات البلدان النامية.

المادة ٢٤

١. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وبحقه في مرافق علاج الأمراض وإعادة التأهيل الصحي. وتبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لتضمن ألا يحرم أي طفل من حقه في الحصول على خدمات الرعاية الصحية هذه.

٢. تتابع الدول الأطراف إعمال هذا الحق كاملا وتتخذ، بوجه خاص، التدابير المناسبة من أجل:

(أ) خفض وفيات الرضع والأطفال،

(ب) كفالة توفير المساعدة الطبية والرعاية الصحية اللازمتين لجميع الأطفال مع التشديد على تطوير الرعاية الصحية الأولية،

(ج) مكافحة الأمراض وسوء التغذية حتى في إطار الرعاية الصحية الأولية، عن طريق أمور منها تطبيق التكنولوجيا المتاحة بسهولة وعن طريق توفير الأغذية المغذية الكافية ومياه الشرب النقية، آخذة في اعتبارها أخطار تلوث البيئة ومخاطره،

(د) كفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولاة وبعدها،

(هـ) كفالة تزويد جميع قطاعات المجتمع، ولا سيما الوالدين والطفل، بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته، ومزايا الرضاعة الطبيعية، ومبادئ حفظ الصحة والإصحاح البيئي، والوقاية من الحوادث، وحصول هذه القطاعات على تعليم في هذه المجالات ومساعدتها في الاستفادة من هذه المعلومات،

(و) تطوير الرعاية الصحية الوقائية والإرشاد المقدم للوالدين، والتعليم والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

٣. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الفعالة والملائمة بغية إلغاء الممارسات التقليدية التي تضر بصحة الأطفال.

٤. تتعهد الدول الأطراف بتعزيز وتشجيع التعاون الدولي من أجل التوصل بشكل تدريجي إلى الإعمال الكامل للحق المعترف به في هذه المادة. وتراعى بصفة خاصة احتياجات البلدان النامية في هذا الصدد.

المادة ٢٥

تعترف الدول الأطراف بحق الطفل الذي تودعه السلطات المختصة لأغراض الرعاية أو الحماية أو علاج صحته البدنية أو العقلية في مراجعة دورية للعلاج المقدم للطفل ولجميع الظروف الأخرى ذات الصلة بإيداعه.

المادة ٢٦

١. تعترف الدول الأطراف لكل طفل بالحق في الانتفاع من الضمان الاجتماعي، بما في ذلك التأمين الاجتماعي، وتتخذ التدابير اللازمة لتحقيق الإعمال الكامل لهذا الحق وفقا لقانونها الوطني.

٢. ينبغي منح الإعانات، عند الاقتضاء، مع مراعاة موارد وظروف الطفل والأشخاص المسؤولين عن إعالة الطفل، فضلا عن أي اعتبار آخر ذي صلة بطلب يقدم من جانب الطفل أو نيابة عنه للحصول على إعانات.

المادة ٢٧

١. تعترف الدول الأطراف بحق كل طفل في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي.

٢. يتحمل الوالدان أو أحدهما أو الأشخاص الآخرون المسؤولون عن الطفل، المسؤولية الأساسية عن القيام، في حدود إمكانياتهم المالية وقدراتهم، بتأمين ظروف المعيشة اللازمة لنمو الطفل.

٣. تتخذ الدول الأطراف، وفقا لظروفها الوطنية وفى حدود إمكانياتها، التدابير الملائمة من أجل مساعدة الوالدين وغيرهما من الأشخاص المسؤولين عن الطفل، على إعمال هذا الحق وتقدم عند الضرورة المساعدة المادية وبرامج الدعم، ولا سيما فيما يتعلق بالتغذية والكساء والإسكان.

٤. تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لكفالة تحصيل نفقة الطفل من الوالدين أو من الأشخاص الأخرين المسؤولين ماليا عن الطفل، سواء داخل الدولة الطرف أو في الخارج. وبوجه خاص، عندما يعيش الشخص المسؤول ماليا عن الطفل في دولة أخرى

غير الدولة التي يعيش فيها الطفل، تشجع الدول الأطراف الانضمام إلى اتفاقات دولية أو إبرام اتفاقات من هذا القبيل، وكذلك اتخاذ ترتيبات أخرى مناسبة.

المادة ٢٨

١. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التعليم، وتحقيقا للإعمال الكامل لهذا الحق تدريجيا وعلى أساس تكافؤ الفرص، تقوم بوجه خاص بما يلي:

(أ) جعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومتاحا مجانا للجميع،

(ب) تشجيع تطوير شتى أشكال التعليم الثانوي، سواء العام أو المهني، وتوفيرها وإتاحتها لجميع الأطفال، واتخاذ التدابير المناسبة مثل إدخال مجانية التعليم وتقديم المساعدة المالية عند الحاجة إليها،

(ج) جعل التعليم العالي، بشتى الوسائل المناسبة، متاحا للجميع على أساس القدرات،

(د) جعل المعلومات والمبادئ الإرشادية التربوية والمهنية متوفرة لجميع الأطفال وفى متناولهم،

(هـ) اتخاذ تدابير لتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات ترك الدراسة.

٢. تتخذ الدول الأطراف كافة التدابير المناسبة لضمان إدارة النظام في المدارس على نحو يتمشى مع كرامة الطفل الإنسانية ويتوافق مع هذه الاتفاقية.

٣. تقوم الدول الأطراف في هذه الاتفاقية بتعزيز وتشجيع التعاون الدولي في الأمور المتعلقة بالتعليم، وبخاصة بهدف الإسهام في القضاء على الجهل والأمية في جميع أنحاء العالم وتيسير الوصول إلى المعرفة العلمية والتقنية وإلى وسائل التعليم الحديثة. وتراعى بصفة خاصة احتياجات البلدان النامية في هذا الصدد.

المادة ٢٩

١. توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجها نحو:

(أ) تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها،

(ب) تنمية احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والمبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة،

(ج) تنمية احترام ذوى الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمة الخاصة، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل والحضارات المختلفة عن حضارته،

(د) إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حر، بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنية والوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصليين،

(هـ) تنمية احترام البيئة الطبيعية.

٢. ليس في نص هذه المادة أو المادة ٢٨ ما يفسر على أنه تدخل في حرية الأفراد والهيئات في إنشاء المؤسسات التعليمية وإدارتها، رهنا على الدوام بمراعاة المبادئ المنصوص عليها في الفقرة ١ من هذه المادة وباشتراط مطابقة التعليم الذي توفره هذه المؤسسات للمعايير الدنيا التي قد تضعها الدولة.

المادة ٣٠

في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية أو أشخاص من السكان الأصليين، لا يجوز حرمان الطفل المنتمى لتلك الأقليات أو لأولئك السكان من الحق في أن يتمتع، مع بقية أفراد المجموعة، بثقافته، أو الاجهار بدينه وممارسة شعائره، أو استعمال لغته.

المادة ٣١

١. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية وفى الفنون.

٢. تحترم الدول الأطراف وتعزز حق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية وتشجع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافي والفني والاستجمامي وأنشطة أوقات الفراغ.

المادة ٣٢

١. تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي.

٢. تتخذ الدول الأطراف التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة. ولهذا الغرض، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة، تقوم الدول الأطراف بوجه خاص بما يلي:

(أ) تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بعمل،

(ب) وضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه،

(ج) فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان بغية إنفاذ هذه المادة بفعالية.

المادة ٣٣

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية، لوقاية الأطفال من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة والمواد المؤثرة على العقل، وحسبما تحددت في المعاهدات الدولية ذات الصلة، ولمنع استخدام الأطفال في إنتاج مثل هذه المواد بطريقة غير مشروعة والاتجار بها

المادة ٣٤

تتعهد الدول الأطراف بحماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي. ولهذه الأغراض تتخذ الدول الأطراف، بوجه خاص، جميع التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف لمنع:

(أ) حمل أو إكراه الطفل على تعاطي أي نشاط جنسي غير مشروع،

(ب) الاستخدام الاستغلالي للأطفال في الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة،

(ج) الاستخدام الاستغلالي للأطفال في العروض والمواد الداعرة.

المادة ٣٥

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم أو الاتجار بهم لأي غرض من الأغراض أو بأي شكل من الأشكال.

المادة ٣٦

تحمي الدول الأطراف الطفل من سائر أشكال الاستغلال الضارة بأي جانب من جوانب رفاة الطفل.

المادة ٣٧

تكفل الدول الأطراف:

(أ) ألا يعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدي الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم،

(ب) ألا يحرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية. ويجب أن يجرى اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقا للقانون ولا يجوز ممارسته إلا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنية مناسبة،

(ج) يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان، وبطريقة تراعى احتياجات الأشخاص الذين بلغوا سنه. وبوجه خاص، يفصل كل طفل محروم من حريته عن البالغين، ما لم يعتبر أن مصلحة الطفل تقتضي خلاف ذلك، ويكون له الحق في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات، إلا في الظروف الاستثنائية،

(د) يكون لكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية وغيرها من المساعدة المناسبة، فضلا عن الحق في الطعن في شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحايدة أخرى، وفى أن يجرى البت بسرعة في أي إجراء من هذا القبيل.

المادة ٣٨

١. تتعهد الدول الأطراف بأن تحترم قواعد القانون الإنساني الدولي المنطبقة عليها في المنازعات المسلحة وذات الصلة بالطفل وأن تضمن احترام هذه القواعد.

٢. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن ألا يشترك الأشخاص الذين لم يبلغ سنهم خمس عشرة سنة اشتراكا مباشرا في الحرب.

٣. تمتنع الدول الأطراف عن تجنيد أي شخص لم تبلغ سنه خمس عشرة سنة في قواتها المسلحة. وعند التجنيد من بين الأشخاص الذين بلغت سنهم خمس عشرة سنة ولكنها لم

تبلغ ثماني عشرة سنة، يجب على الدول الأطراف أن تسعي لإعطاء الأولوية لمن هم أكبر سنا.

٤. تتخذ الدول الأطراف، وفقا لالتزاماتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح.

المادة ٣٩

تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال أو الاستغلال أو الإساءة، أو التعذيب أو أي شكل آخر من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، أو المنازعات المسلحة. ويجرى هذا التأهيل وإعادة الاندماج هذه في بيئة تعزز صحة الطفل، واحترامه لذاته، وكرامته.

المادة ٤٠

١. تعترف الدول الأطراف بحق كل طفل يدعي أنه انتهك قانون العقوبات أو يتهم بذلك أو يثبت عليه ذلك في أن يعامل بطريقة تتفق مع رفع درجة إحساس الطفل بكرامته وقدره، وتعزز احترام الطفل لما للآخرين من حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتراعي سن الطفل واستصواب تشجيع إعادة اندماج الطفل وقيامه بدور بناء في المجتمع.

٢. وتحقيقا لذلك، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدولية ذات الصلة، تكفل الدول الأطراف، بوجه خاص، ما يلي:

(أ) عدم إدعاء انتهاك الطفل لقانون العقوبات أو اتهامه بذلك أو إثبات ذلك عليه بسبب أفعال أو أوجه قصور لم تكن محظورة بموجب القانون الوطني أو الدولي عند ارتكابها،

(ب) يكون لكل طفل يدعي بأنه انتهك قانون العقوبات أو يتهم بذلك الضمانات التالية على الأقل:

"١" افتراض براءته إلى أن تثبت إدانته وفقا للقانون،

"٢" إخطاره فورا ومباشرة بالتهم الموجهة إليه، عن طريق والديه أو الأوصياء القانونيين عليه عند الاقتضاء، والحصول على مساعدة قانونية أو غيرها من المساعدة الملائمة لإعداد وتقديم دفاعه،

"٣" قيام سلطة أو هيئة قضائية مختصة ومستقلة ونزيهة بالفصل في دعواه دون تأخير في محاكمة عادلة وفقا للقانون، بحضور مستشار قانوني أو بمساعدة مناسبة أخرى وبحضور والديه أو الأوصياء القانونيين عليه، ما لم يعتبر أن ذلك في غير مصلحة الطفل الفضلى، ولا سيما إذا أخذ في الحسبان سنه أو حالته،

"٤" عدم إكراهه على الإدلاء بشهادة أو الاعتراف بالذنب، واستجواب أو تأمين استجواب الشهود المناهضين وكفالة اشتراك واستجواب الشهود لصالحه في ظل ظروف من المساواة،

"٥" إذا اعتبر أنه انتهك قانون العقوبات، تأمين قيام سلطة مختصة أو هيئة قضائية مستقلة ونزيهة أعلى وفقا للقانون بإعادة النظر في هذا القرار وفى أية تدابير مفروضة تبعا لذلك،

"٦" الحصول على مساعدة مترجم شفوي مجانا إذا تعذر على الطفل فهم اللغة المستعملة أو النطق بها، "٧" تأمين احترام حياته الخاصة تماما أثناء جميع مراحل الدعوى.

٣. تسعى الدول الأطراف لتعزيز إقامة قوانين وإجراءات وسلطات ومؤسسات منطبقة خصيصا على الأطفال الذين يدعى أنهم انتهكوا قانون العقوبات أو يتهمون بذلك أو يثبت عليهم ذلك، وخاصة القيام بما يلي:

(أ) تحديد سن دنيا يفترض دونها أن الأطفال ليس لديهم الأهلية لانتهاك قانون العقوبات،

(ب) استصواب اتخاذ تدابير عند الاقتضاء لمعاملة هؤلاء الأطفال دون اللجوء إلى إجراءات قضائية، شريطة أن تحترم حقوق الإنسان والضمانات القانونية احترام كاملا.

٤. تتاح ترتيبات مختلفة، مثل أوامر الرعاية والإرشاد والإشراف، والمشورة، والاختبار، والحضانة، وبرامج التعليم والتدريب المهني وغيرها من بدائل الرعاية المؤسسية، لضمان معاملة الأطفال بطريقة تلائم رفاههم وتتناسب مع ظروفهم وجرمهم على السواء.

المادة ٤١

ليس في هذه الاتفاقية ما يمس أي أحكام تكون أسرع إفضاء إلى إعمال حقوق الطفل والتي قد ترد في:

(أ) قانون دولة طرف، أو،

(ب) القانون الدولي الساري على تلك الدولة.

الجزء الثاني

المادة ٤٢

تتعهد الدول الأطراف بأن تنشر مبادئ الاتفاقية وأحكامها على نطاق واسع بالوسائل الملائمة والفعالة، بين الكبار والأطفال على السواء.

المادة ٤٣

١. تنشأ لغرض دراسة التقدم الذي أحرزته الدول الأطراف في استيفاء تنفيذ الالتزامات التي تعهدت بها في هذه الاتفاقية لجنة معنية بحقوق الطفل تضطلع بالوظائف المنصوص عليها فيما يلي.

٢. تتألف اللجنة من عشرة خبراء من ذوى المكانة الخلقية الرفيعة والكفاءة المعترف بها في الميدان الذي تغطيه هذه الاتفاقية. وتنتخب الدول الأطراف أعضاء اللجنة من بين رعاياها ويعمل هؤلاء الأعضاء بصفتهم الشخصية، ويولى الاعتبار للتوزيع الجغرافي العادل وكذلك للنظم القانونية الرئيسية.

٣. ينتخب أعضاء اللجنة بالاقتراع السري من قائمة أشخاص ترشحهم الدول الأطراف، ولكل دولة طرف أن ترشح شخصا واحدا من بين رعاياها.

٤. يجرى الانتخاب الأول لعضوية اللجنة بعد ستة أشهر على الأكثر من تاريخ بدء نفاذ هذه الاتفاقية وبعد ذلك مرة كل سنتين. ويوجه الأمين العام للأمم المتحدة قبل أربعة أشهر على الأقل من تاريخ كل انتخاب رسالة إلى الدول الأطراف يدعوها فيها إلى تقديم ترشيحاتها في غضون شهرين. ثم يعد الأمين العام قائمة مرتبة ترتيبا ألفبائيا بجميع الأشخاص المرشحين على هذا النحو مبينا الدول الأطراف التي رشحتهم، ويبلغها إلى الدول الأطراف في هذه الاتفاقية.

٥. تجرى الانتخابات في اجتماعات للدول الأطراف يدعو الأمين العام إلي عقدها في مقر الأمم المتحدة. وفى هذه الاجتماعات، التي يشكل حضور ثلثي الدول الأطراف فيها نصابا قانونيا لها، يكون الأشخاص المنتخبون لعضوية اللجنة هم الذين يحصلون على أكبر عدد من الأصوات وعلى الأغلبية المطلقة لأصوات ممثلي الدول الأطراف الحاضرين المصوتين.

٦. ينتخب أعضاء اللجنة لمدة أربع سنوات. ويجوز إعادة انتخابهم إذا جرى ترشيحهم من جديد. غير أن مدة ولاية خمسة من الأعضاء المنتخبين في الانتخاب الأول تنقضي بانقضاء سنتين، وبعد الانتخاب الأول مباشرة يقوم رئيس الاجتماع باختيار أسماء هؤلاء الأعضاء الخمسة بالقرعة.

٧. إذا توفى أحد أعضاء اللجنة أو استقال أو أعلن لأي سبب آخر أنه غير قادر على تأدية مهام اللجنة، تعين الدولة الطرف التي قامت بترشيح العضو خبيرا آخر من بين رعاياها ليكمل المدة المتبقية من الولاية، رهنا بموافقة اللجنة. ٨. تضع اللجنة نظامها الداخلي.

٩. تنتخب اللجنة أعضاء مكتبها لفترة سنتين.

١٠. تعقد اجتماعات اللجنة عادة في مقر الأمم المتحدة أو في أي كان مناسب آخر تحدده اللجنة. وتجتمع اللجنة عادة مرة في السنة وتحدد مدة اجتماعات اللجنة، ويعاد النظر فيها، إذا اقتضى الأمر، في اجتماع للدول الأطراف في هذه الاتفاقية، رهنا بموافقة الجمعية العامة.

١١. يوفر الأمين العام للأمم المتحدة ما يلزم من موظفين ومرافق لاضطلاع اللجنة بصورة فعالة بوظائفها بموجب هذه الاتفاقية.

١٢. يحصل أعضاء اللجنة المنشأة بموجب هذه الاتفاقية، بموافقة الجمعية العامة، على مكافآت من موارد الأمم المتحدة، وفقا لما قد تقرره الجمعية العامة من شروط وأحكام.

المادة ٤٤

١. تتعهد الدول الأطراف بأن تقدم إلى اللجنة، عن طريق الأمين العام للأمم المتحدة، تقارير عن التدابير التي اعتمدتها لإنفاذ الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية وعن التقدم المحرز في التمتع بتلك الحقوق:

(أ) في غضون سنتين من بدء نفاذ هذه الاتفاقية بالنسبة للدولة الطرف المعنية،

(ب) وبعد ذلك مرة كل خمس سنوات.

٢. توضح التقارير المعدة بموجب هذه المادة العوامل والصعاب التي تؤثر على درجة الوفاء بالالتزامات المتعهد بها بموجب هذه الاتفاقية إن وجدت مثل هذه العوامل والصعاب. ويجب أن تشتمل التقارير أيضا على معلومات كافية توفر للجنة فهما شاملا لتنفيذ الاتفاقية في البلد المعني.

٣. لا حاجة بدولة طرف قدمت تقريرا أوليا شاملا إلي اللجنة أن تكرر، في ما تقدمه من تقارير لاحقة وفقا للفقرة ١ (ب) من هذه المادة، المعلومات الأساسية التي سبق لها تقديمها.

٤. يجوز للجنة أن تطلب من الدول الأطراف معلومات إضافية ذات صلة بتنفيذ الاتفاقية.

٥. تقدم اللجنة إلى الجمعية العامة كل سنتين، عن طريق المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقارير عن أنشطتها.

٦. تتيح الدول الأطراف تقاريرها على نطاق واسع للجمهور في بلدانها.

المادة ٤٥

لدعم تنفيذ الاتفاقية علي نحو فعال وتشجيع التعاون الدولي في الميدان الذي تغطيه الاتفاقية:

(أ) يكون من حق الوكالات المتخصصة ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة وغيرها من أجهزة الأمم المتحدة أن تكون ممثلة لدى النظر في تنفيذ ما يدخل في نطاق ولايتها من أحكام هذه الاتفاقية. وللجنة أن تدعو الوكالات المتخصصة ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة والهيئات المختصة الأخرى، حسبما تراه ملائما، لتقديم مشورة خبرائها بشأن تنفيذ الاتفاقية في المجالات التي تدخل في نطاق ولاية كل منها. وللجنة أن تدعو الوكالات المتخصصة ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة وغيرها من أجهزة الأمم المتحدة لتقديم تقارير عن تنفيذ الاتفاقية في المجالات التي تدخل في نطاق أنشطتها،

(ب) تحيل اللجنة، حسبما تراه ملائما، إلى الوكالات المتخصصة ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة والهيئات المختصة الأخرى أية تقارير من الدول الأطراف تتضمن طلبا للمشورة أو المساعدة التقنيتين، أو تشير إلى حاجتها لمثل هذه المشورة أو المساعدة، مصحوبة بملاحظات اللجنة واقتراحاتها بصدد هذه الطلبات أو الإشارات، إن وجدت مثل هذه الملاحظات والاقتراحات،

(ج) يجوز للجنة أن توصي بأن تطلب الجمعية العامة إلى الأمين العام إجراء دراسات بالنيابة عنها عن قضايا محددة تتصل بحقوق الطفل،

(د) يجوز للجنة أن تقدم اقتراحات وتوصيات عامة تستند إلى معلومات تلقتها عملا بالمادتين ٤٤، ٤٥ من هذه الاتفاقية. وتحال مثل هذه الاقتراحات والتوصيات العامة إلى

أية دولة طرف معنية، وتبلغ للجمعية العامة مصحوبة بتعليقات الدول الأطراف. إن وجدت.

الجزء الثالث

المادة ٤٦

يفتح باب التوقيع على هذه الاتفاقية لجميع الدول.

المادة ٤٧

تخضع هذه الاتفاقية للتصديق. وتودع صكوك التصديق لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

المادة ٤٨

يظل باب الانضمام إلى هذه الاتفاقية مفتوحا لجميع الدول. وتودع صكوك الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

المادة ٤٩

١. يبدأ نفاذ هذه الاتفاقية في اليوم الثلاثين الذي يلي تاريخ إيداع صك التصديق أو الانضمام العشرين لدي الأمين العام الأمم المتحدة.

٢. الدول التي تصدق علي هذه الاتفاقية أو تنضم إليها بعد إيداع صك التصديق أو الانضمام العشرين، يبدأ نفاذ الاتفاقية إزاءها في اليوم الثلاثين الذي يلي تاريخ إيداع هذه الدولة صك تصديقها أو انضمامها.

المادة ٥٠

١. يجوز لأي دولة طرف أن تقترح إدخال تعديل وأن تقدمه إلى الأمين العام للأمم المتحدة. ويقوم الأمين العام عندئذ بإبلاغ الدول الأطراف بالتعديل المقترح مع طلب بإخطاره بما إذا كانت هذه الدول تحبذ عقد مؤتمر للدول الأطراف للنظر في الاقتراحات والتصويت عليها. وفى حالة تأييد ثلث الدول الأطراف على الأقل، في غضون أربعة أشهر من تاريخ هذا التبليغ، عقد هذا المؤتمر، يدعو الأمين العام إلى عقده تحت رعاية الأمم المتحدة. ويقدم أي تعديل تعتمده أغلبية من الدول الأطراف الحاضرة والمصوتة في المؤتمر إلى الجمعية العامة لإقراره.

٢. يبدأ نفاذ أي تعديل يتم اعتماده وفقا للفقرة ١ من هذه المادة عندما تقره الجمعية العامة للأمم المتحدة وتقبله الدول الأطراف في هذه الاتفاقية بأغلبية الثلثين.

٣. تكون التعديلات، عند بدء نفاذها، ملزمة للدول الأطراف التي قبلتها وتبقى الدول الأطراف الأخرى ملزمة بأحكام هذه الاتفاقية وبأية تعديلات سابقة تكون قد قبلتها.

المادة ٥١

١. يتلقى الأمين للأمم المتحدة نص التحفظات التي تبديها الدول وقت التصديق أو الانضمام، ويقوم بتعميمها على جميع الدول.

٢. لا يجوز إبداء أي تحفظ يكون منافيا لهدف هذه الاتفاقية وغرضها.

٣. يجوز سحب التحفظات في أي وقت بتوجيه إشعار بهذا المعنى إلى الأمين العام للأمم المتحدة، الذي يقوم عندئذ بإبلاغ جميع الدول به. ويصبح هذا الإشعار نافذ المفعول اعتبارا من تاريخ تلقيه من قبل الأمين العام.

المادة ٥٢

يجوز لأي دولة طرف أن تنسحب من هذه الاتفاقية بإشعار خطى ترسله إلى الأمين العام للأمم المتحدة. ويصبح الانسحاب نافذا بعد مرور سنة على تاريخ تسلم الأمين العام هذا الإشعار.

المادة ٥٣

يعين الأمين العام للأمم المتحدة وديعا لهذه الاتفاقية.

المادة ٥٤

يودع أصل هذه الاتفاقية التي تتساوى في الحجية نصوصها بالأسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، لدى الأمين العام للأمم المتحدة. وإثباتا لذلك، قام المفوضون الموقعون أدناه، المخولون حسب الأصول من جانب حكوماتهم، بالتوقيع على هذه الاتفاقية.

كتّاب اشتهروا في ادب الطفل

هانس كريستيان أندرسن HANS C. ANDRERSEN

هومن المع رواد كتابة قصص والحكايات الخيالية للأطفال. وقد ولد عام(1805) بمدينة اودنس بالدنمارك من أبوين فلاحين. وكان لدى والده مجموعة من الكتب كان هانس يقرأها باستمرار، وقد اشتهرت قصصه وحكايته في كل أرجاء الدنيا ، وكتب عددا"من كتب الرحلات والسير الذاتية ، وترجم العديد من القصص والحكايات إلى معظم اللغات الحية .

وله أول أدبي (كتاب رحلة من قناة هولمن إلى الحد الشرقي جزيرة آمر جر) عام (1928 -1929) وله آلاف من واليوميات التي لا تزال موجودة ومتوافرة للأجيال القادمة ، وقد بعد من المبتكرين في مجال رواة القصة ، إذ استخدم أسلوبا مميزا في الكتابة للأطفال ،وقد جمع بين عناصر من الحكايات الشعبية القديمة وبين تجاربه وخبراته الشخصية مما زاد في أسلوبه وضوحا وسلالة ومجاله ومن أعماله مسرحية المولد ((1840) حكايات للأطفال (1835).

وضمنت:

ا - قصة الأميرة وحبة البازلا .

ب- إزهار الصغيرة ايدا

ج- حكاية القداحة

د- كراوس الصغير وكلاوس الكبير.

ذ-ملابس الامبراطور الجديدة .

وامتازت كتاباته بأنها تحمل ألوانا أدبية مختلفة عبر عنها بأسلوب ممتع

الإخوان جرم Brothers Grimm

وهما (يعقوب 1785 _1865) وفلهم (1786 _ 1859) وقد بدءا في جميع الحكايات الشعبية الألمانية من اجل الحفاظ على التراث الشعبي. واهتما بالقصص البطولية والملاحم والقصص الشعبية ، وترجمت قصصهما إلى اللغات جميعا ، ولا زالت حتى يومنا هذا تحمل طياتها الجدة والحيوية ، ومن المعروف أن أهم ما يميز مجموعة الحكايات هذه تدوينها ، كما كانت تحكي بوساطة الرواة وغيرهم من أفراد الشعب الألماني .

ظهر الجزء الأول من الحكايات التي جمعها الأخوان جرم عام (1812) تحت عنون (حكايات الأطفال والبيوت ، وفي نهاية عام (1817) ظهر الجزء الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان (حكايات الأطفال والبيوت)، وبعدها تلاحق ظهور طبعات أخرى .

وكانت مواضع الحكايات تروق وتعجب الجميع في سن 7 سنوات فما فوق وكان أسلوبا رائعا وساحرا كأسلوب كبار رواة القصص والحكايات الشعبية

(لويس كارول) Lewis Carroll

ولد هذا الكاتب في إحدى القرى الانجليزية والتي تدعى (ديسبيوري) انجلترا عام 1932.

وهو صاحب أشهر قصة للأطفال في اللغة الانجليزية واحتلت الصدارة في تاريخ الأدبي كله ، وهي قصة (مغامرات أليس في ارض العجائب)وكن ذا موهبة عظيمة في ابتكار الكثير من الألعاب .

وقد كتب لويس عددا كبيرا آخر من القصص تحت اسمه المستعار (لوس كارول) فبالإضافة الى قصص الأطفال فانه كتب عددا آخرا من الكتب تحت اسمه الحقيقي، وهي مؤلفات علمية في الرضيات والمنطق، ومن بينها كتاب الهندسة الجبرية المستوية ، في عام 1860 (ورسالة في المعنيات) عام1907 . (مرشد الطالب في الرياضيات)، وكان آخر كتبه العلمية (المنطق الرمزي) عام 1896 ، وتوفي بعد عمر دام سعا وستين عاما ، أحب الأطفال والطفولة ووهبهم متعة لا تقدر بثمن ما زال الأطفال يستمتعون بها جيدا ، وقد كانت قصص لويس نقيض بالحكمة والمرح والهزل والفكاهة ولم يتشوق الأطفال فقط بل شوقت الكبار ، وذلك لان (لويس) كان يخاطب في قصة الطفولة الخالدة التي تذهب السنون بنضارتها وغضتها في أعراق كل إنسان مليء بإحساس مهما تقدم به العمر .

دانيال ديفو Daniel Defoe:

وهوكاتب قصة (روبنسن كروزو) وهي قصة شهيرة أحبها الأطفال وا زالت تقرا جيلا بعد جيل ،مع العلم انها لم تكتب للأطفال مثلها في ذلك الوقت عدد من روائع الأدب كقصص(جزيرة الكنز) و(رحلات جلفر) و(دون كثوت) ، ولد هذا الكاتب في لندن سنة (1660) ، وكتب العديد من التي تنوعت كتابتها بين السياسة الأدب .أما ممن الروائع ما كتب قصة (روبنسن كروز) صدرت في(1719) وكانت مزيجا من الواقعية والخيال بأسلوب رائع شيق ، بعدها مغامرات أخرى ل(روبنسن كروزو) إلا ان هذا الكتاب لم يصبه النجاح الذي لاقته قصته الأولى ، واتبعه بجزء ثالث أطلق عليه اسم (تأملات جدية في حياة روبنسن كروزو) ،وقد اقتبس قصته هذه من أحداث واقعية ، وكانت قصصه تستهوي الأطفال وتعجبهم ويقومون بقراءتها مرات عدة وهم يتخيلون إحداثها ، وقد توفي عام 1731.

من أدباء الأطفال في الوطن العربي

احمد شوقي

شاعر الأطفال العرب، وهومن كتب لهم ويعد أول من قدم أدبا عربيا للأطفال. وبدا كتابات للأطفال عندما كان في فرنسا وبعد اطلاعه على أدب الأطفال في فرنسا ، وكان قد وصل إلى مرحلة عظيمة من التطور في تل الفترة ، واطلع عليه احمد شوقي كما اطلع على ما كان يكتب للأطفال ف تلك المنطقة من العالم ،وأدرك شوقي ببصيرته النافدة وعواطف الشاعر فيه حركات التجديد بين الشراء الفرنسيين، وقرر أن يجرب موهبته الشعرية في الفنون الجديدة التي رآها واطلع عليها عند الفرنسيين مستفيدا بما قراه لنوابغ الأدب الفرنسي من أمثال (فكتور هوغوولا مرتين ، ولا خونتين) وغيرهم .

فكتب الأفلام والمسرحيات الشعرية ونظم الأغاني والقصص الشعرية على السنة الطيور والحيوانات للأطفال العرب، وكان رائدا في الكتابة للأطفال يتذوقونه ويستمتعون بقراءته، وكان يخاطب عقول الأطفال كما هو عند البلدان الأوروبية.

لقد استحدث في اللغة العربية نوعين من الفنون من فنون أدب الأطفال المكتوبة، وهما القصة الشعرية والأدبية ،وكتب للأطفال أكثر من الثلاثين قصة الشعرية ، ونظم العديد من الأناشيد والأغاني الأخرى للأطفال ، ووضع في ديوان الشرقيات عشر قطع مناسباتها مختلفة وهي تحمل الأسماء الآتية : الهرة والنظافة ، الجدة والوطن ، الرفق بالحيوان ، الأم ، وولد الغراب النبيل ، المدرسة ، نشيد زفة الفار، ونشيد الكشافة ، ونورد هنا بعض ما جاء في قصة (الجدة) :

لي جدة ترأف بي   احن على من أبي

وكل شيء سرني   تذهب فيه مذهبي

وفي قصيدة المدرسة:

أنا المدرسة اجعلني   كأم ، لا تمل عني

ولا تفزع كمأخوذ   من البيت إلى السجن

ونظم شوقي للأطفال عددا ما من الحكايات الشعرية التي تمتاز بسهولة في أسلوبها وتسلسل احداثها ، مثل حكاية (لا القبرة وابنها) يقول فيه :

راي في بعض الرياض قبرة   تطير ابنها بأعلى الشجرة

وقف على عود جنب عود   والفعل كما افعل في الصعود

محمد الهراوي

ولد الهراوي في قرية (رزنه)، وتعلم بالقاهرة والإسكندرية ، اصدر (مجلة الرسول) ، وهولا يزال طالبا ، وقد كتب الهراوي للأطفال وقت كانت الكتابة لهم تسيطر عليها فكرة عند أدباء بان الكتابة للأطفال . لا يخوض فيها إلا أولئك الذي ليست لهم القدرة على الكتابة للكبار.

وكان الهراوي من هؤلاء المؤمنين بالكتابة للأطفال، فلم يأبه بما سمع بل استمر في الطريق الذي اختاره والهدف الذي وضعه نصب عينيه، وهو تربية النشىء الصغير وتوجيهه الوجهة الصحيحة وتزويده بما يحتاجه إليه من زاد ثقافي يساعده على شق طريقه في المستقبل ومشاركته في بناء المجتمع والوطن.

نظم الهراوي في بداية حياته منظومات قصصية بعنوان (سحر الأطفال للبنيين)، واتبعه بمجموعة أخرى سماها (سحر الأطفال للبنات)، وكان كل منها ثلاثة أجزاء وكتب أغاني للأطفال هي أربعة أجزاء ، وهي عبارة عن منظومات شعرية سهلة بالصور ، وخصها لسنوات الأربعة الأولى في المدرسة الابتدائية ، وخص الجزء الأول للصف الأول والجزء الثاني للصف الثاني (الزركلي ، 1980).وكتب أيضا (الطفل الجديد) ومسرحيات للأطفال (أبناء الرسل) ، ومن أعماله غير المطبوعة (ديوان شعره) و(قصص الأطفال) .

فالحكايات التي كتبها الهراوي للأطفال توحي لنا بان الشاعر كان على يقين بان ادب الطفولة هو" أقوى سبيل يعرف به الصغار الحياة بأبعادها المختلفة، وانه وسيلة من وسائل التعليم والتسلية وأسلوب يكتشف به الطفل مواطن الخطأ والصواب في المجتمع ويقف على حقيقة ما في الحياة من خير وشر".

الدكتور حسن شحاتة

- الأستاذ بكلية التربية –جامعة عين شمس.
- مدير مركز تطور التعليم الجامعي سابقا.
- عضو المجالس القومية المتخصصة
- عضو المجلس العالمي لكتب الأطفال.
- عضو رابطة التربية الحديثة.
- عضو الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريب
- عضو الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات.
- عضو لجنة البرامج التعليمية باتحاد الإذاعة والتلفزيون.
- مؤلف الكتب المدرسية بالتعليم العام الفني.
- شارك في تطوير المناهج وتأسيس بعض الجامعات في مصر ودول الخليج العربي.
- له (62) دراسة في التربية والمناهج وأدب الأطفال وطرق التدريس والمكتبات ومحو الأمية.
- صدر له (15) كتابا في الدار المصرية اللبنانية ومكتبة الدار العربية للكتاب.
- أشرف على (140) رسالة للماجستير والدكتوراه في الكتاب.
- حاصل على جائزة البحوث الممتازة بجامعة عين شمس(3مرات).
- حاصل على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية 1990م.

محمد سعيد العريان

يعد من عمالقة الذين كتبوا ،وارتفعوا بأدب الأطفال في اللغة العربية، ووصل إلى درجة رفيعة من الكمال الفني وقدمه لمن يكتبون بعده للأطفال ،وقدم العديد من القصص ،وكانت ذات أسلوب مشرق العبارات محبب إلى نفوس الأطفال في لغة تناسب عمرهم العقلي واللغوي، كما كانت ذات مغزى ديني واجتماعي وأخلاقي، وقد دفع العريان بهذا النوع من الأدب ليأخذ مكانة في اللغة العربية والأدب العربي، وقد اصدر مجموعته الأولى للأطفال عام (1934)، وكانت بعنوان القصص المدرسية) احتوت على (24) قصة اشترك في إصدارها معه كل من (أمين دويدار) و(احمد زهران) ، ثم اصدر بعدها مجموعة أخرى اختار لها عنوان (كان يا مكان) ، وعين رئيسا لتحرير مجلة (السند باد) التي أصدرتها وزارة المعارف المصرية واقتصرت على القصص العربية غير مترجمة وعلى مسلسلات ألف ليلة وليلة أو قصص قصيرة ، وكان العريان ويشارك في المجلة في كتابة حلقات رحلات السند باد ،وبإضافة إلى كتابته للأطفال والاشتغال بقضايا أدب الأطفال ، وضع أعمال أخرى من بينها (زويله ، شجرة الدر ، وقصة الكفاح بين العرب والاستعمار ، وبنت قسطنطين)

ميسلون هادي

كاتبة عراقية معروفة كتبت للأطفال ، للكبار، ولدت في بغداد 1954 ، وحصلت على البكالوريوس في الإحصاء عام 1977 ، وخاطبت عقول الكبار والصغار، وتذوقت الأدب فاتسعت كتابتها فكتبت المقالات والقصص ، إذ اصدر خمس روايات وست مجاميع قصصية بالإضافة إلى عشرة كتب أدبية للأطفال في مجال القصة والرواية وأدب الخيال العلمي، وعملت في مجال الصحافة العراقية ،ومارست الكتابة لصمود والنقد والترجمة ، كما عملت في مجلة الأقلام العراقية ، وهي عضوة اتحاد الأدباء الكتاب العراقيين ، وعملت في مجلة الطليعة الأدبية ومجلة ألف باء .

قائمة المصادر و المراجع

قائمـة المصـادر والمـراجع

المصادر

القرآن الكريم.

1. (الزيغلي) 762هـ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف الكشاف للزمخشري، تحق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 1414 هـ.
2. ابن كثير(774هـ)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، مصر، ط3، 1981.
3. الألباني (محمد ناصر الدين)، إرواء القليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 195.
4. البخاري(256هـ) محمد بن إسماعيل أبوعبد الله، الأدب المفرد، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1989.
5. البخاري(256هـ) محمد بن إسماعيل أبوعبد الله، صحيح البخاري، تحق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد للكتاب، الجزائر، دط، 2003.
6. البغري (516هـ) الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
7. الزرقاني (1122هـ)، محمد عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطّأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1411هـ.
8. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000.

9. الطبراني(260هـ) أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحق: طارق ابن عوض الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د ط، 1415هـ.

10. النووي(676هـ) محي الدين أبو زكرياء يحي بن شرف، الأذكار النووية، دار الفكر، بيروت، د ط، 1994.

11. النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحق: عميران زكرياء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996.

قائمة المراجع:

12. إبراهيم زكرياء، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، د ت.

13. إبراهيم عبد الوكيل الفار، استخدام الحاسوب في التعليم، دار الفكر، الأردن، ط1، 2002.

14. إبراهيم محمد عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الإبتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1982.

15. إبراهيم وفاء، الوعي الجمالي عند الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 2002.

16. أبو الرضا سعد، النص الأدبي للأطفال أهدافه مصادره، وسماته، دار البشير، الأردن، د ط، 1993.

17. أبو حاقة أحمد، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، د ط، 1979.

18. أبو حاقة أحمد، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، دط،1979.

19. أبو سعد أحمد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، د ط، 1974.

20. أبو معال عبد الفتاح، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط1، 2005.

21. أحمد حسن حنورة، أدب الأطفال، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1989.
22. أحمد عبد الحيّ رمزي، التخطيط التربوي ماهيته ومبرراته وأسسه، دار الوفاء، مصر، ط1، 2006.
23. أحمد عبد الوهاب سمير، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2009.
24. أحمد عبد الوهاب سمير، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2009.
25. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتب العربي، القاهرة، ط7، 1998.
26. أنس داوود، أدب الأطفال في البدء... كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 1993.
27. بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980.
28. البهساني حسام، لغة الطفل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2004.
29. جان جبران كرم، التلفزيون والأطفال، دار الجيل، لبنان، ط1، 1988.
30. جمال أميرة، أسئلة طفلك الحرجة وكيف نجيب عنها؟، مؤسسة إقرأ، الأردن، ط1، 2008.
31. الجويني مصطفى الصاوي، حول أدب الطفل، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1985.
32. حامد عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة، الأردن، ط3، 2011.
33. الحديدي علي، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا، د ط، 1973.
34. الحديدي علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ط3، 1982.
35. حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 2004.
36. حسن شحاتة، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1992.

37. حسن شحاتة، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، مكتبة الدار العربي للكتاب، مصر، ط1، 2001.

38. حسن عثمان ملاّ، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، دار المريخ، الرياض، د ط، 1982.

39. حسن محسن مرضي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994.

40. حقى ألفت، سيكولوجية الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، د ط، 1996.

41. خالد عثمان صبري، القيم التربوية في شعر الأطفال، دار العلم والايمان، مصر، ط1، 2008.

42. خلف أمل، مدخل إلى رياض الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2003.

43. دبوسي عبد الله، قصص الأطفال مخاطرها وحسناتها، دار جروس برس، لبنان، ط1، 2009.

44. الركيبي خليفة عبد الله، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983.

45. رماني إبراهيم، إضاءات في الأدب والثقافة والإيدولوجية، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2009.

46. زلط أحمد جلال، أدب الطفل العربي في دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار الوفاء، مصر ط2، 1998.

47. زلط جلال أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النشر للجامعات المصرية، مصر، ط1، 1994.

48. زيعور علي، علم النفس في ميادينه وطرائقه، مؤسسة عز الدين، بيروت، د ط، 1993.

49. سلام عبد الحفيظ، تخطيط وتطوير المنهج لطفل ما قبل سن المدرسة، دار اليازوري، الأردن، دط، 2002.

50. سليمان العيسى، ديوان غنوا يا أطفال، دار العودة، بيروت، د ط.

51. سويد عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية مع نماذج تطبيقية في حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، دار ابن كثير، بيروت، 1998.

52. شرايحة هيفاء، أدب الأطفال ومكتباتهم، المكتبة الوطنية، الأردن، ط2، 1996.

53. شوقي أحمد، الشوقيلات، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996.

54. الصوفي عبد اللطيف، فن القراءة، دار الوعي، الجزائر، ط4، 2009.

55. طعمية رشيدي أحمد، أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2001.

56. الظهار نجاح عبد الكريم، أدب الأطفال من منظور إسلامي، دار المحمدي، جدة، (م ع س ط)،2003،1 م. عبد العزيز عبد المجيد، القصة في التربية، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1956.

57. عاشور راتب، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، د ط، 2009.

58. عبد التواب يوسف، ديوان الهراوي للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1985.

59. عبد الثواب يوسف، طفل ما قبل المدرسة أدبه الشفاهي والمكتوب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1، 1994.

60. عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط2، 1992.

61. عبد الرزاق جعفر، أسطورة الأطفال الشعراء، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992.

62. عبد الرؤوف الشيخ محمد، أدب الأطفال وبناء الشخصية (منظور تربوي إسلامي)، دار العلم، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1997.

63. عبد الطلب أمين القريطي، مدخل إلى سيكولوجية رسم الأطفال، دار المعارف، مصر، ط1، 1995.

64. عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، 2000م.

65. عبد الفتاح إسماعيل، الإبتكار وتنميته لدى أطفالنا، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2003.

66. عبد الفتاح إسماعيل، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997.

67. عبد الهاشمي عبد الرحمن وآخرون، أدب الأطفال فلسفته أنواعه وتدريسه، دار زهران، الأردن، ط1، 2013.

68. العجمي محمد عبد السلام، تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004.

69. العك خالد عبد الرحمن، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، لبنان، ط7، 2005.

70. عيسى فوزي، أدب الأطفال، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د ط، 1998.

71. فرج عبد اللطيف، تعليم الأطفال والصفوف الأولية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2005.

72. قراين محمد، جماليات القصة الحكائية للأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2009.

73. القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، مصر، ط3، 2000.

74. قناوي هدى، أدب الأطفال، مركز التنمية البشرية والمعلومات، مصر، ط1، 1990.

75. قناوي هدى، أدب الأطفال، مركز التنمية البشرية والمعلوماتية، مصر، ط1، 1990.

76. كمال الدين حسين، فن رواية القصة وقراءتها للأطفال، الدار المصرية اللبنانية، مصر، د ط، د ت.

77. الكيلاني نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ومؤسسة الإسراء، الجزائر، ط2، 1999.

78. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، د ط، 2000.

79. محمد حسين جودي، الجديد في الفن والتربية الفنية، دار المسيرة، الأردن، ط2، د ت.

80. محمد حسين، الجديد في الفن والتربية الفنية، دار المسيرة، الأردن، ط2، 1999.

81. محمد دياب مفتاح، مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 1995.

82. محمد زياد كبة، اللسانيات بين السلوكية والعقلانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1982.

83. محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وسلوك الأبناء، دار وائل، الأردن، ط1، 2003.

84. محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، الأردن، ط1، 2014.

85. المصلح أحمد، أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، الأردن، د ط، 1983.

86. منصور آل عبد المحسن عبد الله حسن، أساسيات أدب الطفل، دار الشرق الفطري، قطر، د ط، 2008.

87. نجيب أحمد، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1911.

88. نجيب أحمد، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 19879.

89. نجيب أحمد، فن الكتابة للأطفال، دار إقرأ، بيروت، ط3، 1986.

90. الهادي محمد، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنيت، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 2005.

91. الهيتي هادي نعمان، أدب الطفل فلسفته فنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1986.

92. الهيتي هادي نعمان، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1988.

93. وصفي اللبدي نزار، أدب الطفولة واقع وتطلعات دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتاب الجامعي، الأردن، ط1، 2001.

94. اليونس عبد الحميد، الحكاية الشعبية، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، ط1، د ت.

المراجع المترجمة:

95. بيرس ماريا وجنيفيف لاندرو، اللعب ونموالطفل، تر: سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د ط، 1996.

96. تاكر نيكولاس، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية، تر: مها حسن بجبوح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1999.

97. جين كارل، كتب الأطفال ومبدعوها، تر: صفاء روماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1994.

98. ديلبور شيكرام، التلفزيون وأثره في حياة الطفل، تر: زكرياء سيد حسن، دار التأليف، مصر، 1985.

99. روشان ليونيل، التفتح النفسي والحركي عند الطفل، تر: جورجيت الحداد، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 2001.

100. ميرايل سيسيليا، الأدب الطفلي، تر: مها عرنوف، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، د ط، 1997.

101. هربرت ريد، تربية الذوق الفني، تر: يوسف ميخائيل أسعد، منشورات وزارة الثقافة، د ط، د ت.

102. وينفريد وارد، مسرح الأطفال، تر: محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1986.

الدوريات:

103. ابوبكر عزت سماح، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 265، أكتوبر 2014.

104. إسماعيل عدنان، المسرحيات الأجنبية، مجلة فنون، العراق، ع253، 1415هـ.

105. إسماعيل محمد عماد الدين، الطفل مرآة المجتمع، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ع99، مارس 1986.

106. جبير عبده، التلفزيون يجتاح حياتنا، مجلة العربي، الكويت، ع546، 2004.

107. حسن جعفر نور الدين، أنا الطفل، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع266، 2014.

108. حسن عبد العال محمود، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع264، سبتمبر 2014.

109. حسن عبد العال محمود، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع264، سبتمبر 2014.

110. حسين عبابدة حسن، مكتبات الأطفال، مجلة المكتبات والمعلومات، الأردن، مجلد 39، ع2، حزيران 2004.

111. حيدر عبد الأمير رشيد، الإسقاطات النفسية في رسوم الأطفال، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع1، 2009.

112. خالد محمد خلادي، الأطفال واستخدام الإنترنيت، مجلة العربي، الكويت، ع503، أكتوبر 2003.

113. الديك نادي، وسائط توصيل أدب الطفل، مجلة الأبحاث والدراسات، جامعة القدس، فلسطين، ع7، 2006.

114. الرزوحسن مظفر، تكنولوجيا القرن العشرين، مجلة العربي، الكويت، ع556، مارس 2005.

115. صالح ناصر محمد، كتاب الطفل مسؤولية من؟ جريدة البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، ع248، جويلية 2005.

116. الصبحي عبد الفتاح وماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، مجلة المعرفة، الكويت، ع 247، يوليو1999.

117. الصفدي بيان، إشارة المرور، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 266، 2014.

118. الصفدي بيان، حكاية أمي، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 266، 2014.

119. عبد الغاني عبد الهادي، تطلعات أدب الأطفال، مجلة التربية، دمشق، ع20، 1977.

120. عبده قاسم، الكتاب الورقي والهجوم الإلكتروني، مجلة العربي، الكويت، ع564، نوفمبر، 2005.

121. قابيل طارق، التلفزيون ترفيه أم إدمان، جريدة البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، ع168، ديسمبر 2003.

122. قاسمي زهير، قصة بائع العطور، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 265، أكتوبر 014.

123. قاسمي زهير، قصة بائع العطور، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 265، أكتوبر 014.

124. مادي بحسن، المسرح كتقنية بيداغوجية داخل المدرسة، مجلة التربية والتعليم، المغرب، ع16، 1989.

125. محمد المنسي قنديل، قصة حورية البحر، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع265، أكتوبر 2014.

126. محمد المنسي قنديل، قصة حورية البحر، مجلة العربي الصغير، الكويت، ع 265، أكتوبر 2014.

127. محمد مصطفى الماحي، أدب الأطفال، صحيفة الحال، العراق، ع8، 1934.

128. محمد مصطفى الماحي، أدب الأطفال، صحيفة الحال، مصر، ع8، 1934.

129. معتصم زكي النصري، الآثار التي يخلفها التلفاز على الأطفال، مجلة الشؤون الاجتماعية، العراق، ع97، 2008.

130. هاشم أحمد نغميش، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائية للأطفال، مجلة الباحث الإعلامي، العراق، ع (11-12)، 2011.

المعاجم

131. ابن دريد ابوبكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط3، دت.

132. ابن سيده أبوالحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تح خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996.

133. ابن فارس(395هـ) أبوالحسين احمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، اتحاد كتاب العرب، بيروت، دط، دت.

134. ابن منظور(711هـ) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت.

135. حسن شحاتة، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 2003.

136. الرازي(721هـ) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تح محمد خاطر، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1995.

137. الفراهيدي(170هـ) الخليل بن احمد، معجم العين، تح مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال، دط، دت.

138. المناوي محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1410.

139. الهروي ابوسهل محمد بن علي بن محمد، اسفار الفصيح، تح احمد بن سعيد بن محمد قشاش، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

المراجع الأجنبية:

140. George Kleiber، La sémantique du prototype ; catégorie et sens lexical، coll. linguistique nouvelle، 2ème édit PUF، paris. 1999.

141. Robert Gloton، l'Art à l'école، press universitaires de France. Paris. 1965.

الفهرس

فهــــرس الموضوعـات

الشكر

الإهداء

مقدمة ....أ

مدخل: أدب الطفل وإشكالية تحديد المفاهيم 01

1- مصطلح الطفل في المعاجم 01

2- إشكالية تحديد مفهوم أدب الطفل. 04

إشكالية تحديد الفترة العمرية 10

3- أدب الطفل البداية والتأسيس 12

أ- جينيالوجيا أدب الطفل 12

ب-البدايات الأولى لأدب الطفل 14

أدب الطفل في أوربا 14

أدب الطفل في الولايات المتحدة الأمنريكية 17

أدب الطفل في الوطن العربي 19

الفصل الأول: أدب الطفل قراءة موضوعاتية 30

1- فلسفة القصة في أدب الطفل 31

أ- مفهوم القصة 31

ب-جمالية تلقي القصة عند الطفل 33

ج-فنية سرد القصة 38

د- دور الأسلوب واللغة في تلقي القصة 42

ه-الشخصيات الفنية في القصة 48

و- تقنيات فنية وإبداعية لنجاح قصة الطفل 49

البعد التربوي في القصص الدينية 55

البعد الترفيهي في القصص الفكاهية 56

البعد التخيلي في القصص الخيالية 59

البعد الوطني في القصص التاريخية 61

البعد التعليمي في القصص العلمية 63

البعد الفني في قصص الحيوان 64

2- البعد الجمالي للحكاية 72

أ- مفهوم الحكاية 72

ب-البدايات الأولية للحكاية 73

ج-تقنيات الحكاية 74

3- البعد الموسيقي والجمالي للشعر في أدب الطفل 77

أ- بدايات شعر الطفولة 77

ب-جمال الإيقاع والموسيقى 79

ج- موضوع القصيدة 81

د- المعايير الفنية لشعر الطفولة 94

4- دور النشيد في تنمية شخصية الطفل 100

أ- مفهوم النشيد 101

ب-موضوعات الأناشيد 104

5- البعد التربوي لمسرح الطفل 108

أ- مفهوم مسرح الطفل 109

ب-بدايات مسرح الطفل 110

ج- مسرح الطفل في الوطن العربي 112

د-أهداف مسرح الطفل 114

هـ - المعايير الفنية لمسرح الطفل 115

الفصل الثاني: قراءة في المصادر والأشكال الجمالية لأدب الطفل 117

1- إشكالية اللغة عند الطفل 118

أ- مفهوم اللغة 118

ب-النمواللغوي عند الطفل 119

ج-المعجم اللغوي للطفل 126

2- دور القراءة في تنمية عقل الطفل 132

أ- أهمية القراءة 132

ب-علاقة الطفل بالكتاب 134

ج-الطفل والمكتبة 142

3- أثر الرسوم والصور في التربية الجمالية للطفل 147

أ. رسوم الأطفال وصورهم عبر التاريخ 148

ب. دور الرسوم في تنمية الذوق الفني 149

ج. جماليات الألوان 158

د. د-جماليات الصور في كتاب الطفل 165

4- الوسائل السمعية والبصرية 170

أ- العلاقة التفاعلية بين الطفل والتلفزيون 170

- إيجابيات التلفزيون على الطفل 174

- سلبيات التلفزيون على الطفل 176

ب-دور المذياع في تهذيب لغة الطفل 179

ج- الحاسوب 181

الفصل الثالث: أثر المناهج التربوية في أدب الطفل 188

1- المنهج الديني 189

أ- الطفل في القرآن 190

ب-الطفل في السنة النبوية 201

درس في كتمان السر 210

درس في الشجاعة والطفولة 211

الطفل الفقيه 211

عيادة الطفل إذا مرض 212

طفل يعظ أمير المؤمنين (عمر بن العزيز) 212

2- المنهج التعليمي 214

أ- أثر الأسرة في التعليم 215

ب-دور رياض الأطفال في التعليم 218

ج-أثر الثواب والعقاب في التعليم 222

3- المنهج النفسي 224

أ- فقه المربي بنفسية الطفل 224

ب-الحاجات النفسية للطفل 229

الخاتمة 234

ملحق 239

قائمة المصادر والمراجع 276

الفهرس 289